ديوان

الحارث بن عباد

جمعه وحققه

أنس عبد الهادي أبو هلال



811,1
ح ا د ي
الحارث بن عباد، أبو منذر
ديوان الحارث بن عباد/ جمعه وحققه: أنس عبد الهادي أبوهلال.- أبوظبي؛ هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، المجمع الثقافي،2008.
281ص؛ خرائط، مص؛21سم.
ببليوجرافية:
ت دم ك: 978-9948-01-165-1.
1- الشعر العربي- العصر الجاهلي.
2 - حرب البسوس - الشعر .
أ - أنس عبد الهادي أبو هلال، جامع.
ب - العنوان.



أبــوظــبـــي لـلــثــقــافــة و الــتــراث
ABU DHABI CULTURE & HERITAGE

Abu Dhabi Authority
for Culture & Heritage
Cultural Foundation

الطبعة الأولى 1429هـ 2008م

أبوظبي - الإمارات العربية المتحدة
ص.ب: 2380 ، هاتف: 300 6215 2 971 +

publication@cultural.org.ae
www.cultural.org.ae

ديوان
الحارث بن عباد



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾

[النمل: 19]



الإهداء

إلى....

الشمس التي أشرقت في سماء حياتي بعد ليل طويل...

السحابة التي هطلت على قلبي فبعثت فيه الحياة...

من أعطت لحياتي معنى جديداً ....

....

أنس



مقدمة

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين؛ وبعد:

الشعر الجاهلي مادة ثرية للدراسات الأدبية تفيض بالأصالة وتمتلئ بالصور الموحية، إلى جانب كونها وثيقة تاريخية مهمة، تحفظ على الأمة أخبار الماضين وتجاربهم، وتطلع الأبناء على آثار الأجداد ومآثرهم، ومن ذلك أخبار مؤسفة دارت بين أبناء بكر وتغلب ابني وائل، تقدم دروساً عن عواقب الظلم والعدوان، وعواقب احتراب الإخوة وتجاهل الروابط الجامعة، والانجراف وراء العاطفة والعصبية القاتلة.

وكان من أعلام المشاركين في تلك الحرب شاعر سيد في قومه بني بكر؛ هو الحارث بن عباد، الذي كانت حياته وشعره موضوعاً لنيل درجة الماجستير في الآداب من جامعة دمشق، وكان بعنوان (الحارث بن عباد: حياته وشعره)، إذ كان له أثر واضح في تلك الحرب، وكان ما روي له من أشعار حافلاً بتاريخ أحداثها وأيامها.

ومن دواعي اختيار هذا الموضوع ـ إلى جانب ذلك ـ أن الحارث ابن عباد يعدّ من أنبه أعلام الجاهلية ذكراً، فهو ـ علاوة على كونه شاعراً ـ سيد من سادات قومه، وحكيم من حكماء العرب المشهورين، والناظر في كتب الأمثال العربية يجد وفرة من الأمثال التي نسبت إليه أو قيلت فيه.

وقد كثرت الأشعار المنسوبة إلى هذا الشاعر كثرة تدفع الباحث إلى التوقف في قبولها، وهذا يفتح الباب واسعاً لدراسة توثيقية تتناول شعره المنسوب إليه؛ لتكون الدراسة مبنية على أشعار صحيحة حين تناول موضوعات شعره وخصائصها.

واقتضت ضرورة البحث أن يقسم إلى قسمين مع مقدمة، جعلت القسم الأول لحياة الشاعر ودراسة شعره، والثاني لجمع شعره وتوثيقه. فجاء القسم الأول في ثلاثة فصول؛ تناول الأول منها ترجمة الحارث في مبحثين، تكلمت في المبحث الأول عن قبيلة بكر من حيث موطنها وأشهر بطونها وأيامها وأشهر أعلامها وشعرائها، وختمت المبحث بالحديث عن ديوان بني بكر.

وفي المبحث الثاني خصصت الحديث عن اسم الحارث ونسبه، وذكرت فيه ما وقفت عليه من أخبار حياته وزوجاته وذريته وصفاته ودينه ووفاته ومكانته التي حظي بها في حياته وبعد مماته.

وتناولت في الفصل الثاني حرب البسوس، لأنها كانت الحدث

الأشهر في حياة الحارث، إن لم نقل في العصر الجاهلي كله، وبينت أشهر أيامها، ثم عرضت ما فعله الحارث في تلك الحرب بشيء من التفصيل.

وخصصت الفصل الثالث لشعره، وقسمته إلى ثلاثة مباحث: تحدثت في الأول منها عن توثيق شعره، وقدمت لذلك بالحديث عن مصادره، ثم تحدثت عن التوثيق من ثلاث نواحٍ: نقد المصادر، والنقد الخارجي للشعر، والنقد الداخلي.

وفي المبحث الثاني عددت أغراضه الشعرية من حماسة وفخر ووصف ورثاء وحكمة، ومثلت لها من شعره، وفي المبحث الثالث تحدثت عن الخصائص الفنية في شعره من معنوية ولفظية.

وجعلت القسم الثاني لمجموع أشعاره التي بلغت ثمانية عشر نصاً، ضمّت ثلاثمئة وستة وستين بيتاً، وكان منها أربعة نصوص تنسب إليه وإلى غيره، وقد ذكرت عند كل قصيدة المصادر التي أوردتها، ورتبت المصادر بحسب وفيات مؤلفيها، وذكرت في المتن اسم أول كتاب أورد النص ثم ذكرت عند كل نص المناسبة التي قيل فيها، وألحقت بالنصوص الأبيات التي تفرد بذكرها مصدر دون باقي المصادر.

وبينت في الشرح اختلاف الروايات، وضرائر الشعر، وبعد ذلك شرحت المفردات التي قدرت أنها غامضة أو غريبة، وعلقت في

بعض الأحيان على معاني الأبيات ما اقتضت الضرورة ذلك.

وأخيراً صنعت مجموعة من الفهارس للقوافي والأعلام والقبائل والجماعات والأماكن.

وكان من أبرز الصعوبات التي واجهتني في هذا البحث قلّة المصادر التي ورد فيها شعره؛ فهي تكاد تكون محصورة في مصدرين اثنين: مصدر قديم (كتاب بكر وتغلب)، وآخر حديث متّهم (شعراء النصرانية). وكانت كثرة التصحيف والتحريف اللذين يشيعان في هذين المصدرين صعوبة أخرى، إذ كلفني ذلك عناء شديداً في رد ذلك التصحيف والتحريف إلى صوابه، ومع ذلك بقي بعض الأبيات غامضاً فلم أهتد إلى وجه الصواب فيه.

وثمة أمر لا مناص من التنبيه عليه، وهو يتعلق بديوان بني بكر المطبوع؛ إذ تقتضي الأعراف الأكاديمية أن يذكر الباحث أسباب اختياره لبحثه، وأن يورد الدراسات التي تمت إلى موضوعه بصلة من قريب أو بعيد. ومن ههنا كان لزاماً علي أن أبسط الأسباب التي جعلتني أختار هذا الشاعر كي أجمع شعره؛ على الرغم من أنه أحد شعراء قبيلة بكر التي جُمعت أشعار شعرائها في كتاب بعنوان (ديوان بني بكر في الجاهلية)، وظهرت الطبعة الأولى منه سنة 1989م.

ولأن صلة هذا الديوان بالحارث بن عبادٍ قوية لم أجد مناصاً

آنذاك من الحديث عن صنيع مؤلفه؛ وقد فصلت في نقد ذلك العمل الذي جانب مؤلفه الصواب في مواضع كثيرة، مما اضْطَرَّني إلى إعادة جمع شعر الحارث وتحقيقه، ويمكن للقارئ أن يطلع على ذلك العمل بنفسه، ويكفيني مؤونة إعادة ما كنت قد كتبت في رسالتي التي يمكنه أن يطلع عليها إن شاء، ربنا ﴿ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾.

وبعد؛ فقد كان لإشراف الأستاذ الدكتور علي أبو زيد على البحث أثر عميق في تقويم ما اعوجّ منه، فجزاه الله عني ما هو أهله. والشكر موصول إلى الأستاذين الكريمين عضوي لجنة الحكم على البحث؛ الأستاذ الدكتور عبد الرحمن عبد الرحيم. والأستاذ الدكتور محمد شفيق البيطار الذي كان معلماً لا يني في بذل المعونة، و لم يمنعه ذلك من أن يكون أخاً صديقاً لا ينسى حق الأخوة.

ولا يسعني إلا أن أعبر عن شكري وامتناني لأولئك الذين كان لهم فضل كبير علي وعلى البحث، ولا أملك في هذه السطور إلا أن أتضرَّع إلى الله أن يجزيهم عني خير الجزاء. وأخص بالذكر أخي وصديقي الأستاذ الفاضل فايز الحنش، والصديق العزيز قاسم الكردي الذي بذل مساعي طيبة لدى القائمين على المجمع الثقافي لطباعة هذا الديوان ونشره.

وأتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى إدارة هيئة أبوظبي للثقافة

والتراث، التي تكرمت بالموافقة على طبع هذا الديوان ونشره؛ إيماناً منها بأهمية إحياء التراث العربي ونشره.

وأرجو من الله أن يتقبل عملي المتواضع هذا، وأن يجعل أعمالي كلها خالصة لوجهه الكريم ﴿ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴾.

أنس أبو هلال

أبو ظبي: غرة رمضان 1428هـ.

22 أيلول 2007م.

القسم الأوّل
الدراسة



الفصل الأول
الحارث بن عُبَاد

- قبيلة بكر
- ترجمة الحارث بن عباد



المبحث الأول
قبيلة بكر

1 ـ الموطن:

تعدّ قبيلة بكر بن وائل من أعظم قبائل ربيعة وأشهرها، وكانت تنزل في أولِ أمرها مع سائرِ قبائلِ ربيعةَ في أرض واحدة، قال البكريُّ: «وصارَ لربيعة بن نزار: مَهْبِطُ الجبل من غَمْر ذي كندة، وبطنُ ذات عِرْق وما صاقبها من بلاد نجد، إلى الغور من تهامة، فنزلوا ما أصابهم، لمساكنهم ومراعي أنعامهم، من السّهل والجبل»(1). ثم قال: «فلم تزل أولاد معدّ في منازلهم هذه، كأنهم قبيلةٌ واحدةٌ في اجتماع كلمتهم، وائْتلاف أهوائهم، تضمّهم المجامعُ، وتجمعهم المواسمُ، وهم يدٌ على مَنْ سواهم، حتى وقعت الحرب بينهم، فتفرّقت جماعتهم وتباينت مساكنهم. قال مهلهل: يذكر اجتماع ولد معدّ في دارهم بتهامة، وما وقع بينهم من الحرب:

غَنِيتْ دارُنا تِهامةُ في الدهـ
ـرِ وفيها بنو معدٍّ حلولا

فتساقَوا كأساً أُمِرَّتْ عليهم
بينهم يقتل العزيز الذّليلا»(2)

---

(1) معجم ما استعجم 18.

(2) معجم ما استعجم 18.

ومكثت قبائل ربيعة في أرض تهامة زمناً، ثم دبّ الخلاف بسبب زيادة أعدادهم، فكثروا وتضايقوا في منازلهم[1]، ووقعت بينهم الحروب، واقتتلوا قتالاً شديداً، وتفرّقت ربيعة في تلك الحروب وتمايزت[2]. قال البكريّ: «ودخلت قبائل من ربيعة ظواهر بلاد نجد والحجاز وأطراف تهامة وما والاها من البلاد، وانتشروا فيها، فكانوا بالذنائب وواردات والأحصّ وشُبَيْثٍ... وتيامنت قبائل من ربيعة إلى بلاد اليمن»[3].

ثمّ قال: «وأقامت سائر قبائل ربيعة؛ من بكر وتغلب وغُفَيْلَة وعَنَزَة وضُبيعة في بلادهم من ظواهر نجدٍ والحجاز وأطراف تهامة، حتى وقعت الحرب بينهم في قتل جساس بن مرّة بن ذُهل بن شيبان كليبَ بن ربيعة، وانضمّت النَّمرُ وغُفيلة إلى بني تغلب، فصاروا معهم، ولحقت عنزةُ وضبيعة ببكر بن وائل. فلم تزل الحروب والوقائع تنقلهم من بلد إلى بلد، فتنفيهم من أرضٍ إلى أرض، وتغلبُ في كلِّ ذلك ظاهرةٌ على بكر، حتى التقوا يومَ قِضّة، وقضّة عقبةٌ في عارض اليمامة، وعارضٌ: جبلٌ، وقضّةُ من اليمامة على ثلاث ليالٍ، وذلك يوم التحالق، فكانت الدُّبرةُ لبكر على بني تغلب، فتفرّقوا على ذلك اليوم وتلك الوقعة، وتبدّدوا في البلاد ـ أعني بني تغلب ـ وانتشرت بكر بن وائل وعنزة وضبيعة باليمامة، فيما بينها وبين البحرين، إلى أطراف سواد العراق

---

(2) معجم ما استعجم 79.

(3) معجم ما استعجم 80.

(4) معجم ما استعجم 82.

ومناظرها وناحية الأُبلَّة إلى هِيْت وما والاها من البلاد، وانْحازت النّمر وغُفيلة إلى أطراف الجزيرة وعاناتٍ وما دونها، إلى بلاد بكر بن وائل وما خلفها من بلاد قُضاعة من مشارق الأرض، فقال الأخنس بن شهاب التغلبيّ - وكان رئيساً شاعراً - يذكر منازل القبائل:

لـكـلِّ أُنـاسٍ مـن مـعـدٍّ عـمـارةٌ
عـروضٌ إلـيـهـا يـلـجـؤون وجـانـبُ
وبَـكْـر لـهـا ظـهـرُ الـعـراق وإنْ تشـأ
يَـحُـلْ دونـهـا مـن الـيـمـامـة حـاجـب»[1]

قال الهمداني: «وقد ذكرنا القرى من الحمى في الطريق إلى المحجّة؛ مثل: الأثبجة وذي عاج؛ ومنها العَبامة وهي قليب الحارث بن عُباد»[2]. وقد تقدّمت بكر شيئاً فشيئاً في العراق، فقطنت على دجلة في المنطقة المدعوّة حتى يومنا هذا ديار بكر[3].

ومن يطالع كتب البلدان يجد كثيراً من المواضع التي تنسب إلى بكر وحدها، أو إلى بكر وتغلب، ومنها:

أَبَان[4]: جبل في ديار بكر وتغلب.

---

(1) معجم ما استعجم 85، قال الهمداني: «وديار بكر بن وائل: من اليمامة إلى البحرين، إلى سِيف كاظمة، إلى البحر، فأطراف سواد العراق، فالأُبلّة، فَهِيْت» صفة جزيرة العرب 284.

(2) صفة جزيرة العرب 260.

(3) معجم قبائل العرب 93/1 نقلاً عن معجم البلدان 561/2.

(4) صفة جزيرة العرب 294، وانظر الصفحات 236، 239، 258، 259.

الثرثار(1): وادٍ عظيم بالجزيرة... وهو في البرية بين سنجار وتكريت. كان في القديم منازل بكر بن وائل، واختصّ بأكثره بنو تغلب منهم. وكان للعرب بنواحيه وقائع مشهورة.

الحَمَاطَة(2): من ديار بكر وتغلب.

حنو قُراقُر(3): قال ياقوت الحموي: «الحِنْوُ: بالكسر ثم السكون، والواو معربة؛... وكل مُنْعَرَج فهو حِنوٌ، ويوم الحِنوِ: من أيام العرب، وحِنو ذي قار وحنو قُراقُر واحد»(4).

الدَّعْس(5): من منازل بكر.

ذو الخَنَاصر(6): موضع في ديار بني بكر وتغلب.

ذو قار(7): قال البكري: «ماء لبكر بن وائل، قريب من الكوفة، بينها وبين واسط، وحنو ذي قار: على ليلة منه، وفيه كانت الموقعة المشهورة بين بكر بن وائل والفرس»(8).

---

(1) معجم البلدان 2/88، معجم ما استعجم 338.

(2) معجم ما استعجم 466.

(3) معجم ما استعجم 1043، 1362، معجم البلدان 2/358، 4/360.

(4) معجم البلدان 2/358.

(5) معجم ما استعجم 118، 552.

(6) معجم ما استعجم 511.

(7) معجم ما استعجم 1042، معجم البلدان 4/360.

(8) معجم ما استعجم 1042.

الزُّمَيْل[1]: موضع في ديار بكر... عند البِشْرِ بالجزيرة شرقي الرّصافة.

الشَّيّطان[2]: ماء لبني بكر بن وائل؛ قال الأعشى[3]:

كأنها بعدما أفضى النِّجادُ بها
بالشَّيِّطين مهاةٌ تبتغي ذرعا

الصّعاب[4]: قال ياقوت: «جبل بين اليمامة والبحرين. وقيل: رمال بين البصرة واليمامة. قُتِل فيه الحارث بن همام بن مرّة بن ذهل بن شيبان في يوم من أيام بكر وتغلب، وانكشفت تغلب آخر النهار، وفيه يقول مهلهل:

شفيتُ نفسي وقومي من سراتهم
يومَ الصِّعاب ووادي حاربَيْ ماس»[5]

طُفَيّة مقصُود[6]: في ديار بني بكر وتغلب.

عارض اليمامة[7]: جبل كان فيه يوم قضة بين بني بكر وتغلب، وهو يوم التحالق.

---

(1) معجم البلدان 3/170.

(2) صفة جزيرة العرب: 292، وانظر الصفحات 236، 287.

(3) ديوان الأعشى 105.

(4) معجم البلدان 3/460.

(5) معجم البلدان 3/170.

(6) معجم ما استعجم 892.

(7) صفة جزيرة العرب: 276، معجم ما استعجم 85، 911.

عُوَيْرِضَات(1): من مواضع بكر وتغلب.

قِضَّة(2): قال ياقوت: «موضعٌ معروف كانت فيه وقعةٌ بين بكر وتغلب تسمّى يوم قِضَّة؛ الضاد مشدّدة»(3)، وضبَطَها ثانية بكسرة ثم فتحة، وقال: «قِضَة: عقبة بعارض اليمامة. وعارض: جبل،... وبقضة كانت وقعة بكر وتغلب العظمى في مقتل كليب، والجاهلية تسمّيها حرب البسوس، وفيه كان يوم التحالق، فكانت الدّبرة لبكر على تغلب»(4).

مثقب(5): من ديار بكر.

وادي المَثَاوي(6): في ديار الحيين بكر وتغلب.

2 ـ أشهر بطون بكر وأفخاذها:

ينتسبُ الحارثُ بنُ عُباد إلى بني بكر؛ وهم: بنو بكر بنِ وائل بن قاسِطِ بن هِنْبِ بن أفْصَى بن دُعْمِيّ بن جَديلة بن أسدِ بن نِزار بن معدٍّ بن عَدنان(7)، من أشهر بطونها: شيبانُ بنُ ثعلبة بن عُكابة بن صعب بن عليٍّ

(1) معجم ما استعجم 1362، وانظر صفة جزيرة العرب: 236، معجم البلدان 192/4.

(2) صفة جزيرة العرب: 276، معجم ما استعجم 1079، 1362، معجم البلدان 418/4.

(3) معجم البلدان 418/4.

(4) معجم البلدان 418/4، وكذلك ضبطها البكري في معجم ما استعجم 1079، 1362.

(5) صفة جزيرة العرب: 293، وانظر معجم ما استعجم 1183، 1211.

(6) معجم ما استعجم 1182.

(7) نسب معد واليمن الكبير 1/1، جمهرة النّسب 193/2 (تحقيق العظم)، جمهرة أنْساب العرب 307، 469، المعارف 605، نشوة الطرب 604/2، معجم قبائل العرب 93/1.

بن بكر بن وائل، وإخوتهم قَيْس بن ثَعْلبة، وذُهْلُ بنُ شيبان، وتيمُ الله بن ثعلبة، ويشكر بن بكر بن وائل؛ وإليه ينسبُ الحارث، وعِجْل بن لُجَيْم بن صعب بن عليٍّ بن بكر بن وائل، وإخوتهم حنيفةُ بن لُجَيْم.

أ ـ شيبان بن ثعلبة(1):

وهم بنو شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل. سيّدهم في الجاهلية: مُرّة بن ذهل بن شيبان، وكان لمرّة أولاد عشرة نسلوا عشر قبائل، أشهرهم: همام وجساس. واشتهر من بني شيبان الضحّاك بن قيس، وهانىء بن قبيصة، وعوفُ بن محلِّمٍ الذي يضرب به المثل في الوفاء، يقال: «لا حرّ بوادي عوف»(2).

ب ـ قيس بن ثعلبة(3):

بطن عظيم من بكر بن وائل، وهم: بنو قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر. وكانوا من الصنائع؛ أي إحدى كتائب النعمان بن المنذر، فكانوا خواص الملك لا يبرحون بابه. وكانوا من أشعر قبائل العرب، وهم رهط الأعشى والمرقشين وطرفة(4).

---

(1) جمهرة أنساب العرب 302، 308، 322، معجم قبائل العرب 971/3.

(2) المحبر 349، جمهرة أنساب العرب 322، مجمع الأمثال 236/2، 375؛ وفيه: «هو عوف بن محلم بن ذهل بن شيبان. وذلك أنّ بعض الملوك، وهو عمرو بن هند، طلب منه رجلاً، وهو مروان القرظ، وكان قد أجاره، فمنعه عوف وأبى أن يسلّمه، فقال الملك: لا حرّ بوادي عوف؛ أي أنه يقهر من حلّ بواديه، فكلّ مَنْ فيه كالعبد له، لطاعتهم إيّاه».

(3) جمهرة أنساب العرب 314، 319، معجم قبائل العرب 971/3.

(4) انظر: جمهرة أنساب العرب 319.

ج ـ ذُهْل بن شيبان[1]:

هم بنو ذُهْلِ بن شيبانَ بن ثعلبة بن عُكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، وإليهم يرجع الذُّهليّون. وذهلٌ هذا هو والدُ مرَّة وجدُّ جساس قاتل كُليب.

د ـ تيم اللات بن ثعلبة[2]:

هم بنو تيمِ اللات بن ثعلبة بن عُكابة بن صعب بن عليّ بن بكر بن وائل، وكانوا حلفاء لقيس بن ثعلبة وعجل بن لُجيم، وعنزة بن أسد، ويسمّون كلُّهم «اللّهازم»[3].

هـ ـ يشكرُ بن بكر[4]:

هم: بنو يشكر بن بكر بن وائل، ويشكرِ هذا هو أخو عليّ والد صعب جدّ جدّ الحارث بن عُباد. وأولاد يشكرَ هم: كنانة وكعب وحرب. ومن أشهر أعلامهم الحارث بن حلزة، والمنخّل، وسويد بن أبي كاهل.

و ـ عِجْل بن لُجَيْم[5]:

وهم بنو عِجْل بن لُجَيْم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل.

---

(1) جمهرة أنساب العرب 321 ـ 324، معجم قبائل العرب 406/1.

(2) جمهرة أنساب العرب 315، معجم قبائل العرب 139/1.

(3) اللَّهازِمُ: أصول الحنكين، وهي كناية عن شرف النّسب والقبيلة.

(4) جمهرة النّسب 292/2 (تحقيق العظم)، جمهرة أنساب العرب 308، معجم قبائل العرب 1265/3.

(5) جمهرة النسب 275/2 (تحقيق العظم)، معجم قبائل العرب 757/2.

ز - حنيفة بن لُجَيْم[1]:

هم بنو حنيفة بن لُجَيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، وتتفرّع هذه القبيلة إلى بطون كثيرة. ومن أشهر أعلامها شَمِر بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن عبد العزّى قاتل المنذر بن ماء السماء يوم (عين أباغ)[2].

قال القالي: «وبكرٌ كلّها صبرت [يعني في حرب البسوس] وأبلت فحسن بلاؤها إلاّ ما كان من ابني لُجَيْم: حنيفة وعجل، ويشكر بن بكر، فإنّ سعد بن مالك بن ضُبَيْعة جدّ طرفة بن العبد هجاهم في ذلك اليوم، فقال:

إنّ لُجَيْماً عجزت كلُّها
أن يُرْفِدُوني فارساً واحدا
ويشكُرُ العامَ على خَتْرِها
لم يسمع الناسُ لهم حامدا»[3]

3 - أيّامها:

تعدّ بكر من القبائل المحاربة، فقد خاضت حروباً كثيرة ضدّ

---

(1) جمهرة النسب 263/2 (تحقيق العظم)، جمهرة أنساب العرب 309، 469، معجم قبائل العرب 312/1.

(2) نسب معد واليمن الكبير 23/1.

(3) ذيل الأمالي 62/3 في خبر قدوم وفد العراق على معاوية وسؤاله لدغفل البكري عن مسائل.

أخواتها من ربيعة[1] وغيرها، وضدّ الفرس، ولها أيام كثيرة مشهورة، ويكفي الرجوع إلى كتب الأيام لنعرف دليل هذا[2].

وسأكتفي هنا بذكر أهمّ الأيّام التي خاضَتْها بكر، ومن أشهرها حرب ذي قار[3]، ويوم خزَاز (خزازَى) : وكان بين بكر وبعض أخواتها من ربيعة ضدّ قبائل يمانية، وكانت الغلبة فيه لبكر وأخواتها[4].

وزعم لويس شيخو أن الحارث قد شارك في هذا اليوم، وقد أنشد فيه رجزاً[5]، وهو زعم لا يستند إلى أدلّة واضحة، لكنه غير مستبعد، والرجز هو:

نَحْنُ مَنَعْنَاكُمْ وُرُودَ النَّهْرِ
بالمُرْهَفَاتِ والرِّماحِ السُّمْرِ
فَوَارِسٌ مِنْ تَغْلبٍ وبَكْرِ
على خيولٍ شُزَّبٍ وضُمْرِ

وحرب البسوس: وهي من أشهر الأيام التي جرت بين بكر وبين

---

(1) قال عفيف عبد الرحمن: «وكانت حروب تميم وبكر في معظمها ـ والتي بلغت فيما وصل إلى علمنا خمسين يوماً ـ على أثر جدب لحق بمنازل بكر»، الشعر وأيام العرب 83.

(2) انظر: أيام العرب في الجاهلية 142 ـ 228.

(3) العقد الفريد 211/5، 262، أيام العرب في الجاهليّة 6.

(4) كتاب بكر وتغلب 20، أيام العرب قبل الإسلام 29، العقد الفريد 245/5، أيام العرب في الجاهلية 111، شعراء تغلب في الجاهليّة 98/1.

(5) قال لويس شيخو: «وشهد يوم خزاز، وجادت فيه مشاهده، وحسن بلاؤه، وبارز فرساناً من حِمْير وقتلهم». شعراء النصرانية: 271.

أخواتها من ربيعة، وهي من أهم الحروب الجاهلية على الإطلاق، وقد اكتسبت هذه الشهرة لأسباب كثيرة؛ منها: المدّة الطويلة التي استغرقتها. وسنفصّل في هذه الحرب في الفصل الثاني؛ لأن للحارث فيها أثراً واضحاً يطول شرحه.

وثمّة أيّام ذكرها الحارث في شعره، وهي من أيّام حرب البسوس، منها: الحِنْو[1]:

سَلْ حيَّ تغْلِبَ عن بَكْرٍ ووقْعَتِهِمْ
بالحِنْوِ إذْ خَسِروا جَهْراً وما رَشَدُوا

إذ نحنُ حيَّانِ حلَّ الناسُ بينهما
وقد جَهَدْنا لهُمْ بالجَمْعِ واجْتَهَدُوا

ويوم واردات[2]:

وأرَدْنا لتغلبٍ يومَ سُوءٍ
وقتلناهُمُ قَبيلاً قَبيلا

ونزلنا بِواردات إليهمْ
فتولَّوْا ولم يُطيقوا النُّزولا

وتركْنا للخامعاتِ شَباباً
جُزُراً تَقْتَفِيهِمُ وكُهُولا

---

(1) ق 2: 11 - 12، وانظر شعراء تغلب في الجاهلية 155/1.

(2) ق 11: 48 - 50.

ومن تلك الأيام أيَّامٌ جرت بين بكر وبين تميم، وقد ذكرت كتب الأيـام أكثر مـن خـمسيـن يـومـاً مـن هـذا الأيـام[1]، ومـنـهـا: الزَّوْرَيْنِ، والـوَقِـيـطِ، وقُشـارة، وزُبـالـة، والشيِّطَين، وفَيْحَان، والـحـاجِز، وفَلْج؛ وكانت الغلبة في كل هذه الأيام لبكر على تميم.

ومن الأيام التي غلبت فيها تميم بكراً: النِّباجِ وثَيْتَلَ، وذو طُلُوح، وجَدُود، والإيَاد، والغَبِيط، والحَائِر، والقَحْقَح، ورأسُ العين.

4 ـ ديوان بني بكر:

مما لا جدال فيه أنه لم يصل إلينا من دواوين القبائل العربية التي صنعها العلماء سوى ديوان الهذليّين، مع أن الآمدي يذكر أسماء ستّين قبيلة، وبطناً كان لكل منها ديوان شعر مجموع. ومن بين تلك الدواوين ذكر تسعة دواوين لبكر وحدها؛ وهي ديوان بني ربيعة بن ذهل، وديوان بني شيبان، وديوان بني عوف بن همام، وديوان بني ذُهل بن ثعلبة، وديوان بني عجل، وديوان بني حنيفة، وديوان بني يشكر، وديوان بني ضبيعة، وديوان بني قيس بن ثعلبة.

في حين ذكر ابن النّديم أربعة دواوين لبطون بني بكر من بين خمسة وعشرين ديواناً للقبائل المختلفة؛ وهي ديوان بني ذهل، وديوان بني ربيعة، وديوان بني حنيفة، وديوان بني يشكر[2].

---

(1) انظر: أيام العرب قبل الإسلام لأبي عبيدة (الفهارس)، العقد الفريد (الفهارس)، أيام العرب في الجاهليّة (الفهارس).

(2) الفهرست 293/1، ديوان بني بكر المقدمة ص 5.

المبحث الثاني
ترجمة الحارث بن عباد(*)

1 ـ اسمه ونسبه وحياته:

الحارثُ بن عُباد ـ بضمّ العين وتخفيف الباء ـ ودليل ذلك اتّفاق جميع مَنْ ذكره مِنَ الشعراء على تخفيف الباء؛ كما قال المُهَلْهل:

(*) انظر: جمهرة النسب 534، الأصمعيّات 70، الشعر والشعراء 262، 263، 298، أنساب الخيل 28، شرح النقائض 594، 944، الحيوان 22/1، حماسة البحتري 33، الكامل 776/2، الاشتقاق 356، الأنوار ومحاسن الأشعار 274/1، الحماسة البصريّة 16/1؛ وفيه «الحارث بن عُباد العبسي»؛ تصحيف عن (القيسيّ)؛ نسبة إلى أحد أجداده «قيس بن ثعلبة»، جمهرة أشعار العرب 262/1، العقد الفريد 96/3، الأغاني (ثقافة) 40/5 ـ 42، 337/9؛ وفيه: «الحارث بن عُباد القيني»؛ تصحيف عن (القيسي)، الأغاني 1689 ـ 1694 (طبعة دار الشعب)، الأمالي 26/3، 185، 131/2، معجم الشعراء 79، الموشح 166، ديوان المعاني 63/2، أمالي المرتضى 126/1، سمط اللآلىء 757/2، الاقتضاب 443، الخيل 89، المعرب للجواليقي 365، الكامل لابن الأثير 220/1، نشوة الطرب 605، 616، 627، 629، 804، اللسان (برح)، (قلص)، (نعم)، (عنن)، توضيح المشتبه 71/6، تبصير المنتبه بتحرير المشتبه 892/3، خزانة الأدب 225/1، شعراء النصرانية 270 ـ 281، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب 147/2، الأدب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي (هيوراث) 111، الأدب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي (عطيّة) 49، أخبار المراقسة 258، تاريخ الجاهلية (فروخ) 101، الأعلام 156/2، تاريخ الأدب العربي (فروخ) 127/1، أيام العرب في الجاهليّة 158، موسوعة الشعر العربي 107/3، معجم شعراء لسان العرب 165، ديوان بني بكر 209، معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأُموي 63، معجم الشعراء الجاهليّين 96.

هَتَكْتُ به بيوتَ بني عُبَادٍ
وبعضُ القتلِ أشفى للصدورِ[1]

وقال الفرزدق[2]:
أراها نجومَ اللّيل والشمس حيّةٌ
زحامُ بنات الحارث بن عُباد[3]

وقال أبو الشمقمق:
....
وصَوِّتْ له بالحارث بن عُباد[4]

فهذه الأشعار تؤكّد أنّ تشديد الباء غير صحيح، وإنما هو «عُباد» كما نصّ عليه العلماء الضابطون في كتب الأنساب. في حين ضُبِطَ في بعض الكتب بفتح العين وتشديد الباء؛ وهو غلط[5].

---

(1) أمالي القالي 132/2، أمالي اليزيدي 119، أخبار المراقسة 275.

(2) قاله للنوار زوجه، وكان تزوّج عليها امرأة من ولد الحارث، فقالت له: تزوّجتها أعرابية دقيقة الساقَيْن. وسيَرِدُ هذا البيت مع أبيات أخرى في أثناء الحديث عن ذرّيته.

(3) ديوانه 159/1، الحيوان 361/4؛ وفيه: «كرام» مكان «زحام»، يقول: إنّ بنات الحارث يجلبن لها الغيرة الممضة حتى يظلم عليها نهارها.

(4) ديوانه 38، الحيوان 410/4.

(5) ثمار القلوب 461/1، ذيل الأمالي 26/3، 185، سير أعلام النبلاء 541/10، وشعراء النصرانية 270. وقد ورد محرّفاً إلى «عبادة» في الاقتضاب في شرح أدب الكتاب 443، المستقصى في أمثال العرب 161/2.

ووالد عُباد هو ضُبَيْعَةُ[1] بن قَيْسِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ عُكابَةَ[2] بنِ صعب بن عليّ بن بكر بن وائل بن قاسط بن هِنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة[3].

وذُكر للحارث ثلاثة إخوة، هم: عمرو، وجُرَيْر، ومرّة[4]. ويذكر في قصيدة أوردها لويس شيخو أنّ له تسعة إخوة؛ يقول[5]:

ظَـنَـنْـتُـمْ سَـدُوسُ إذْ قَـتَـلْـتُـمُ وَالِـدِي
وتِـسْـعَـةَ إخْـوانـي أُمِـدُّ بـعـاشِـرِ

والحارث ابن عمّ سعد بن مالك، والد المرقش الأكبر[6].

وأمّا كنيته، فهي «أبو بجير»[7]؛ وبه كناه الكميت في قوله ـ وهو يذكر وفاء عدد من الرجال[8] ـ:

---

(1) في نسب معدّ واليمن الكبير 23/1: «الحارث بن عبّاد بن مالك بن ضبيعة»، وفي معجم البلدان 399/5: «الحارث بن عُباد بن مُرّة».

(2) الاشتقاق 356.

(3) جمهرة النسب لابن الكلبي 537، النسب لأبي عبيد 350، المعارف 98، أشعار النساء 110، جمهرة أنساب العرب 320، الإكمال 60/6.

(4) مِنَ العلماء مَنْ ذكر للحارث أخوين هما: عمرو وجُرَيْر؛ جمهرة أنساب العرب 320، التاريخ الكبير 456/3، المعارف 98، والإكمال 60/6، تهذيب الكمال 338/10، ومنهم مَنْ زاد أخاً ثالثاً هو مرّة؛ انظر: النسب لأبي عبيد 350، وتوضيح المشتبه 71/6، تبصير المنتبه 398/3.

(5) ق 3: 5.

(6) جمهرة النسب لابن الكلبي 537، المحبر 135، جمهرة أنساب العرب 319.

(7) الإكمال 60/6.

(8) ديوانه 75/1، والأبيات في المحبر 348.

ومــا كــانَ السَّــمَــوْءلُ فــي وفــاءٍ
وقــدْ بــلــغتْ حَــفِــيــظَــتَــهُ الخُطُوبُ(1)
غــداة ابْــتــاع مــكْــرُمــةً بــثُــكْــلٍ
وقــدْ يُــوفــي بــذمّــتــه الــكَــئِــيْــبُ
ولا ابــــنُ محلِّــــم وأبــــو بــــجيرٍ
وعُــجب مــن وفــائــهــمــا عــجــيبُ(2)

وثمّة اختلاف في بجير هذا، فبعض الرُّواة جعله ابن الحارث، وجعله بعضهم ابن أخيه، وسنفصّل في ذلك في أثناء الحديث عن ذرّيته. وقيل: كنيته «أبو المنذر»(3).

لا تختلف حال الحارث بن عُباد عن حال غيره من شعراء الجاهلية؛ إذ ليس ثمّة ما يدلّ على ميلاده بدقّة، ولا ما يدلّ على شيءٍ من أخباره في نشأته الأُولى. وإذا كان تحديد حياة الحارث ـ من حيث بدايتها ونهايتها

(1) الحَفِيظَةُ: الحميَّةُ.

(2) ابنُ محلم: هو عوف بن محلمُ، أحد الذين يُضرب المثلُ بوفائهم؛ انظر: جمهرة الأمثال 346/2، مجمع الأمثال 375/2، المستقصى في أمثال العرب 438/1.

(3) يُروى أن الحارث كان آلى ألاّ يصالح تغلب حتى تكلّمهُ الأرض، فلما كَثرت وقائعه في تغلب ورأت تغلب أنّها لا تقوم لهُ حفروا سرباً تحت الأرض، وأدخلوا فيه رجلاً، وقالوا: إذا مرَّ بك الحارث، فغنِّ بهذا البيت:

أبــا مــنــذر أفْــنَــيْــتَ فــاسْــتَــبْــقِ بــعضَــنــا
حــنــانــيكَ بــعضُ الشــرِّ أهْــوَنُ مــن بــعضِ

بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب 150/2، وينسب هذا البيت إلى طرفة؛ انظر: ديوانه 172، ولا يبعد أن يكون طرفة قد ضمنه شعره، وانظر مصادر تخريج هذا البيت في ديوانه 243.

ـ غير ممكن؛ فإنّ تحديد عصره مُمكن بالنظر إلى أهمّ حدث عاصره، وهو حرب البسوس؛ إذ يرى الباحثون والمؤرخّون أنها امتدَّت أربعين سنة، وكانت في النّصف الثاني من القرن الخامس الميلادي، وامتدّت إلى أوائل القرن السادس(1). وكان الحارث حيًّا طول أيام هذه الحرب؛ إذ اعتزلها في أوّل الأمر ثم شارك فيها، كما سيأتي في الفصل الثاني.

وإذا ما تتبّعنا أخبار الحارث قبل حرب البسوس فإنّنا نجدها قليلة؛ إنْ لم نقل إنها شبه معدومة، غير أنّ الأمر مختلف عند الأب لويس شيخو الذي أورد خبراً طويلاً عن حرب لم أقف على مَنْ ذكرها سواه، وهي حرب سدوس(2)؛ وذلك أنّ غلاماً لعمران بن نبيه السدوسيّ اسمهُ

---

(1) أيّام العرب في الجاهليّة 142، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام 494/4، شعراء تغلب في الجاهليّة 143/1، مجلة فصول: عمر الشعر الجاهلي مج 15، ج 1، ع 2، ص 292؛ وفيها يقول عادل جمال: «من المعروف أنّ شهرة المهلهل شاعراً فارساً قد ارتبطت بحرب البسوس التي استمرّت أربعين عاماً، وانتهت في العقد الأخير من القرن الخامس فيما أرجح، أو العقد الأوّل من القرن السادس خلال حكم الحارث ملك كندة الذي توسّط لإنهاء هذه الحرب الطَّحون». ويقول ثانية ص 299: «أظنّ ظنًّا أنّ حرب البسوس انتهت خلال السنوات الأُولى من القرن السادس، وربما أوّله ـ أي سنة 500 م ـ وليس عام 525 أو بعده، كما يقترح بعض الباحثين. ومات المهلهل في الأسر قبل انتهائها. ونحن نعلم أنّ حرب البسوس استمرّت أربعين عاماً، فيكون ابتداؤها سنة 460 أو 470 على أكثر تقدير».

(2) شعراء النصرانية 270. لم أقف على ترجمة أيٍّ من الأعلام المذكورين في هذا الخبر ولا على الأشعار التي قيلت فيه. وثمّة قبائل عدّة عُرِفت بهذا الاسم، ومنها: سُدُوس بنُ أصْمع: بطن من طيّىء، من القحطانيّة، وسَدُوس بن دارم: وبطنٌ من تميم، من العدنانية، وهم بنو سدوس بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، وسَدُوس بن شيبان: بطن من بني شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عُكابة بن صعب بن عليّ بن بكر بن وائل. وكانوا أرداف ملوك كندة بني آكل المرار. انظر: معجم قبائل العرب 506/2.

معمر بن سوار أورد إبل سيّده عين ماءٍ تُعرف بعين قُوَيْرَة، فاصطدمت إبلهُ بإبل عُباد أبي الحارث، فأهاب بها وحذّر راعيها، فلم ينته إلى أن اقتتلا، فرمى الحارث معمراً وقتله، فأقبل الفضيلُ بنُ عمران على الحارث فرماهُ الحارث بسهمٍ آخر فأتْبعهُ بغلامهِ. وكان أبوهُ مِنْ سَراة قومهِ وسيّداً مُطاعاً، فكرَّ الحارث إلى إبلهِ وساقها عطاشاً إلى منازل أبيهِ عباد وأخبرهُ بما جرى، فقال:

قَتَلْتُ ابنَ عِمْرانَ الفُضَيْلَ وعَبْدَهُ
ـ بذَحْلِ غُلامي ـ مَعْمَرَ بْنِ سِوارِ(1)

فتفل أبوهُ في وجهه، وقال: لا حيَّاك الله ولا بيَّاك. إذن والله أُسلِمُك إلى عمران بن نبيه فيقتلك بولدهِ ولا أبعث على قومي حربَ سدوس.

فقال الحارث: لا يقتلني عِمران بولدهِ، ولا تسليمك إيّاي يدفع عنك حرب سدوس، وقد وقعت في البلاء فالبس لها جلباباً.

وبلغ الصريخ إلى عمران بن نبيه فأغار على بكر، واجتمعت إليه قبائل سدوس، وقالوا: الرأيُ إليك، فمُرْ بما شئت. فقال لهم: ليس في ضبيعة كفءٌ لولدي ولست أرضى إلاّ بوائل بن ربيعة (يريد كُليباً أو البرّاق بن روحان).

فقالوا: ليس هذا برأي؛ أيقتل ابنك الحارث بن عباد وتريد التقاضي بكليب أو البرّاق؟ هذا هو البغي الصريح! فأبى عمران أن يصيخ إلى

(1) انظر التعليق على البيت في الديوان: ق 4: 1.

قولهم، فأبى بعضهم أن يُغِيروا معهُ ووافقهُ غيرهم. وبلغ بني ضبيعة كلامُ عمران بن نبيه فوجدوا لذلك واغْتاظوا، ووَجَّهوا إليه يعتذرون من مقتل ولدهِ، وسألوهُ أن يحكّموه في الدِّية؛ فردَّ الرُّسُل وصمّم على قتل كُليب أو البرّاق، فثارت بينهم حَرْبٌ شديدة والتقوا بجبل مَنْوَر، فحمل عمران بنفسه على بني ضبيعة، وكانت الدائرة عليهم وقُتل إخوة الحارث وأُسر عقيل بن مروان سيّد ضبيعة.

ثم عاد بنو ضبيعة وولّوا عليهم الحارثَ ـ وهو شابٌّ لم يبلغ الكهولة ـ فسار بهم إلى سدوس واقتتلوا قتالاً شديداً، وتطاردت الخيل، وقُتل يومها عُباد أبو الحارث، وقتل الحارثُ نصر بن مسعود أحد فرسان سدوس المبرّزين، ثمّ افترقوا على غير غَلَبة. ثم استشرى الفساد واتّسع الخرق وحالفت قبائل قضاعة وطيِّىء قبيلة سدوس، وقامت ربيعة مع ضبيعة إلى أن نصر الله ربيعة.

وصار للحارث بن عُباد اسمٌ في قومه، وشهد يوم خزاز وجادت فيهِ مشاهدهُ وحسن بلاؤُهُ، وبارز فرساناً من حِمْير وقتلهم، ولهُ في ذلك يفتخر(1):

نَحْنُ مَنَعْنَاكُمْ وُرُودَ النَّهْرِ ... بالمُرْهَفَاتِ والرِّماحِ السُّمْرِ

فوارِسٌ مِنْ تَغْلبٍ وبَكْرِ ... على خيولٍ شُزَّبٍ وضُمْرِ

(1) ق 5: 1 ـ 4.

ويُذكر أن الحارث كان من عداد وفد العرب على كسرى الذي أرسله النّعمان بن المنذر؛ إذ يُرْوى أنّ النعمان وفد على كسرى ذات مرّة وتحدّث عن فَضْل قومه، فرأى كسرى غير ما رأى النّعمان، فردَّ عليه النعمان بحجج مقنعة، فأُعجب كسرى به. ولمّا قدم النعمان الحيرة ـ وفي نفسه ما فيها مما سمع من كسرى من تنقّص العرب وتهجين أمرهم ـ بعث إلى أكثم بن صيفيّ وحاجب بن زُرارة التميميّين، وإلى الحارث بن عُباد وقيس بن مسعود البكيريَّيْن وإلى آخرين فأخبرهم بالخبر، وطلب إليهم أن يَفِدوا على كسرى، وأن يتحدّث كلٌّ منهم عن فضل العرب؛ ليعلم كسرى أن العرب على غير ما ظنّ أو حدّثته نفسه.

ولما مثلوا بين يدي كسرى ألقى كلٌّ منهم خطبة بيَّن فيها فضل العرب ومكانتهم؛ فألقى الحارث ـ كغيره من سادات العرب ـ خطبةً بين يدي كسرى، وجرى بينهما حوار نقلته المصادر[1]؛ قال الحارث: «دامت لك المملكة باستكمال جَزيل حظِّها وعُلوِّ سَنائها. مَنْ طال رشاؤه[2] كثُر مَتْحُه[3]، ومَنْ ذهب مالُه قلَّ منحُهُ، تناقلُ الأقاويل يُعْرَفُ به اللّبُّ، وهذا مقام سيُوجِفُ[4] بما يُنْطق فيه الرّكب، وتَعْرِفُ به كُنْه حالنا العجمُ والعربُ، ونحن جيرانك الأدنَوْن، وأعوانك المُعِينون،

---

(1) العقد الفريد 13/2، التذكرة الحمدونيّة 410/7؛ مع اختلاف في بعض الألفاظ، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب 154/1، شعراء النصرانيّة 281/1، جمهرة خطب العرب 57/1.

(2) الرشاء: الحبل.

(3) المتح: استخراج الماء من البئر. وظاهر هذا الكلام أنه مثل، لكن كتب الأمثال لم تُورده.

(4) الإيجاف: سرعة السير.

خُيولنا جمّة، وجُيوشنا فَخْمة، إن استنجدتنا فغيرُ رُبُض[1] ، وإن اسْتَطْرقْتَنا فغير جُهُض[2]، وإن طلبتنا فغير غُمُض[3]، لا نَنْثَني لذُعر، ولا نتنكّر لدهر؛ رماحنا طوال، وأعمارنا قِصار.

ـ قال كسرى: أنفسٌ عزيزة، وأُمّة ـ والله ـ ضعيفة.

ـ قال الحارث: أيُّها الملك؛ وأنّى يكون لضعيف عِزّة، أو لصغير مِرَّة[4].

ـ قال كسرى: لو قَصُر عُمرك لم تَسْتولِ على لسانك نفسُك.

ـ قال الحارث: أيُّها الملك؛ إنّ الفارس إذا حمل نفسه على الكتيبة، مغرِّراً بنفسه على الموت، فهي مَنِيَّةٌ استقبلها، وحياة اسْتَدْبرها؛ والعرب تعلم أني أبعث الحرب قُدُماً وأحْبِسها، وهي تصرَّف بهم، حتى إذا جاشت نارها، وسعَرَت لظاها، وكشفت عن ساقها، جعلتُ مقادَها رُمحي، وبرقَها سيفي، ورعدَها زَئيري، ولم أُقصِّر عن خوض خضاخضها[5]، حتى أنغمسَ في غمرات لُجَجِها، وأكون فُلْكاً لفُرساني إلى بُحْبوحة كَبْشِها[6]؛

---

(1) رُبض: جمع رَبوض؛ من ربضت الشاة: إذا أقامت مكانها ولزمته.

(2) أي إذا اسْتعنت بنا فلن تخيب استعانتك، وجاءت بما ترجو، والأصل في الاستطراق: طلبك الفحل ليضرب في إبلك. وجهض: جمع جهيض، وهو سقط الناقة، أي إن فحلنا إذا ضرب النياق لم تأتِ بجهيض، بل تنتج.

(3) أي لا ننام عن نصرتك.

(4) المِرَّة: القوّة.

(5) الخضاخض: المكان الكثير الماء.

(6) لعل المقصود: وأكون كالسفينة التي تخوض بالفرسان غمرة المعركة، وتصل بهم إلى حمى سيّد الأعداء.

فأستَمْطِرها دماً، وأترك حُماتَها جَزَرَ[1] السِّباع وكُلِّ نَسْرٍ قَشْعَم[2].

ـ ثم قال كسرى لمن حضره من العرب: أكذلك هو؟

ـ قالوا: فعاله أنْطَقُ من لسانه.

ـ قال كسرى: ما رأيتُ كاليوم وفداً أحشدَ، ولا شُهوداً أوفد».

2- زوجاته:

تزوّج الحارث غير ما امرأة، وذلك ما أشار إليه المفضل الضبّي بقوله: «زعموا أن الحارث بن عُباد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة طلّق بعض نسائه»[3].

ولكنني لم أقف على اسم أيّ امرأةٍ منهنّ؛ غير ما ورد في «كتاب بكر وتغلب» من أن اسم زوجة الحارث هو أُمّ الأغرّ بنت ربيعة؛ وهي التي يُخاطبها بقوله[4]:

قُلْ لأُمِّ الأغرِّ تبكِ بُجَيْراً
حِيلَ بينَ الرِّجالِ والأمْوالِ

وقد ذكر الحارث في شعره أسماء عدَّة نساء، لعلّ إحداهنّ من زوجاته، وهنّ: «مية» و«أُمامة» و«سليمى» و«رباب» و«سلامة» و«أُمّ

(1) أي قطعاً.

(2) القشعم: المسنّ.

(3) أمثال العرب: 140.

(4) ق 3:10.

عمرو» و«أُمّ الأغر»، وسيأتي تفصيل ذلك في أثناء الحديث عن موضوع الغزل في شعره.

3 ـ ذرّيّته:

وصل إلينا اسم ولدٍ واحد من أولاد الحارث بن عُباد، وهو بُجَيْر الذي قتله المُهَلْهِل، وبكاه أبوه كثيراً؛ وفي كتاب بكر وتغلب: «كان من خبر بُجير أنّ إبلاً لأبيه الحارث زلّت من الراعي...»[1]، قال المفضل الضبّي: «ثم إن بني تغلب لقوا بُجير بن الحارث بن عباد، وهو غلام في إبله...»[2].

إلا أن ثمّة روايات تُشير إلى أن بُجيراً ليس ابن الحارث، بل ابن أخيه؛ قال ابن الكلبيّ: «وبجير بن عمرو بن عُباد»[3]، قال الأصفهانيّ: «فلما بلغ الحارثَ قتلُ بجيرٍ ابن أخيه ـ وقال أبو برزة: بل بجير ابنُ الحارث بن عُباد نفسه ـ قال: نِعْم الغلامُ...»[4]، وقال ابن حزم: «وابنه بجير بن الحارث، المقتول في حرب بكر وتغلب، وقيل: بل هو ابن عمرو بن عُباد»[5].

---

(1) كتاب بكر وتغلب 95، وانظر الكامل 776/2.

(2) أمثال العرب 132، وانظر ذيل الأمالي 26/3.

(3) نسب معدّ واليمن الكبير 35/1، وانظر: النسب لأبي عبيد 350؛ وفيه: «بُجير بن عمرو بن عُباد الذي قُتل في حرب بكر وتغلب، وليس هو ابن الحارث»، وانظر: الاشتقاق 356، فصل المقال 305، الشعر والشعراء 262/1، شرح الحماسة للتبريزيّ 79/2، شرح ديوان أبي تمّام 127/2، شرح أدب الكاتب 443.

(4) الأغاني 40/5 (ثقافة).

(5) جمهرة أنساب العرب 320.

ولبجير هذا عقب؛ ويستدلّ على ذلك من أنّ النَّظّام إبراهيم بن سيّار شيخ الجاحظ كان مولى بني بُجير بن الحارث بن عُباد(1).

وممّن ذكر أنه من بني الحارث بن عُباد «عمران بن الجارود»(2).

ومن ذرّيته بُكَيْر بن مَعْبَد، ويُدعى «أصمَّ بني الحارث بن عباد»(3)؛ وهو الذي يمدح «شيبان» في «يوم ذي قار» بقوله(4):

---

(1) الفصل في الملل والأهواء والنّحل 59/5، تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات 221 - 230) ص 470، وانظر: الإكمال 274/7، وسير أعلام النبلاء 541/10؛ وفيهما: «مولى آل الحارث بن عباد». ولم ترد المصادر على عبارة «بني الحارث بن عباد»، ومن المرجح أنه صاحبنا؛ لأنني لم أقف على رجلٍ آخر بهذا الاسم، غير الذي ورد في نسب الصحابيّين «عامر وعمرو ابني سعد»، ورجحت أنه تصحيف!! انظر: سيرة ابن هشام 30/4، أسد الغابة 120/3، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير 202/2، الإصابة في تمييز الصحابة 470/3.

(2) التاريخ الكبير 428/6، الجرح والتعديل 295/3.

(3) الشعر والشعراء 262/1، وانظر نقائض جرير والفرزدق 644/2.

(4) الأبيات في نقائض جرير والفرزدق 644/2، وديوان بني بكر 483، وفي نقائض جرير والفرزدق 645/2: «فلما مدح الأعشى والأصمُّ بني شيبان خاصة غضبت اللّهازمُ؛ فقال أبو كَلْبَة أحدُ بني قيس بن ثعلبة يؤنّبهما بذلك:

جُـدِّعـتـمـا شـاعـرَيْ قـومٍ ذَوِي حَـسَـبٍ ... حُـزَّت أُنُـوفُـكُـمـا حـزًّا بـمِـنْـشَـارِ

أعـنـي الأصـمَّ وأعْـشـانـا إذا اجـتـمـعـا ... فـلا اسـتـعـانـا عـلـى سَـمْـعٍ وإبْـصـارِ

لـولا فـوارسُ لا مِـيـلٌ ولا عُـزُلٌ ... مِـن الـلَّـهـازمِ مـا قـاظـوا بـذي قـارِ

نـحـنُ أتـيـنـاهُـمُ مـن عِـنـد أشْـمُـلِـهِـمْ ... كـمـا تـلـبَّـسَ ورّادٌ بصـدّارِ

والبيتان الأوّلان في الشعر والشعراء 262/1، مع اختلافٍ في الرواية.

إن كـنـتِ سـاقـيـةَ الـمـدامـةِ أهْـلَـهـا
فـاسْـقِـي عـلـى كَـرَمٍ بـنـي هـمّـامِ
وأبـا ربـيـعـة كُـلِّـهـا ومُـحَـلِّـمـاً
سَـبَـقَـا بـغـايـةِ أمـجـدِ الأيّـامِ
ضـربـوا بـنـي الأحـرار يـومَ لَـقُـوهُـمُ
بـالـمَـشْـرَفـيِّ عـلـى مـقـيـلِ الـهـامِ
عـربـاً ثـلاثـةَ آلُـفٍ وكـتـيـبـةً
ألـفـيـن أعْـجَـمَ مـن بـنـي الـفـدّام
شـدَّ ابـنُ قـيسٍ شـدّةً ذهـبـت لـهـا
ذكـرى لـه فـي مُـعْـرِقٍ وشـآمِ
عـمـرٌو ومـا عـمـرٌو بـقَـحْـمٍ دالِـفٍ
فـيـهـا ولا غُـمْـرٍ ولا بـغـلامِ

ومنهم: رُهَيْمة بنت غُنَيْم بن درهم التي تزوّجها الفرزدق على زوجته النوّار(1)، وأُمّها الخَميصة من بني الحارث بن عُباد، فنافرته رُهَيْمَة، واستَعْدَتْ عليه، فدعا عليها الفرزدق، وهو بين يدي العامل. فقال الفرزدق: ما هي بامرأتي وأنا منها بريء، وقال في ذلك(2):

---

(1) خبر زواج الفرزدق برهيمة في نقائض جرير والفرزدق 594/2.

(2) البيتان في نقائض جرير والفرزدق 595/2، والأوّل منهما في ديوان الفرزدق 845/2.

إنّ الخَميصةَ كانت لي ولابنتها
مثلَ الهراسة بين النَّعلِ والقدمِ
إنْ تأتِ بنتُكِ من بيتي مطلّقةً
فلن تَرُدّي عليها زفرة النّدمِ

وقال الفرزدق للنَّوَار حين تزوّجها(1):
سوفَ يُريكِ النَّجْمَ والشمسُ حيّةٌ
زِحامُ بناتِ الحارثِ بنِ عُبادِ
نساءٌ أبُوهُنّ الأغرّ ولم تَكُنْ
مِنَ الحُتِّ في أجبالها وهَدادِ
أبوها الذي أدنى النَّعامة بعدما
أبَتْ وائِلٌ في الحرب غَيْرَ تمادِ
أقمتُ بها مَيْلَ النَّوارِ فأصبحتْ
مقاربةً لي بعد طول بِعادِ

ومما يدلّ على كثرة ذرّيته أنّ بناته كنَّ مضرِبَ المثل في الشرف والجمال؛ يُقال: «أشرف من بنات الحارث»(2)، قال الجاحظ: «وقد مدحوا بناتِ الحارث بن عُباد هذا؛ فمن ذلك قوله:

---

(1) الأبيات في نقائض جرير والفرزدق 595/2، وهي في ديوان الفرزدق 159/1، مع اختلافٍ في الرواية، وانظر: الحيوان 361/4، الأغاني 336/9 (ثقافة).
(2) الحيوان 362/4، 103/6.

جـاؤوا بـحـارشـة الضِّـبـاب كـأنّـمـا
جـاؤوا بـبـنـت الـحـارث بـن عُـبـاد»[1]

وأكّد ذلك الثعالبي بقوله: «ممن يتمثّل به من النساء في الشرف والجمال بنتُ الحارث بن عُباد، وأنشد الجاحظ لامرأة من بني مرّة بن عُباد: (البيت)»[2].

4 ـ صفاته:

اشتهر الحارث أكثر ما اشتهر بالوفاء[3]، وقد غدا مضرب المثل في الوفاء؛ حتى قيل: «أوفى من الحارث بن عُباد»[4]؛ وفي ذلك يقول الكميت[5]:

(1) الحيوان 362/4؛ وفي 103/6: «قائلة هذا الشعر امرأة من بني مُرّة بن عُباد». حارشة الضباب: امرأة تحرّش الضباب؛ أي تصيّدها. وقد عدَّتْ هذه حرشَ الضباب لؤماً ومسبّةً، ولكن بعض العرب لا يرى في ذلك شيئاً. أمّا بنت الحارث بن عُباد، فمثل في الكرم والشرف؛ (عن الحاشية 364/4).

(2) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب 465/1.

(3) في الإكمال 60/6: «وهو أوّل من سنّ الوفاء من العرب». قال خليل بن أيبك الصّفدي: «وأمّا الوافون فكثير؛ منهم الحارث بن عُباد» الغيث المسجم في شرح لامية العجم 435/2.

(4) ذكره الألوسي في أثناء حديثه عمّن ضرب بوفائه المثل من العرب؛ بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب 136/1، وانظر الحديث عن مثل: «أوفى من الحارث».

(5) ديوانه: 75/1، والأبيات في المحبر 348.

وما كانَ السَّمَوْءلُ في وفاءٍ
وقدْ بلغتْ حَفِيظَتَهُ الخُطُوبُ[1]

غداة ابْتاع مكْرُمَةً بثُكْلٍ
وقدْ يُوفي بذمّته الكَئِيبُ

ولا ابنُ مُحَلِّم وأبو بجير
وعُجب من وفائهما عجيبُ[2]

واشتهر الحارث أيضاً بالحِلْم، فقد كان من أحلم أهل زمانه، وأشدّهم بأساً. وتجلّى ذلك أكثر ما تجلّى عندما عَلِم بمقتل بُجير، ففرح بادىء الأمر عندما ظنّ أنّ المُهلهل رضي به مكافئاً لكليب. ووصفه المفضل الضبِّي بقوله: «كان رجلاً حليماً شجاعاً»[3].

وكان الحارث من الفرسان الشجعان الذين اشتهروا بالشجاعة والجرأة والإقدام[4]، ويُعرفُ بأنه فارس النّعامة،

(1) الحَفِيظةُ: الحميَّةُ.

(2) ابنُ محلم: هو عوف بن محلمُ، أحد الذين يُضرب المثلُ بوفائهم؛ انظر: جمهرة الأمثال 346/2، مجمع الأمثال 375/2، المُستقصى في أمثال العرب 438/1.

(3) أمثال العرب 131.

(4) الاشتقاق 356. قال العسكري في ديوان المعاني 63/2: «وأجود ما قيل في ثبات الرجال في الحرب قول الحارث بن عباد:

قَرِّبا مَرْبطَ النّعامَةِ منّي
لَقِحَتْ حَرْبُ وائلٍ عن حيال

قَرِّباها فإنّ كفّي رهنٌ
أن تزولَ الجبال قبل الرِّجال»

والنَّعامَة[1] اسم فرسه التي طلب تقريبها عندما حزم أمره وقرّر الانتقام لمقتل بُجير[2].

5 ـ دينه:

الحارث بن عُباد رجل من أهل الجاهلية، وعقيدة الجاهليّين أمر قتل درساً، ولا تكاد تخلو دراسة عن الحياة الاجتماعية أو الثقافية في العصر الجاهلي من حديث عن عقائد العرب قبل الجاهلية. وتكاد المصادر والمراجع تجمع على أنّ معظم العرب كانوا وثنيّين، يعبدون الأصنام مشركين بالله، وقد ذكر الله تعالى عدداً من هذه الأصنام؛ كاللات والعُزّى ومَناة ويغوث وودّ[3]، ونجد في كتاب بكر وتغلب نصَّيْن لكليب وجساس يقسمان فيهما بأنصاب وائل[4]، قال ابن الكلبيّ:

---

(1) انظر: الأبيات من 45 حتى 88 من القصيدة العاشرة، نسب معد واليمن الكبير 22/1، أنساب الخيل 84 (50 تحقيق القيسي والضامن)، أسماء خيل العرب 77، الحيوان 361/4، جمهرة اللغة 953/2، الاشتقاق 138، 356، الأنوار ومحاسن الأشعار 274/1، الإكمال 60/6، ذيل الأمالي 185/3، حلية الفرسان وشعار الشجعان 158، العمدة 964/2، سرح العيون 445، القاموس المحيط (نعم).

(2) أصبحت ثقة الحارث بالنعامة مضرب المثل بالثقة؛ وفي ذلك يقول أبو العلاء المعرّي في رسالة وجّهها إلى أبي طاهر المشرف بن سبيكة: «وثقتي بمكارمه ثقة راكب الماء بالعامة، والحارث بالنّعامة» تعريف القدماء بأبي العلاء 93؛ نقلاً عن معجم الأدباء لياقوت.

(3) قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ [نوح: 23]، وقال جلّ وعلا: ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴾ [النجم: 19].

(4) كتاب بكر وتغلب 50، 60.

«عَوْض: اسم صنمٍ كان لبكر، وأنشد لرُشَيْدِ بن رُمَيْضٍ العنزي:

حلفتُ بمائراتٍ حول عَوْضٍ
وأنصابٍ تركن لدى السَّعير»(1)

قال طلال حرب: «وكانت بكر تعبد الأصنام في الجاهليّة، ومن أصنامها ذو الكعبين والمحرق وأوال وعوض. وكان لربيعة بيت يسمّى «ذو الكعبات» ذكره الأسود بن يعفر في شعره... وكان فريق من بكر - وهم تَيْم اللاّت وضبيعة وبعض بني عجل - يعتنقون النصرانيّة»(2).

وقد عدّ لويس شيخو الحارثَ بنَ عُباد في شعراء النصرانيّة بلا دليل واضح، إلاّ ما كان من تنصيره لشعراء العرب الجاهليّين قاطبةً، وما بين أيدينا من شعر الحارث ينفي ذلك، ويقطع بوثنيّته؛ فليس هناك في شعر الحارث ما يُشير إلى نصرانيّته، بل فيه ما يدلّ على أنه كان على دين سائر العرب، ومن ذلك ما نجده من تقدير للبيت الحرام وبعض مناسك الحجّ؛ كقوله وهو يقسم بربّ الإبل الراقصات إلى منى(3):

كَلاّ ورَبِّ الرّاقِصاتِ إلى مِنًى
كَلاّ وربِّ الحِلِّ والإحْرامِ

وفي هذا البيت دليلٌ على وثنيّة الحارث، ولو كان نصرانيًّا لما أقسم

---

(1) الأصنام 116، لسان العرب (عوض).

(2) ديوان الحارث بن حلزة 15؛ نقلاً عن دائرة المعارف الإسلامية 4/43.

(3) ق 12:25.

بنسك مما بقي للعرب الوثنيّين من آثار دين إبراهيم الحنيف.

6 ـ وفاته:

لم نجد تحديداً لتاريخ وفاة الحارث عند القدماء كغيره من الشعراء الجاهليّين، غير أنّ بعض المتأخّرين حاول ذلك؛ فقال لويس شيخو: «وعمّر الحارث طويلاً، وكانت وفاته نحو سنة 550»[1]، وفي موسوعة الشعر العربي: «كانت وفاته نحو 50 ق.هـ 570م»[2]. وفي معجم الشعراء الجاهليّين: «توفي الحارث سنة 570م، وقيل: 550م»[3].

والجزم بتاريخ وفاته ضربٌ من الظنّ، فليس هناك أي خبر عن وفاته، فكيف بتاريخها؟ ولا نعلم علامَ اعتمد هؤلاء في تحديدها، ولكن أغلب الظنّ أنه عاش شطراً كبيراً من حياته في القرن الخامس، وأدرك النّصف الأوّل من القرن السادس[4].

7 ـ مكانته:

الحديث عن مكانة الحارث حديث ممتدّ في الزمان، متّسع في

---

(1) شعراء النصرانية: 281.

(2) موسوعة الشعر العربي 109/3، وفي هامش أيّام العرب في الجاهليّة 154: «ومات نحو سنة 50 ق.هـ».

(3) معجم الشعراء الجاهليّين 97.

(4) راجع الحديث عن حياته.

المكان، فقد نال مكانة عظيمة في قومه؛ إذ كان سيّداً من سادات ربيعة وفرسانها المعدودين(1)، وكان من حكّام العرب المشهورين(2).

ويتضمّن الحديث عن مكانة الحارث محاور، هي: مكانته في قومه، ومكانته عند خصومه، ومكانته بعد موته حتى عصرنا الحاضر.

أ ـ مكانته في قومه:

كان الحارث سيّداً من سادات بكر المشهورين، وقد اجتمعت بكر ابن وائل في الجاهلية على جَهْبَل بن ثعلبة اليشكري، وعمرو بن شيبان ابن ذهل، وبشر بن عمرو بن مسعود يوم الشّيِّطين، وهُمام بن مُرّة في حرب البَسوس، واجتمعت على الحارث بن عُباد في يوم قِضّة(3). ومما يؤكّد مكانته في قومه أنّ بكراً قد مُنِيت بهزائم كثيرة في حربها ضدّ تغلب عندما كان معتزلاً لحرب البسوس، وفجأة انقلبت الكفّة لصالح بكر عندما خرج عن صمته وخاض الحرب إثر مقتل ابنه بُجير، وعندها أنزل بتغلب أفدح الخسائر؛ وفي ذلك يقول:

قَدْ تَجَنَّبْتُ وائِلاً كَيْ يُفِيقُوا
فَأَبَتْ تَغْلِبٌ عَلَيَّ اعْتِزالي

---

(3) بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب 1/334.

(4) المحبر 135، وقال الألوسي في بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب 1/208: «حكّام العرب الذين كانوا يحكمون بينهم إذا تشاجروا في الفضل والمجد وعلوّ الحسب والنّسب، وغير ذلك من الأُمور التي كانت تقع بينهم، وكان لكل قبيلة من قبائلهم حكم يتحاكمون إليه، وهم كثيرون لا يسعهم الحصر»؛ وذكر منهم الحارث.

(1) المحبر 225.

فأنابُوا إليّ كَيْ يَقْتُلوني
وأطاعُوا مَقالةَ الجُهَّالِ
سَفِهَتْ تَغْلِبٌ وقالتْ جِهاراً
خَيْلَ بَكْرٍ ورَجْلَها لا نُبالي
يا بَنِي تغلبٍ خُذُوا الحِذْرَ إنَّا
قد شرِبْنا بكأسِ مَوْتٍ زُلالِ
يا بني تَغْلِبٍ ستَلْقَوْنَ مِنَّا
نَطْحَةً تَستبيحُ غُرَّ الحِجالِ

وكان للحارث ما أراد، وتوّج هزائمه لتغلب بأسره لزعيمهم المهلهل.

ب ـ مكانته بعد موته:

في الإمكان متابعة مكانة الحارث بعد موته بالنظر إلى الأمثال التي ذُكِر فيها، وبالنظر إلى الكلام الذي قاله، فذهب مثلاً على ألسنة العرب، وبالنظر إلى ذكره في دواوين الشعراء، وكتب الأدب والتراجم وغيرها.

ففي كتب الأمثال ضربان من الأمثال المتعلّقة به؛ فبعضها ما يشيد به أو بنسله، وبعضها قاله الحارث فذهب مثلاً؛ فمن ذلك الإشادة بوفائه:

ـ أوفى من الحارث بن عُباد(1):

(1) انظر: المحبر 348، المحاسن والأضداد 44، ذيل الأمالي 3/26، والمستقصى في أمثال العرب 1/434، والتذكرة الحمدونيّة 7/15، موسوعة أمثال العرب 3/267.

قال الأصفهاني: «وأمّا قولهم: أوفى من الحارث؛ فإنّ هذا مثل تضربه مضرٌ لمضريّ، وتضربه ربيعة لربعيّ، وكلاهما اسمه الحارث. فأمّا المضريّ، فهو الحارث بن ظالم[1]. وأمّا الربعيُّ، فهو الحارث بن عُباد، ومن وفائه أنه كان أسر عديّ بن ربيعة يوم قضَّة، فلم يعرفه، فقال: دلّني على عديّ بن ربيعة، فقال: نعم؛ على أن تخلي سبيله. قال له: عليّ ذلك، قال: فأنا عديّ بن ربيعة، فخلاه الحارث، وهو يقول:

لَهْفَ نفسِي على عَدِيٍّ وقدْ أشْـ
ـعَب للموتِ واحْتَوَتْه اليَدان»[2]

وهذا خلق عظيم لا يأتي إلاّ من الرجال، وتظهر عظمة هذا الخلق إذا ما تذكرنا أن المهلهل قتل بُجيراً بغير نفس، ولا قتال؛ فوالده الحارث قد اعتزل الحرب، فضلاً عن أن المُهلهل قتل كثيرين من بكر، واستهزأ ببجير حين جعله مكافئاً لشسع نعل كُليب. وما سبق يعطي الحارث المسوغ لقتله، ولكنه مع ذلك وفى بما وعد.

ومن ذلك قولهم في شرف بناته وجمالهنّ:

ـ أشرف من بنات الحارث[3]:

قال الثعالبيّ: «ممّن يتمثّل بها من النساء في الشرف والجمال بنتُ الحارث بن عُباد؛ وأنشد الجاحظ لامرأة من بني مرّة بن عباد:

---

(1) انظر: خبر وفاء الحارث بن ظالم في أمثال العرب 113، وجمهرة الأمثال 366/2.

(2) الدرّة الفاخرة في الأمثال السائرة 417/2.

(3) الحيوان 362/4، 103/6.

جاؤوا بحارشة الضِّباب كأنّما
جاؤوا ببنت الحارث بن عُباد»(1)

ومن الكلام الذي قاله، فذهب مثلاً قوله:

- **لا ناقتي في هذا ولا جملي**(2):

قال أبو عبيد: «قال أبو عبيدة: وهذا المثل للحارث بن عباد حين قتل جسّاس بن مرّة كليباً، قال: وكان قد اعتزل الفريقين جميعاً، وقال هذه المقال، حتى قُتِل بجير فنهض حينئذٍ في حربهم. قال أبو عبيد: ومن هذا المثل قول الراعي:

وما هَجَرْتُك حتّى قُلْتِ مُعْلِنةً
لا ناقةٌ لي في هذا ولا جمل»(3)

لَمْ أكُنْ من جُناتِها عَلِمَ اللّـ
ـهُ وإنّي بحَرِّها اليومَ صالِ(4)

---

(1) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب 465/1.

(2) انظر: أمثال العرب 131، جمهرة الأمثال 391/2، فصل المقال 388، مجمع الأمثال 220/2 وقال الميداني: «أصل المثل للحارث بن عُباد، وقال بعضهم: إنّ أوّل مَنْ قال ذلك الصدوف بنت حُليس العُذريّة»، ونسبه الزمخشريّ للصدوف بنت حنش العدويّة في المُستقصى 267/2، التذكرة الحمدونيّة 139/7، اللّسان (فلج، قلا)، موسوعة أمثال العرب 93/5.

(3) الأمثال لأبي عبيد 275، وبيت الراعي في ديوانه 198.

(4) الديوان ق 12:10، والبيت في الأمثال والحكم 141، الإعجاز والإيجاز 178 في باب (وسائط قلائد الشعراء)؛ ونسبه الثعالبي خطأً للمهلهل. قال العسكريّ: «اترك الشرَّ كما يتركك، يُراد: إنّما يصيبُ الشرّ من يتعرّض له. والمثل للقمان بن عاد فإنه قاله لابنه... وقد يصيبُ الشرُّ من يعتزله ولا يتعرّض له، قال الشاعر:

فإنَّ الحرب يجنيها أناسٌ
ويصلى حرَّها قومٌ براءُ

ونحوه قول الحارث بن عُباد: (البيت)»، جمهرة الأمثال 173/2.

- **عِشْ رجباً تَرَ عجباً**(1):

قال المفضل الضبِّي: «زعموا أنّ الحارثَ بن عُباد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة طلّق بعض نسائه بعدما أسنّ وخَرِفَ، فخلف عليها من بعده رجل كانت تظهر له من الوجد به ما لم تكن تظهره للحارث بن عُباد، فلقي زوجُها الحارثَ بن عباد فأخبره بمنزلته منها، فقال له الحارث: عِشْ رجباً تَرَ عجباً»(2).

- **من يتولّ قارّها فهو يتولّى حارّها**(3):

قال الواحدي: «معناه يبوء بمكروهها من اجتنى ثمرتها، واستمتع بخيرها. قيل: إنّ أوّل مَنْ قاله الحارث بن عُباد لمّا استنصره قومه بنو بكر، فقال ذلك؛ فذهب مثلاً»(4).

وقال في موضع آخر: «ولِّ حارَّها من تولّى قارَّها؛ قد أشرت إلى ذلك في باب الميم، وقيل: هما مثلان؛ أحدهما: ما قاله الحارث بن

---

(1) الفاخر: 65، العقد 120/3، جمهرة الأمثال 53:2 بلا نسبة، والوسيط في الأمثال 119؛ وفيه: «ومعناه عش رجباً بعد رجب، قاله أبو الحسن الطوسي؛ أي أصبر حتى تكبر سنك ثم تفعل بك كما فعلت بي»، فصل المقال: 464؛ مجمع الأمثال 16/2، قال الزمخشري في المستقصى 161/2: «عش تر ما لم تر؛ قاله الحارث بن عبادة [كذا] وقد طلق امرأته حين كبر، فتزوجها غيره، ووصف حبها له؛ يضرب في عجائب الدهر». ثم ذكر بعده: «عِشْ تر عجباً»، وقال: «أي رويداً حتى ينقضي رجب الذي هو من الأشهر الحرم، فإنك ترى العجب من الحرب بعد انقضائه ولا تبقى الحال على ما تراه من الهدوء والمسالمة؛ يضرب في تنقل الدهر»، موسوعة أمثال العرب 364/4.

(2) أمثال العرب: 140.

(3) المُستقصى في الأمثال: 167.

(4) الوسيط في الأمثال: 167ئ

عُباد، وقد تقدَّم القول فيه، والآخر هذا، وقائله عمر بن الخطاب ڤ لعتبة بن غزوان حين سأله عن حال يدخل فيه. فقال أمير المؤمنين ڤ: لست له، فإيَّاك أن تعرض له، بل ولِّ حارّها مَنْ تولى قارّها؛ يعني ولِّ شدتها وصعوبتها وحرارتها من تولّى لذّتها وحرّها وبردها»(1).

- **الأُمور مخلوجةٌ وليست بسُلكى**(2):

قال أبو عبيد: «قال الأصمعيّ: من أمثالهم (الأُمور سُلكى وليست بمخلوجة). قال: والسُّلْكى: المستقيمة، والمخلوجة: المُعْوَجَّة، وأصله في الطَّعن»(3).

وعلّق البكري على ذلك بقوله: «أوّل مَنْ قال: الأُمورُ مخلوجةٌ وليست بسُلكى - وهكذا ورد المثل لا كما ذكره أبو عبيد - الحارثُ بن عباد، وذلك أنّ مُهلهلاً لما قتل ابن أخيه بجيراً في الحرب التي كانت بين بكر وتغلب ابنَيْ وائل، وهي حرب البسوس؛ وبلغ ذلك الحارث، وكان قد تخلّف عن حربهم، قال: نِعْم القتيل قتيلاً أصلح الله به بين ابني وائل، فقيل له: إنّ مُهلهلاً لمّا قتله قال: بُؤْ بِشِسْعِ نعل كليب، فعندها قال الحارث: (المثل)»(4).

وأمّا ذِكْره في دواوين الشعراء، فكان بسبب ما كان من أمره في حرب البسوس وغيرها من أخباره؛ إذ نالت هذه الحرب شهرة واسعة

---

(1) الوسيط في الأمثال: 179، وتمثّل به عمر ڤ لبعض الصحابة؛ انظر: اللّسان (قرّ).

(2) الأغاني 41/5 (ثقافة).

(3) الأمثال 210.

(4) فصل المقال 305.

في التراث العربي، ولذلك ذكره كثير من الشعراء في عصور مختلفة، وأوّل ذلك ما نجده في شعر المهلهل وهو كثير؛ لأنهما ندان وخصمان، وبينهما ثأر كبير.

وقد مرّ بنا بَيْتَا المُهلهل والفرزدق، وممن ذكره أبو تمام وهو يتحدّث عن نفسه(1):

كَمْ وَقْعَةٍ لي في الهَوَى مَشْهُورةٍ
ما كنتُ فيها الحارثَ بن عُبادِ

ومنهم عبد الله بن المعتز الذي قال مخاطباً أستاذه أحمد بن سعيد الدمشقي(2):

أصبحتَ يا بن سعيدٍ خِدْنَ مكرُمةٍ
عنها يُقصِّرُ من يحفى وينتعلُ(3)
سَرْبَلَتْني حِكمةً قد هذَّبتْ شيمي
وأجَّجت غَرْبَ ذهني فهو مشتعلُ
أكون إن شئت قُسًّا في فصاحتِهِ
أو حارثاً وهو يوم الفخرِ مرتجلُ(4)

---

(1) يوانه 126/2.

(2) إنباه الرواة على أنباه النحاة 79/1؛ وخبر الأبيات ثمّة، ولم أقف على الأبيات في ديوانه.

(3) الخِدْنُ: الصاحبُ.

(4) قال محقّق الإنباه: «الحارث بن عباد البكري، الشاعر الحكيم الجاهلي، صاحب القصيدة التي ارتجلها في حرب البسوس».

وفي العصر الحديث نجد الشاعر محمود سامي البارودي يذكره في قصيدة يرثي فيها زوجته؛ إذ يقول[1]:

لـو كـانَ هـذا الـدَّهْـرُ يَـقْـبَـلُ فِـدْيـةً
بـالـنَّـفْـسِ عَـنْـكِ لَـكُـنْـتُ أوَّل فَـادِي

أو كـانَ يـرْهَـبُ صـوْلَـةً مِـنْ فَـاتِـكٍ
لـفَـعَـلْـتُ فِـعْـلَ الـحـارثِ بـنِ عُـبـادِ

ولم يقتصر الأمر على ذكر الحارث؛ بل تعدَّاه إلى تضمين كثير من الشعراء لأبيات من شعره. قال العباسيّ: «ومن بديع التضمين قول أبي فراس الحمداني يتغزّل في غلام من الفرس[2]:

قـاتِـلـي شـادِنٌ رَخـيـمُ الـدَّلالِ
كِـسْـرَوِيُّ الأعـمـامِ والأخْـوَالِ

كـيـفَ أرجـو مـمّـن يرى الثَّأْرَ عـنـدي
فـرَجـاً مـن تـعـطُّـفٍ أوْ وصـالِ

مـا دَرَتْ أسـرَتـي بـذي قـار أنِّـي
بـعضُ مَـنْ جَـنْـدَلـوا مـن الأبـطـالِ[3]

---

(1) ديوانه 155.

(2) ديوانه 308/2.

(3) يقول: إنّ قومي العرب هم الذين قتلوني؛ لأن هذا الغلام الفارسي تسلط على قلبي حتى ذهب به، فأنا قتيل هذا الغلام الذي أراد أن يأخذ بثأر قومه.

أيُّـهـا الـمـلـزِمـي جَـرائـر قَـوْمِـي
بـعـدَ مـا قـدْ مضَـتْ عـلَـيْـهـا اللَّـيَـالِـي

لَـمْ أكُـنْ مـن جُـنـاتِـهـا عَـلِـمَ الـلَّـ
ـهُ وإنِّـي بـحَـرِّهـا الـيـومَ صـال

والمعنى الذي أراد: أنّ بني شيبان ـ وهم من ربيعة قوم أبي فراس ـ كانوا قد هزموا الفرس يوم ذي قار، وهو يوم مشهور، فنزع أبو فراس في هذه الأبيات منزَعاً ظريفاً، وذهب مذهباً غريباً. ذكر فيه أنّ هذا الغلام على تأخّر زمانه وزمان أبي فراس عن الذين شَهِدوا تلك الهزيمة، ذهب إلى الأخذ بثأر قومه من أبي فراس، وإنْ لم يكن أبو فراس من جُناةِ تلك الحرب. وأمّا البيت المضمن، فهو من شعر الحارث بن عباد البكري»(1).

ثم يقول: «وقد ضمنه شمس الدين التلمساني(2)، وأجاد بقوله(3):

وعُـيـونٍ أمْـرَضْـنَ جسـمِـي وأضْـرَمْـ
ـنَ بـقـلـبِـي لـواعِـجَ الـبـلـبـالِ

وخُـدودٍ مـثـل الـرِّيـاضِ زَوَاهٍ
مَـا لأيَّـامِ حُـسْـنِـهـا مِـنْ زَوَالِ

---

(1) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص 166/4.

(2) هو محمد بن سليمان بن عليّ بن عبد الله التلمساني؛ الملقّب بالشاب الظريف، الأعلام 150/6.

(3) ديوانه 27 i.

لَـمْ أكُـنْ مـن جُـنـاتِـهـا عَـلِـمَ الـلّـ
ـهُ وإنّـي بـحـرّهـا الـيـومَ صـال

فصرف لفظ جُناتها عن معنى الجناية إلى معنى الجَنَى»(1).

(1) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص 167/4.



الفصل الثاني

الشاعر وحرب البسوس



استفاضت المصادر كثيراً في ذكر حرب البسوس وسبب نشوبها وأحداثها وتضاربت الروايات واختلفت[1]، وعند العودة إلى المصادر التاريخية والأدبيّة الموثوقة نجد أن الخلاف بين الرّواة الذين رَووا أخبار هذه الحرب يفوق الخلاف الذي شجر بين بكر وتغلب. وأمّا النّقاط التي اختلف الرواة فيها، فهي: اسم المهلهل، ولقبه، وموته، والشعر المنسوب إليه، وسبب الحرب، والناقة، والشعر المنسوب إلى أبطال تلك الحرب، والشخص الذي أخبر هماماً بمقتل كُليب، وبجير الذي قتله المهلهل، وطريقة قتله، وموت جسّاس، وأيام حرب البسوس، والرجل الذي أصلح بين الحيَّيْن، وأخيراً عدد القتلى في الحرب.

---

(1) من أهمّ المصادر التي ذكرت حرب البسوس: كتاب بكر وتغلب، أمثال العرب 129، النقائض 905/2، أيام العرب قبل الإسلام لأبي عبيدة 165، المعارف 605، الشعر والشعراء 298/1، الكامل 775/2، التعازي والمراثي 77، 290، العقدة 213/5، الأغاني 29/5 (ثقافة)، 1678 (طبعة دار الشعب)، شرح الحماسة للتبريزي 79/2، ذيل الأمالي 25/3، الكامل في التاريخ 472/1، اللّسان (بسس)، سرح العيون 92، الخزانة 469/1، 166/2، التاج (بسس)، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب 148/2، أخبار المراقسة 247، المورد: أيام العرب في الجاهلية 43.

في اللّسان (بسس): «وبِسْ بِسْ: ضرب من زجر الإبل، وقد أبسَّ بها، أبَسَّ بالناقة دعاها للحلب، وقيل: معناه دعا ولدها لِتَدِرَّ على حالبها، وأبَسَّ بالإبل عند الحلب إذا دعا الفصيل إلى أُمّه، وأبَسَّ بأُمّه له، وناقة بَسُوسٌ: تَدِرُّ عند الإبْساس، والبَسُوسُ الناقة التي لا تَدِرُّ إلا بالإبْساس».

والذي يهمّ البحث من ذلك كلّه هو أثر الحارث بن عُباد في تلك الحرب، ولذا سأكتفي بعرض سريع للأحداث المتّفق عليها ـ غالباً ـ قبل مشاركة الحارث فيها؛ لأنه يصعب الترجيح بين الروايات الواردة في هذه القصة.

ارتبطت حرب البسوس بأسماء رجال كان لهم أثرهم فيها، ويأتي في مقدّمة هؤلاء كليب بن ربيعة، وكليب هذا ثالث ثلاثة اجتمعت معدّ عليهم(1). ومنذ ذلك الحين أصبح كليبٌ سيّدَ ربيعة (تغلب وبكر) بلا منازع ولا مخالف، وتذكر الروايات عنه أُموراً تدلّ على أنه بدأ يستبدّ؛ فقد كان يقول: صيد ناحية كذا وكذا في جِوَاري؛ فلا يصيد أحدٌ منه شيئاً، وكان لا يمرّ بين يديه أحدٌ إذا جلس(2).

---

(1) قال ابن عبد ربّه: «وقاد [كليب] معداً كلها يوم خَزار، ففضّ جُموع اليمن، وهَزمهم، فاجتمعت عليه معدّ كُلّها، وجعلوا له قسم الملك، وتاجَه وتحيّته وطاعته؛ فغَبر بذلك حيناً من دهره، ثم دخله زهوٌ شديد، وبغى على قومه لما هو فيه من عِزّه وانقياد معدّ له، حتى بلغ مِنْ بَغْيه أنه كان يَحمي مواقع السَّحاب، فلا يُرعى حِماه، ويُجير على الدّهر فلا تُخفر ذمّته، ويقول: وَحش أرض كذا في جواري فلا يُهاج، ولا تُورد إبلُ أحدٍ مع إبله، ولا تُوقد نار مع ناره، حتى قالت العرب: أعزُّ من كليب وائل». العقد الفريد 5/213.

(2) الأغاني 5/29 (ثقافة)، وفي الكامل في التاريخ 1/472: «وكان لواء ربيعة بن نزار للأكبر فالأكبر من ولده؛ فكان اللّواء في عَنَزَة بن أسد بن ربيعة، وكانت سنتهم أنّهم يصغّرون لحاهم ويقصّون شواربهم، فلا يفعل ذلك من ربيعة إلاّ مَنْ يخالفهم ويريد حربهم، ثم تحوّل اللواء في عبد القيس بن أفصى بن جُدَيْلة بن أسد بن ربيعة، وكانت سنتهم إذا شُتِمُوا لطموا من شتمهم، وإذا لُطِمُوا قتلوا مَنْ لطمهم. ثم تحوّل اللّواء في النّمر بن قاسط بن هِنْب، وكان لهم غيرُ سنة من تقدّمهم. ثم تحوّل اللواء إلى بكر بن وائل، فساؤوا غيرهم في فرخ طائر، كانوا يُوثّقُون الفرخ بقارعة الطريق، فإذا عُلِم بمكانه لم يسلك أحدٌ ذلك الطريق، ويسلك من يريد الذهاب والمجيء عن يمينه ويساره. ثم تحوّل اللّواء إلى تغلب فوليه وائل بن ربيعة، وكانت سنته ما ذكرناه من جرو الكلب».

وحدث أن كليباً دخل على امرأته جليلة يوماً؛ فقال لها: هل تعلمين على الأرض أمْنَع منّي ذمّةً؟ فسكتت. ثم أعاد عليها الثانية فسكتت، فأعاد عليها الثالثة فقالت: نعم، أخي جسّاس. فسكت كُليب ومضت مدّة، وبينما هي تغسل رأسه وتسرحه ذات يوم إذ قال لها: مَنْ أعزّ وائل؟ فقالت: أخواي جسّاس وهمام، فنزع رأسه من يدها وخرج.

وكانت لجساس خالة اسمها البسوس بنت منقذ، جاءت ونزلت على ابن أختها جسّاس، فكانت جارة لبني مرّة، ولها ناقة.

ثم إن كليباً أعاد القول على امرأته، فقال: من أعزّ وائل؟ فقالت: أخواي! فأضمرها في نفسه وأسرّها وسكت، حتى مرّت به إبل جساس وفيها ناقة البسوس، فأنكر الناقة، ثم قال: ما هذه الناقة؟ فقالوا: لخالة جسّاس، فقال: أوَ بلغ من أمر ابن السعديّة أن يُجير عليّ بغير إذني؟ ارمِ ضرعها يا غلام، فأخذ القوس ورمى ضرع الناقة، فاختلط دمها بلبنها.

وراحت الرُّعاة على جساس فأخبروه بالأمر، وولّت الناقة ولها عجيج حتى بركت بفناء البسوس، فلما رأتها صاحت: واذلاّه! فقال لها جسّاس: إني سأقتل جملاً أعظم من هذه الناقة.

ثم لقي جساس كليباً على غدير الذنائب، ودار بينهما حوار انتهى بأن عطف عليه جساس فرسه فطعنه برمح فقتله.

وعاد جساس إلى قومه وأعلمهم بالخبر، فلامه أبوه على فِعْلته تلك، وبعد ذلك علم المُهلهل بمقتل أخيه وحثّ بني تغلب على الأخذ بالثّأر، فقال له أكابر قومه: إننا نرى ألا تَعْجَل بالحرب حتى تُعْذِر إلى إخواننا، فكره المُهلهل أن يُخالفهم فينفضّوا من حوله، فقال: دونكم ما أردتم.

وانطلق رهطٌ من أشرافهم حتى أتَوْا مرّةَ بن ذهل، فعظموا ما بينهم

وبينه، وقالوا له: إنكم أتَيْتم أمراً عظيماً بقتلكم كليباً بنابٍ من الإبل، وقطعتم الرَّحم، ونحن نكره العَجَلة عليكم دون الإعذار، وإننا نعرض عليكم إحدى ثلاث، لكم فيها مخرج ولنا مرضاة: إمّا أن تدفعوا إلينا جسّاساً فنقتله بصاحبنا، فلم يَظْلم مَنْ قتل قاتِلَه. وإما أن تدفعوا إلينا هماماً، فإنه نِدٌّ لكليب. وإمّا أن تقيدنا من نفسك يا مرّة، فإن فيك رضا القوم.

فقال: أمّا جسّاس فغلامٌ حديث السنّ ركب رأسه، فهرب حين خاف، فوالله ما أدري أيّ البلاد انْطَوت عليه. وأمّا همام فأبو عشرة وأخو عشرة، ولو دفعته إليكم لصيّح بنوه في وجهي؛ وقالوا: دفعت أبانا للقتل بجريرة غيره. وأمّا أنا، فلا أتعجّل الموت، وهل تزيدُ الخيل على أن تجول جولة فأكون أوّل قتيل! ولكن هل لكم في غير ذلك؟ هؤلاء بنيّ فدونكم أحدهم فاقتلوه، وإن شئتم فلكم ألف ناقة تضمنها لكم بكر بن وائل.

فرفض التغلبيّون هذا العرض، وقالوا: إنّا لم نأتك لتُرْذِل لنا بَنِيك، ولا لتسومنا اللّبنَ، ورجعوا فأخبروا المُهلهل، فقال: والله ما كان كليب بجزور نأكل له ثمناً؛ وعندها اندلعت الحرب.

1 ـ أيام حرب البسوس:

يذكر المؤرخّون أنّ حرب البسوس دامت أربعين سنة(1)، ولم تكن الحرب متواصلة؛ وإنما كانت تهدأ أحياناً، واشتهر من هذه الحرب أيّام من أهمّها:

---

(1) قال الشمشاطي: «أيّامُ العرب كثيرة، ولها وقائعُ مشهورةٌ طويلةٌ، تَركناها لطُولها وشُهرتها، واقتنَعْنا بذكر ثلاثين يوماً من أيّامها. فأمّا المشهورةُ الطَّويلةُ منها فوقائعُ بَكْرٍ وتَغْلب ابْنَي وائلٍ في حرْب البَسُوس، وتُسمِّيها العربُ البَتْرَاء، لأنّها أقلعَتْ عن غير تكافؤٍ في الدِّماءِ، ولا عَقْلٍ، ودامتْ أربعين سنةً، في قول جميع الرُّواة» الأنوار ومحاسن الأشعار 85/1.

أ ـ **النِّهْي**: وهو أوّل وقعة كانت بينهما، وجرت على ماء لهم يقال له (النِّهي)، كان بنو شيبان نازلين عليه، وكان رئيس تغلب المهلهل، ورئيس شيبان الحارث بن مرّة، فكانت الدّائرةُ لتغلب، وكانت الشوكة في شيبان، واستحرّ[1] القتل فيهم، إلا أنه لم يقتل في ذلك اليوم أحد من بن بني مرَّة.

ب ـ **الذَّنَائبِ**: ثم التقوا بـ(الذنائب) فظفرت بنو تغلب وقتلت من بكر مقتلة عظيمة، وفي ذلك قال المُهلهل:

فلو نُبِش المقابر عن كليب
لأخبرَ بالذنائب أي زير

قال الحارث ردًّا على قوله هذا:

فلوْ نُشِرَ المقابرُ عن كُليبٍ
لَخُبِّرَ في الحِفاظِ بِشَرِّ زيرِ

ج ـ **واردات**: ثم التقوا بواردات، فظفرت بنو تغلب، وفي هذا اليوم قُتِل بجير بن الحارث؛ قال المهلهل[2]:

وإني قد تركت بواردات
بجيراً في دمٍ مثل العبيرِ
هتَكْتُ به بيوت بني عُبادٍ
وبعضُ القتلِ أشفى للصّدورِ

(1) استحرَّ القتل: اشتدَّ.

(2) الأصمعيّات 155، الأمالي 131/2.

د ـ الحِنْو: وهو صلة ليوم واردات، وتزعّم بكراً يومها الحارث بن عُباد، وكانت الغَلَبة لبكر؛ قال الحارث:

سَلْ حيَّ تَغْلِبَ عن بكرٍ ووقْعَتِهِمْ
بالحِنْوِ إذْ خَسِرُوا جَهْراً وما رَشَدُوا

إذ نحن حيّانِ حلَّ الناسُ بينهما
وقد جَهَدْنا لهُمْ بالجَمْعِ واجْتَهَدُوا

هـ عَنيزة: ثم التقوا بعنيزة، فتكافأ الحيّان.

و ـ قِضَّة (تحلاق اللِّمَم): وقائد بكر في هذا اليوم الحارث بن عُباد، وقيل الفِند[1]، وفيه رسم الحارث خطّة كي تشارك النساء في القتال، وذلك بأن يقتلن الجرحى من تغلب، وجعل علامة البكريّين بأن يحلقوا لِممهم، وفي ذلك يقول طرفة[2]:

سائِلوا عنّا الذي يَعْرِفُنا
بِقُوانا يومَ تَحْلاَقِ اللِّمَمْ[3]

(1) قال الأصفهاني: «قال مقاتل: فكان حَكَم بكر بن وائل يوم قضة (الحارثُ بن عُباد)؛ وكان الرئيس (الفند)، وكان فارسهم (جحدرٌ)، وكان شاعرَهم سعدُ بن مالك بن ضبيعة، وكان الذي سدَّ الثنيةَ عوفُ بن مالك بن ضُبيعة؛ وكان عوفٌ أنْبَهَ مِنْ أخيه سعد. وقال فراس بن خندف: بل كان رئيسَهم يوم قضة الحارث بن عُباد». الأغاني 5/41 (ثقافة).

(2) ديوانه 109.

(3) اللّمم: جمع لمة؛ وهي الشعر يلم بالمنكب. التِّحلاق: الحلق. وقوله: «بقوانا»، أي: عن قوانا، وهي جمع قوة.

يــوم تُــبــدي الــبــيضُ عــن أســؤقــهــا
وتــلــفُّ الــخــيــلُ أعــراجَ الــنّــعــم(1)

وفي هذا اليوم أسر الحارث مهلهلاً ولم يكن يعرفه، ثم أطلقه وفاءً بالوعد الذي قطعه له، وفيه أيضاً قتل امرؤ القيس بن أبان التغلبيّ.

ز ـ القُصَيبات: ثم التقوا بالقُصيبات، وكانت الدائرةُ على بكر، وقُتل في ذلك اليوم همام بن مرّة أخو جسّاس، فمرّ مهلهل به فقال له: «والله ما قُتِلَ بعد كليب قتيلٌ أعزُّ عليّ فقداً منك»؛ وكان همام صديق مهلهل من قبل.

2 ـ أثر الحارث في حرب البسوس:

أدَّت أسباب كثيرة إلى قيام هذه الحرب، مع أنه كان في الإمكان تدارك بعض تلك الأسباب وتجنّبها، وهذا ما ذهب إليه بعض بطون بكر؛ فقد اعتزلت بطون من بكر هذه الحرب، وكَرِهوا مساعدةَ بني شيبان على قتالِ إخوتهم، وأعظموا قتلَ جسّاسٍ كليباً من أجل ناقة، فظَعَنت عِجْل عنهم، وكفّت يشكر عن نصرتهم، ودعت تغلب النمر بن قاسط فانضمّت إليها، وصاروا يداً معهم على بكر.

وكان الحارث بن عُباد من حكّام بكر وفرسانها المعدودين، فلمّا علم بمقتل كُليب أعظَمَه، واعتزل بأهلِهِ ووَلَد إخوته وأقاربه، وحلّ وتر

(1) قوله: «يوم تبدي البيض»؛ أي: تظهر وتحسر عن أسوقها للهرب من الفزع. والأعراج: جمع عرج؛ وهو ما بين الخمسين والمئة إلى المئتين من الإبل. وقوله: «تلف الخيل»؛ أي: تجمع النّعم وتسوقها.

قوسِه، ونزع سِنان رُمْحه، وقال: «لا ناقة لي فيها ولا جمل»؛ فقال سعد بن مالك يعرّض به(1):

يـــا بـــؤسَ لـــلــــحـــرب الــتـــي
وضـــعت أراهـــط فـــاســـتـــراحـــوا

والـــحـــربُ لا يـــبـــقـــى لـــجـــا
حـــمـــهـــا الـــتَّـــخـــيّـــل والـــمِـــراحُ

بِـــئْـــس الـــخـــلائـــف بـــعـــدنـــا
أولاد يَـــشْـــكُـــرَ والـــلّـــقـــاحُ

مـــن صـــدّ عـــن نـــيـــرانـــهـــا
فـــأنـــا ابـــنُ قـــيـــسٍ لا بـــراحُ

الـــمـــوت غـــايـــتُـــنـــا فـــلا
قصـــر ولا عـــنـــه جـــمـــاح

وكـــأنـــمـــا وِرْدُ المنـــيَّـــ
ـة عـــنـــدنـــا مـــاءٌ وراحُ

ولم يزل الحارث معتزلاً الحرب حتى قُتِل ولده بُجير، وفي قتله روايات أشهرها أن بني بكر اجتمعوا إلى الحارث بن عُباد، وقالوا له: قد فَنِي قومُك! فأرسلَ بُجيراً إلى مهلهل وقال له: قل للمهلهل: «إني قد اعتزلتُ قومي لأنهم ظلموك، وخلّيتك وإيّاهم، وقد أدركتَ ثأرك

(1) كتاب بكر وتغلب 92، ديوان الحماسة 279/1، وانظر باقي مصادر تخريج القطعة في الديوان فيما نسب إلى الحارث وإلى غيره.

وقتلتَ قومك»، فأتاه بُجير فهمّ المهلهل بقتله، فقال له امرؤ القيس بن أبان ـ وكان من أشراف بني تغلب، وكان على مقدمتهم زمناً ـ: «لا تفعل، فوالله لئن قتلته ليقتلنّ به منكم كبش، لا يُسأل عن خاله مَنْ هو؟ وقد اعتزلنا أبوه وأهلُ بيته»؛ فأبى مهلهل إلا قَتْلَه، فطعنه بالرمح وقتله وقال له: «بُؤْ بِشِسْعِ نَعْلِ كُلَيب!!»(1).

فلمّا علم الحارث بذلك ـ وكان من أحْلَم أهل زمانه وأشدّهم بأساً ـ قال: نعم القتيلُ قتيلٌ أصلح بين ابني وائل! فقيل له: إنما قتله بشِسْعِ نَعْلِ كُليب، فلم يقبل ذلك(2).

وأرسل الحارث إلى مهلهل: إنْ كنت قتلت بجيراً بكليب، وانقطعت الحربُ بينكم وبين إخوانكم، فقد طابت نفسي بذلك؛

---

(1) قال الزمخشري في المستقصى في أمثال العرب 1/2: «أي: قم مقام شسعه، فإنك لست ببواء له؛ يضرب في فرط اتّضاع الشيء عن الشيء حتى لا يعادل كلّه بعضه، قال الحارث بن عُباد:

قَــرِّبَــا مَــرْبِــطَ الــنَّــعــامَــةِ مِــنِّــي
إنَّ قَــتْــلَ الــكَــريــمِ بــالشِّــسْــعِ غــالِ»

(2) ورد في كتاب بكر وتغلب رواية أخرى، هي: «كان من خبر بُجير أن إبلاً لأبيه الحارث زلّت عن الراعي، فخرج بُجير في طلبها، وكانت أُمّ بجير أُمّ الأغر بنة ربيعة بن مرّة أخت كُليب ومُهلهل ابنَيْ ربيعة، فخرج بُجير في طلب إبل أبيه، فعرض له خاله مهلهل في كتيبة يطلب غرّة من بكر بن وائل، فصاح بأصحابه، وأخذوا الغلام فأتوه به، ولم يكن خاله مُهلهل رآه قطّ، وإنما وُلِد بعد خاله كُليب بدهر، فلمّا رآه مهلهل أعجبه مما رأى من جماله وهيئته، فقال له: مَنْ أنت؟ قال: أنا بُجير بن الحارث بن عُباد، قال: فمَنْ أُمّك؟ قال: أُمّ الأغر بنة ربيعة بن مرّة، قال: فمن خالك؟ قال: مهلهل بن ربيعة سيّد بني تغلب، فأهوى إليه بالرمح ليطعنه، قال الغلام: لِمَ تقتلني ولا ذنب لي، وقد اعتزل أبي حربكم، وكفّ يده فيمن أطاعه من قومه» كتاب بكر وتغلب 95، وانظر شرح الحماسة للتبريزي 79/2، وفي التعازي والمراثي 298: «وجاء بجيرٌ يقاتل مع قومه يوم واردات، وهو مشهور من أيّامهم، فأُخِذَ أسيراً، فقتله مهلهل».

فأرسل إليه مهلهل: إنما قتلتُه بشِسْعِ نَعْلِ كُليب! فغضب الحارث ودعا بفرسه النّعامة، فجزّ ناصيتها وهَلَبَ ذنبها(1)، ثم قال:

قَــرِّبــا مَــرْبِــطَ الــنّــعــامَــةِ مــنّــي
لَــقِــحَــتْ حَــرْبُ وائــلٍ عــن حِــيــالِ

ثم ارتحل الحارث مع قومه، حتى نزل مع جماعة بكرِ بن وائل، وعليهم يومئذ الحارثُ بن همّام، فقال الحارث بن عُباد له: إنّ القوم مُستقلّون قومك، وذلك زادَهُم جرأةً عليكم، فقاتلهم بالنساء، قال له الحارث بن همّام: وكيف قتال النساء؟ فقال: قلّد كلَّ امرأةٍ إداوة(2) من ماء وأعْطِها هرَاوَة، واجعل جَمْعَهُنَّ مِنْ ورائكم، فإنّ ذلك يزيدكم اجتهاداً، وعلِّموا قومكم بعلامات يَعْرِفْنَها، فإذا مرَّت امرأة على صريعٍ منكم عرفته بعلامته فسَقَتْهُ من الماء ونعشَتْهُ، وإذا مرّت على رجلٍ من غيركم ضربته بالهراوة فقتلَتْهُ، وأتَتْ عليه.

فأطاعوه، وحلقت بنو بكر يومئذ رؤوسها، استبسالاً للموت، وجعلوا ذلك علامةً بينهم وبين نسائهم، واقتتل الفرسان قتالاً شديداً، وانهزمت بنو تغلب.

قال التبريزيّ: «واستعرض الحارث بن عُباد القومَ يومئذ من جانبٍ لا يقف على أحد من بني تغلب إلاّ صرعه، وإذا اشتهر موضعه قصد إليه فاحتمله عن سرجه حتى يأتي به أصحابه، وهو لا يعرفه، فحمل على

(1) الهُلْبُ: الشّعَرُ كُلّه، وقيل: هو في الذّنَبِ وحْدَه، والهُلْبُ: الشّعَر تَنْتِفُه من الذّنَب، واحدَتُهُ هُلْبة، وهَلَبَ الفرسَ هَلْباً، وهَلَّبَه: نَتَفَ هُلْبَه.

(2) الإداوة: إناءٌ صغيرٌ من جلدٍ يُتّخذُ للماء.

رجلٍ منهم لا يعرفه كفعلاته، وكان الرجل من فرسانهم، وممن اشتهر موضعه وحاله، فقال له الرجل: ارفق بيَ وأدلُّكَ على عديّ بن ربيعة، قال له الحارث: دُلَّني عليه وأنت آمن، قال: لا ـ والله ـ أوَ يُجيرني عليك هذا الشيخ؛ يعني عَوْف بن مُحَلِّم بن ذُهْل بن شَيْبان. فقال له الحارث: يا عوف أجِرْهُ عليّ، قال له عوف: اقتل أسيرك، قال: أجره، قال: أسألك بالرحم إلا قتلته، قال له الحارث: بل أسألك بالرَّحم إلاّ أجَرْته، وجعل عوف يتخوّف أن يغدُر به، وقد عرفه عوف، وعرف الرجل عوفاً، وكانت قبل ذلك بينهما مودّة وخلّة، فلما أكثر عليه الحارث بن عُباد قال له عوف: خَلِّه حتى يصير خلف ظهري وبين كتفيّ، فلما فعل الحارث ذلك به، قال له عوف: خبِّرْهُ مَنْ أنت؟ قال: أنا عدي بن ربيعة، فقال له الحارث: أحِلْني على غيرك، قال: أترضى بامرىء القيس بن أبان؟ قال: نعم، أين هو؟ قال: أترى صاحب الفرس الشقراء التي يعطفها كيف يشاء، المتعجّر بالعمامة الحمراء؟ قال: نعم؛ فحمل الحارث بن عُباد عليه، فاحتضنه فجاء به إلى أصحابه ثم قتله»(1)، وفي ذلك يقول(2):

لَـهْـفَ نَـفْـسـي عـلـى عَـدِيٍّ ولـمْ أعْـ
ـرِفْ عَـدِيًّـا إذْ أمْـكَـنَـتْـنـي الـيَـدانِ

فـارسٌ يضـرِبُ الـكـتـيـبـةَ بـالسَّيْـ
ـفِ وتَـسْـمُـو أمـامَـهُ الـعَـيْـنَـانِ

---

(1) شرح الحماسة للتبريزيّ 84/2، وفي روايةٍ أخرى: «فجزّ ناصيته وأطلقه، وقَصَدَ قصْدَ امرىء القيس فشدَّ عليه فقتله؛ وكان من عادة العرب إذا أنعموا على الرجل الشريف بعد أسره جزّوا ناصيته وأطلقوه، فتكون الناصية عند من جزّها».

(2) ق 13: 1 ـ 3.

ضُـلَّ مَـنْ ضُـلَّ فـي الـحُـروبِ ولَـمْ أثْـ
ـأر بـــابـنـــي إلا بـــابْـــنِ أبَـــانِ

ثم إنَّ مُهلهلاً قال لقومه: قد رأيت أن تُبْقوا على قومكم، فإنهم يحبُّون صَلاحكم، وقد أتَتْ على حربكم أربعون سنة، وما لُمْتُكُم على ما كان من طلبكم بوِتْرِكم، فلو مرَّت هذه السنون في رفاهية عَيْش لكانت تُمَلُّ من طولها، وكيف وقد فني الحيَّان، وربّ نائحة لا تزال تصرخ في النَّواحي، ودموع لا تَرْقأ، وأجسادٌ لا تُدْفَنُ، وسُيوف مشهورة، ورماحٍ مُشْرَعة؛ وإنّ القوم سيرجعون إليكم غداً بمودَّتهم ومواصلتهم، وتتعطَّف الأرحام حتى تتواصلوا. أمّا أنا، فما تطيب نفسي أن أُقيم فيكم، ولا أستطيع أن أنظر إلى قاتل كُليب، وأخاف أن أحملكم على الاستئصال، وأنا سائرٌ عنكم إلى اليمن. وملَّت جموع تغلب الحرب فصالحوا بكراً، ورجعوا إلى بلادهم، وتركوا الفتنة.

ورُوِي أن الحارث كان آلى ألاّ يصالح تغلب حتى تكلّمهُ الأرض، فلمّا كَثرت وقائعه في تغلب ورأت تغلب أنها لا تقوم لهُ حفروا سرباً تحت الأرض، وأدخلوا فيه رجلاً، وقالوا: إذا مرَّ بك الحارث، فغنِّ بهذا البيت:

أبـا مـنـذرٍ أفْـنَـيْـتَ فـاسْـتَـبْـقِ بـعضـنـا
حـنـانـيكَ بـعضُ الشـرِّ أهـونُ مـن بـعضِ

أبو منذر كنية الحارث بن عُباد، فلما أتى الحارث على ذلك الرجل

غنّى بذلك البيت، فقيل للحارث: برَّ قسمك، فابقِ بقيّة قومك. ففعل واصطلحت بكر وتغلب.

فخاض الحرب التي طالما تجنّبها:

قــد تــجَــنَّــبْــتُ وائِـلاً كَـيْ يُـفِـيـقـوا

فــأبَــتْ تَـغْـلِـبٌ عــلــيَّ اعْــتِـزالــي

وكان له أكبر الأثر فيها، ولا غرابة في ذلك، فهو الفارس الشجاع المِقْدام.



الفصل الثالث

شعره



المبحث الأول
مصادر شعر الحارث وتوثيقه

يتناول هذا الفصل شعر الحارث من جوانب عدَّة؛ إذ لا بدّ من توثيق الأشعار المنسوبة إلى الحارث حتى تكون دراسة موضوعات شعره والظواهر الفنيّة فيه مبنيّةً على شواهد موثوق بها، ولهذا جعلت الفصل في ثلاثة مباحث؛ يتناول الأوّل توثيق شعره، والثاني موضوعاته، والثالث خصائص شعره الفنيّة.

1 - مصادر شعره:

من المعلوم أنّ ديوان أيّ شاعر هو المصدر الأوّل لشعره، ومن الراجح لديّ أنه ليس للحارث ديوان شعر مجموع، وإنْ كان كذلك؛ فإنّه ممّا لم يَصِل إلينا كما هو شأن مئات الدواوين الأخرى. كما أنه ليس لقبيلة بكر ديوان مجموع، وإنْ كانت بعض المصادر قد أشارت إلى دواوين لبعض بطون بكر.

وقد عقدت العزم على جمع شعر الحارث وتوثيقه، إلى جانب ما بقي من أخبار حياته وآثاره. وهنا تبرز المشكلة التي تخصّ مصادر شعره، فهي قليلة جدًّا، فليس لديّ سوى مصدرَيْن رئيسيّين ضمّا معظم

شعر الحارث بن عُباد؛ هما (كتاب بكر وتغلب) و(شعراء النصرانيّة)؛ ورفض ما في هذين المصدرين جملةً واحدة يعني نفي جلّ شعر الحارث، ولا يتبقّى إلاّ ما أوردته باقي المصادر والمراجع، وقبول جميع ما جاء فيهما يعني قبول أشعار قد تكون منحولة، ولذلك رأيت أن أقف عند هذين المصدرين قبل الحديث عن توثيق الأشعار التي ضمّاها.

أ ـ كتاب بكر وتغلب[1]:

إنّ هذا الكتاب من الكتب المُثيرة للجدل من حيث مؤلّفه، ومضمونه؛ ولصلته الوثيقة بشعر الحارث سأفصل الحديث عنه فيما يأتي. طُبِع الكتاب مرّتين: الأُولى في مطبعة نخبة الأخبار بالهند سنة 1305هـ، مع كتابٍ آخر هو كتاب (حرب شيبان مع كسرى أنوشروان في شأن الحرقة بنة النعمان) لمحمد بن حبيب، ثم طُبع ثانيةً في مطبعة دار السلام في بغداد 1928/1316 بعنوان (تاريخ الحروب العربية: بين بكر وتغلب ابني وائل بن قاسط، وما كان من كليب وجسّاس وما جرى بينهما)، الجزء الأوّل.

وجاء الكتاب في طبعته الأُولى في 119 صفحة، وفي طبعته الثانية في 191 صفحة؛ والطبعتان تعجّان بالتصحيف والتحريف اللذين أساءا إلى الكتاب إساءة كبيرة، وجعلاه ـ فوق كونه مجهول المؤلف ـ موضع اتّهام، وشبه متروك. ولكنّ الكتاب يستحق التحقيق العلمي والعناية التي تليق به لما سأقدّم من أدلّة.

---

(1) انظر بشأن هذا الكتاب: الذريعة إلى تصانيف الشيعة 324/1، 323، 329، 346، 392/7، شعراء تغلب في الجاهليّة 267/1، ديوان بني بكر 115.

ـ **نسبة الكتاب:**

يُنْسب الكتاب إلى ابن إسحاق؛ لأن اسمه يتردّد كثيراً في الكتاب[1]، وممّا يدعو إلى الظنّ أن الكتاب لابن إسحاق أيضاً أنه يبدأ بعبارة: «عن محمد بن إسحاق يرفعه إلى غيرِ واحد من العلماء»[2]. ومن الراجح أن الكتاب ليس له، ولا سيما أنّ العلماء الذين ترجموا لابن إسحاق لم يذكروا أنّ له كتاباً عن حروب الجاهلية[3].

ومما يرجح أن الكتاب ليس لابن إسحاق أنّ المؤلف ينقل عن الكلبي محمّد بن السائب[4]، وهو معاصر لابن إسحاق[5]، وعن ابنه أبي المنذر هشام بن محمّد[6].

والكتاب لا يفصل بين الأقوال، ولا يُشْعِرُ بانتهاء نقل أو خبر لنتبيّن الأخبار التي تُنْسب إلى ابن إسحاق أو غيره. ومن هنا لا نجد مَناصاً من الحديث عن قيمة ما يرويه ابن إسحاق من شعر؛ لأن معظم الأشعار

---

(1) انظر كتاب بكر وتغلب، الصفحات: 4، 14، 27، 45، 46، 47، 48، 58، 60، 62، 75، 78، 80، 82، 83، 85، 94، 95، 110، 133، 137، 139، 156.

(2) كتاب بكر وتغلب: 4.

(3) المصادر التي ترجمت لابن إسحاق كثيرة، منها: الفهرست مق 3، ف 1، ص 162، معجم الأدباء 486/6، سير أعلام النبلاء 33/7؛ وفي هامشه جلُّ مصادر ترجمته، الأعلام 28/6.

(4) انظر في ترجمة الكلبي: الفهرست مق 3، ف 1. ص 167، سير أعلام النبلاء 248/6؛ وفي هامشه جلُّ مصادر ترجمته، الأعلام 33/6، وانظر كتاب بكر وتغلب: 5.

(5) توفي الكلبي سنة 146؛ في حين توفي ابنإسحاق سنة 151، انظر مصادر ترجمتهما.

(6) انظر في ترجمة ابن الكلبي: الفهرست مق 3، ف 1، ص 167، سير أعلام النبلاء 101/10؛ وفي هامشه جلُّ مصادر ترجمته، الأعلام 87/8، وانظر كتاب بكر وتغلب: 9، 19، 146، 156.

مرويّة عنه، لنعرف إمكان الوثوق بهذا الكتاب مصدراً لشعر الحارث، وإذ لم يذكر أحد من العلماء أنّ لابن إسحاق كتاباً مشابهاً لهذا الكتاب؛ فإنّ هذا لا ينفي أن يكون له كتاب حوى أخباراً وأشعاراً، فضمّه صاحب هذا الكتاب مع ما كتبه الكلبيّ وابنه؛ لأن كتب تراجم العلماء لم تستوعب جميع ما ألّفوه، ولا ينفي قيمة كثير من الشّعر فيه، وإنْ كان ابن إسحاق يعتذر من الأشعار التي يُوردها في كتبه؛ ويقول: «لا عِلْم لي بالشعر، أتينا به، فأحمله»(1).

يقول الدكتور السطلي: «أمّا محمد بن إسحاق بن يسار، فمن الناس مَنْ وثّقه، ومنهم مَنْ جرَّحه وطعن في روايته، ومعظم التجريح كان ينصبّ عليه من بعض المحدِّثين، وربما كان السبب في ذلك ما عُرِف به من تساهل في الرواية»(2).

ثم يذكر الآراء المتباينة في ابن إسحاق وروايته للأحاديث، وبعد ذلك ينتقل إلى الحديث عن روايته للشعر وعن آراء العلماء في ذلك، وفي مقدمتهم ابن سلام، وبعد مناقشة رأي ابن سلام يخلص إلى القول: «إنّ ابن إسحاق لم يكن ثقة ولا حجّة فيما رواه مِنْ أشعار أو ما نسبه إلى الشعراء؛ إذ لا عِلْم له بالشعر، فهو تارة يضع الشعر في أفواه جماعة لم يُعْرَفوا بالشعر قطّ، وربما كان يدخل هذا الشعر في سيرته وهو يعلم أنه موضوع، ليكون حلية بين ما يُورده من أخبار، وذلك على طريقة معظم المؤرّخين بعد ذلك، وتارة أخرى كان يخلط في نسبة الشعر إلى

---

(1) طبقات فحول الشعراء 7؛ وانظر حديث الدكتور علي أبو زيد عن الكتاب في شعراء تغلب في الجاهلية 1/267.

(2) ديوان أُميّة بن أبي الصلت 102.

أصحابه، فيروي شعر هذا لذلك دون أن يدقّق في ذلك كلّه»[1].

ثم يذكر أنّ هذه الأسباب هي التي دفعت ابن هشام في تهذيبه للسيرة إلى نقد ابن إسحاق، ويورد أمثلة عن تتبّع ابن هشام لابن إسحاق؛ ثم يقول: «مع ذلك بقي الرواة بعد ابن هشام منهم مَنْ يروي ما قاله ابن إسحاق، ومنهم من يروي ما صحّحه ابن هشام، فوقع اضطراب واسع في إسناد هذا الشعر إلى أصحابه»[2].

ثم إنّ سائر الآراء في ابن إسحاق لا تخرج عمّا سبق في كثيرٍ ولا قليل؛ يقول عفيف عبد الرحمن في ترجمة محمد بن إسحاق: «مِنْ علماء الناس بالسِّيَر، مطعونٌ عليه غير مرضيّ الطريقة، روى الخطيب أنّ ابن إسحاق كان يدفع إلى شعراء وقته أخبار المغازي، ويسألهم أن يقولوا فيها الأشعار ليلحقها بها. لقّبه مالك بن أنس بالدجّال، كانت تُعمل له الأشعار فيضعها في كتب المغازي فصار فضيحةً عند رواة الأخبار والأشعار، كما أخطأ في كثير من النّسب الذي أورده. وخلاصة الرأي فيه أنه غير موثق لإيراده الشعر الموضوع كثيراً، وقد اعترف هو بذلك حين قال: لا عِلْم لي بالشعر، إنما أُوتى به فأحمله»[3].

والذي يهمّنا أكثر هو مضمون الكتاب، وهذا ما سيتناوله الحديث القادم.

---

(1) ديوان أُميّة بن أبي الصلت 105.

(2) ديوان أُميّة بن أبي الصّلت 107.

(3) الشعر وأيام العرب 183.

ـ مضمون الكتاب:

يقف الناظر في الكتاب على حقيقة واضحة فيه؛ وهي أنّ مؤلّفه رجلٌ عالم، يملك منهجاً في التأليف، ويظهر ذلك من خلال تقسيمه للكتاب ومنطقيّته في البدء بذكر النّسب، ثم انتقال بكر وتغلب وغيرهما في البلاد، وتحديده لأسماء البلدان التي سكنتها القبيلتان، ثم ذكره لانتقال السيادة والرئاسة إلى كُليب، ثم مقتله ونشوب الحرب، وتوسعه في الحديث عن أيّامها بعد ذلك.

وقد بدأ مؤلّف الكتاب كتابه بخبر ينقله عن ابن إسحاق يتحدّث فيه عن وفاة نزار بن معدّ، وتوزيع أمواله على أبنائه؛ قال: «كان نزار بن معدّ بن عدنان لمّا حضرته الوفاة ـ وكان سيّداً شريفاً في قومه وأهل زمانه، وكان من أكثر العرب ماشيةً وأموالاً، وله من الولد أربعة: ربيعة ومضر وأنمار وإياد، وكانت مساكنهم تهامة نجد ـ فلما حضرت نزاراً الوفاة قسم ماله بين ولده؛ فأعطى الفرس ولده ربيعة، وأعطى مضر البعير،... وأعطى إياداً الشاء... وأعطى أنماراً الحمير»[1].

وجعل ذلك مدخلاً لحديثه عن أنساب بني نزار، لينتهي إلى نسب بكر وتغلب اللّتَيْن دارت بينهما حرب البسوس.

وتحدّث بعد ذلك عن ربيعة ومضر، ثم عدّد أولاد ربيعة نقلاً عن ابن الكلبيّ؛ فذكر أنهم خمسة عشر رجلاً وأربع نِسوة، وتابع ذكر النّسب حتى وصل إلى نَسَب الحارث، فقال: «فولد عبادٌ جريراً ومرّة والحارث بن عُباد الشاعر فارس النّعامة»[2]. ثم ذكر أبناء أنمار بن نزار بن معد بن عدنان.

---

(1) كتاب بكر وتغلب 4.

(2) كتاب بكر وتغلب 8.

ثم تحدّث عن قُضاعة والحرب بينها وبين ربيعة، وخروج قضاعة عن تهامة، ثم عن خروج عبد القيس إلىٰ البحرين لحربٍ كانت بينهم وبين مُضَر. وانتقل إلى الحديث عن كثرة قبائل ربيعة وارتحالها إلى أرض اليمامة، وإجلائها أهلها عنها؛ يقول: «وكثرت قبائل ربيعة وأكل بعضها بعضاً، فأرسلوا الروّاد فاختاروا لهم أرض اليمامة لسعتها وكثرة مائها، فارتحلوا إليها، فأجْلوا عنها أهلها»[1]. وتابع حديثه يعدّد المناطق التي نزلت فيها كل قبيلة، ثم تحدّث عن تحوّل الرئاسة بين قبائل ربيعة.

وبعدها انتقل إلى الحديث عن أيّام السلان والكلاب وذي أراط وخزارى والجبلين، فتحدّث عن انتقال الرئاسة إلى بني تغلب واستبدادهم؛ إذ كانوا يمنعون الكلأ، ويُجيرون الصَّيْد، وكان رئيسهم ربيعة بن مُرّة والد كُليب، فحارب قبائل اليمن في يوم السِّلان، ثم قتل فانتقلت الرئاسة إلى كُليب الذي حارب قبائل اليمن في يوم خزاز، وانتصر على اليمن، وكثُر القتل والأسر في حِمْيَر، فكان ذلك سبباً في زيادة استبداده، بعدما انتشر ذكره ومَدَحَتْه الشعراء.

ثم انتقل للحديث عن حرب البسوس وأسبابها، وسأُوجز هنا سَيْر الأحداث كما رواه مؤلّف الكتاب؛ لأنّني فصّلت الحديث عن حرب البسوس في الفصل الثاني.

بدأ المؤلف حديثه عن حرب البسوس بالحديث عن المكانة التي تبوّأها كليب، ثم عن تآلف بكر وتغلب واجتماعهما وتصاهرهما، وبعد

---

(1) بكر وتغلب 13.

ذلك أورد خبر نزول رجل من جرْم على جساس وإخوته ومعه أهله، ومنهم أُمّه الهَيْلة، وهي التي سُمِّيَت البسوس على اسم امرأة من بني إسرائيل، أُعطي زوجها الصالح ثلاث دعوات(1).

وانتقل بعد ذلك إلى الحديث عن سبب مقتل كليب، وهو ناقة الجرمي؛ إذ دخلت ناقة الجرمي «سراب» في حِمى كليب، وأهاجت قنبرة كانت فيه، وطلب كليب إلى جسّاس ألاّ تدخل الناقة إلى هذا المكان ثانيةً. ودخلت الناقة في إبله، فرماها كُليب بسهم فذهبت تصيح، وعلم جساس بالأمر فقتل كُلَيْباً.

وعندها اندلعت الحرب التي سُمِّيت فيما بعد باسم «حرب البسوس»، واستمرّت أربعين عاماً. ويذكر المؤلّف خبر اعتزال بعض بطون بكر، ومنها رَهْط الحارث بن عُباد. ويعدّد بعد ذلك بعض أيام

---

(1) كتاب بكر وتغلب 49، وذهب مؤلّف الكتاب إلى أنّها سُمّيت البسوس على اسم المرأة الإسرائيلية؛ وفي اللسان (بسس): «البَسُوس: اسم امرأة... وفي البَسُوسِ قول آخر رُوي عن ابن عباس، قال الأزهريّ: وهذه أشبه بالحقّ، ورُوِيَ بسنده عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا ﴾؛ قال: هو رجلٌ أُعْطِيَ ثلاث دعوات يُستجاب له فيها، وكان له امرأة يقال لها البَسُوسُ، وكان له منها ولد، وكانت له مُحبَّة، فقالت: اجعل لي منها دعوة واحدة، قال: فلك واحدة، فماذا تأمرين؟ قالت: ادعُ الله أن يجعلني أجمل امرأة في بني إسرائيل، فلما علمت أنْ ليس فيهم مثلها رغبت عنه وأرادت شيئاً آخر، فدعا الله عليها أن يجعلها كلبة نبَّاحَةً فذهبت فيها دعوتان، وجاء بنوها فقالوا: ليس لنا على هذا قرار، قد صارت أُمّنا كلبة تُعَيِّرُنا بها الناسُ، فادع الله أن يُعيدها إلى الحال التي كانت عليها، فدعا الله فعادت كما كانت فذهبت الدَّعوات الثلاث في البَسُوس، وبها يُضرب المثل في الشُّؤْم»، وانظر دائرة المعارف الإسلامية 645/3؛ وفيها: «وهناك قصة ظهرت في الأوساط اليهوديّة بطلتها امرأة تُعرف باسم البسوس، وقد نشأت هذه القصة سخرية من القصة الأُولى».

حرب البسوس، ويتحدّث عن مقتل بُجير. ويذكر بعده الأيّام التي كانت لبكر على تغلب بعد أنْ شارك الحارث في الحرب إثر مقتل ولده بُجير. ويَروي خبر أسر مهلهل، ثم يتحدّث عن الصُّلح بين القبيلتين، ثم ينقل خبر موت المُهلهل، وأخيراً يختم حديثه عن حرب البسوس بذكر أسماء الأعلام من الرجال الذين قتلوا من كِلاَ الطرفين.

هذا ما أورده الكتاب من أنساب وأخبار، ومن أحداث جرت في حرب البسوس، وهي في معظمها أخبار مشهورة ومبثوثة في مختلف كتب الأدب الأخرى. وأمّا الأشعار التي استشهد بها، فسيتناولها الحديث عن توثيق شعره.

ب ـ شعراء النصرانية:

يُعدّ كتاب شعراء النصرانيّة للويس شيخو المصدر الثاني بعد كتاب بكر وتغلب من حيث عدد نصوص الحارث التي أوردها، فقد ضمّ عشرة نصوص، وبلغ عدد الأبيات مئة وأربعة وثلاثين بيتاً، وقد تفرّد بإيراد أربعة نصوص، بلغ عدد أبياتها اثنين وعشرين بيتاً. ولا جديد في الحديث عن هذا الكتاب، فجلّ الباحثين يعلم أنه حشر شعراء الجاهلية ـ أو معظمهم ـ في كتابه هذا، وأضاف إلى كثيرٍ منهم أشعاراً ليست لهم. ويلخّص لنا الزركليّ منهجه في مؤلّفاته باختصار شديد؛ يقول: «وكان همّه في كلّ ما كتب ـ أو في معظمه ـ خدمة طائفته»(1).

---

(1) الأعلام 5/246.

ج ـ مصادر أخرى:

لم يرد في المصادر الأخرى من شعر الحارث سوى أبيات من قصيدة «قرّبا مربط النّعامة» على اختلاف في عدد الأبيات والروايات، إلاّ أنّ معظمها أورد ثلاثة أبيات وثّقها جلُّ العلماء من هذه القصيدة، ومن هذه المصادر: أمثال العرب للضبيّ، والأصمعيّات، وحماسة البحتري، والتعازي والمراثي، والأغاني، وذيل الأمالي.

وثمّة مصادر أوردت أبياتاً من قصيدة الحارث التي قالها بعد أن أطلق سراح مُهلهل؛ منها: أمثال العرب للضبِّيّ، والشعر والشعراء، والأغاني، وشرح الحماسة للتبريزيّ، وبعض كتب الأمثال. ومن المصادر المهمّة التي أوردت أبياتاً متفرّقة للحارث أنساب الخيل لابن الكلبي، وأسماء الخيل لابن الأعرابي، والحيوان، والاشتقاق، والمُمتع في صنعة الشّعر، وسمط اللآلىء، والاقتضاب في شرح أدب الكاتب. وهناك كتب اللغة؛ كالتهذيب، واللّسان، والتاج، وكتب التاريخ والأيّام.

وأمّا ديوان المُهلهل المخطوط فإنه مخطوط متأخّر جدًّا، وكل أبياته منقولة عن (كتاب بكر وتغلب)، إلا أنّه تفرّد بذكر بيتين لم أقف على مصدرٍ آخر لهما، وهما البيتان الأخيران من النصَّين الثاني والسابع، وقد أسقط أربعة أبيات من النصّ السادس، ولفّق بيتاً من بيتين، وأهمل النص الرابع عشر.

وأمّا ديوان بني بكر لمؤلفه عبد العزيز نبوي فقد نسخ ما في كتابَيْ بكر وتغلب وشعراء النصرانيّة فحسب. إذ أن جميع النصوص المذكورة في كتاب بكر وتغلب بنسختَيْه مذكورة في ديوان بني بكر؛ باستثناء البيت الثامن عشر من القصيدة السابعة، وهذا يعني أنّه لم يَزِدْ شيئاً على ما جاء في كتابي بكر وتغلب وشعراء النصرانية.

2 ـ توثيق شعره:

يتضمّن الحديث عن توثيق شعر الحارث ثلاث نواحٍ؛ تتعلق الأُولى منها بنقد المصادر التي ضمّت شعره، وتختصّ الثانية بنقد الأشعار نفسها نقداً خارجيًّا، والأخيرة هي نقد الأشعار نقداً داخليًّا.

ذكرنا أنّ جلّ أشعار الحارث مأخوذ من كتابين اثنين: الأوّل قديم مجهول المؤلّف، والثاني حديث مؤلّفة مدلّس، يخفي مصادره. وقد بلغ عدد النصوص التي وقفت عليها ثمانية عشر نصًّا، ضمّت ثلاثمئة وستةً وستين بيتاً؛ وجاءت هذه النصوص على شكل قصائد بلغ عددها عشراً في ثلاثمئةٍ وثمانيةٍ وثلاثين بيتاً، ومقطعات من الرجز، وهي خمس مقطعات ضمّت ستة عشر بيتاً، وثلاث مقطعات من غير الرجز، عدد أبياتها اثنا عشر بيتاً. وينسب إلى الحارث وإلى غيره من النصوص الثمانية عشرة أربعة نصوص، ومنها أربعة تفرّد لويس شيخو بذكرها.

بلغ عدد النصوص المذكورة في كتاب بكر وتغلب عشرة نصوص، وبلغ عدد الأبيات ثلاثمئة وخمسة وعشرين بيتاً، وإذا ما أردنا أن نحكم على هذه الأشعار بالنظر إلى الكتاب الذي أوردها، فإنّ حكمنا لن يكون قطعيًّا؛ فنحن لا نستطيع أن نعدّ جميع أشعاره موثوقة، إذا ثبت لدينا أنّ معظمها موثوق(1)، وفي المقابل لا نستطيع أن نتّهم شعراً ورد في كتاب

(1) ثمّة نصوص صحيحة كثيرة ذكرت في كتاب بكر وتغلب، انظر على سبيل المثال قصيدة سعد بن مالك الحائيّة التي عرّض فيها بالحارث بن عُباد، فهي قصيدة مشهورة وهي في الحماسة، انظر مصادر تخريجها في الديوان فيما نُسِب للحارث وغيره، ومن تلك النصوص أيضاً: شعر أُمّ ناشرة 83، وشعر المرقش 86، وشعر طرفة ص 126، والأعشى 136، وأوّل شعر قاله طرفة ص 146، 147، وحماسية الفند ص 151.

أكثرَ مؤلّفُه من رواية الشعر المَنْحول فيه؛ لأن الحكم يكون على النصّ الشعريّ في حدِّ ذاته.

وأمّا كتاب شعراء النصرانيّة فقد ضمّ عشرة نصوص، وبلغ عدد الأبيات مئة وأربعة وثلاثين بيتاً، وعدد أبيات النصوص التي انْفرد بذكرها اثنان وعشرون بيتاً، وقد سبق ذكر ذلك، وأكتفي هنا بالإشارة إلى مسألتين؛ الأُولى أن لويس شيخو حين ترجم للحارث قال: «هذه الترجمة اختصرناها من عدَّة مؤلّفات ذكرنا جلَّها في آخر ترجمة المُهلهل»(1). وفي نهاية ترجمته للمهلهل كتب: «هذا ما انتهينا إليه من ترجمة المُهلهل ملخصاً من عدَّة كتب أجلُّها كتاب الأغاني والحماسة وشرحها للتبريزي وتاريخ ابن الأثير وأمثال الميداني ومعجم البلدان لياقوت ومعجم ما استعجم للبكري وشرح رسالة ابن زيدون لابن نباتة وشرح قصيدة ابن زيدون لابن عبدون(2)، ومجموع شعري قديم خطي، مع نقل شواهد لسان العرب وتاج العروس وأساس البلاغة، ومراجعة ما كتبه الأجانب في الآثار الشرقيّة»(3).

وقد راجعت جميع المصادر التي ذكرها هاهنا قبل إشارته إلى «مخطوط شعري قديم»، فلم أقف على النصوص الأربعة التي تفرَّد بذكرها، ولعلّها في ذلك المخطوط المجهول.

وتتعلّق المسألة الثانية بالنصوص التي تفرّد بذكرها؛ فثلاثة منها تتّصل بما سمّاه «حرب سدوس»، وأشرت سابقاً إلى أنني لم أقف على شيءٍ

---

(1) شعراء النصرانية 281.

(2) اسم الكتاب «شرح قصيدة ابن عبدون» لابن بدرون، وليس كما ذكر شيخو.

(3) شعراء النصرانية 181.

يتعلّق بهذه الحرب أو الأعلام المذكورين فيها، وليست هذه المشكلة الوحيدة؛ فها هو ذا الدكتو علي أبو زيد يتحدّث عن قطعة نسبها لويس شيخو إلى كليب قائلاً: «وتفرّد شيخو بإيراد أبيات نسبها إلى كُليب...؛ وهذه الأبيات متّهمة، لمصدرها شيخو، ولمضمونها»[1].

وأما الأشعار التي تضمّنتها المصادر الأخرى، فإنها لا تخرج عمّا جاء في كتاب بكر وتغلب، وأهمّ ما في هذه المصادر الأبيات التي قالها الحارث حين أطلق مُهلهلاً بعد أن أسره، والأبيات الثلاثة التي ذكرها الأصمعيّ من قصيدة «قرّبا مربط النّعامة»، وورود هذه الأبيات في المصادر الأخرى يزيد من قيمتها والوثوق بها؛ إلاّ أنه هناك مَنْ طعن في صحة الأشعار الباقية.

وأمّا النقد الخارجي فأعني به تلك الأبيات التي وثّقها العلماء بالنصّ على أنها موثقة، أو التي ذكروا أنها موضوعة، ولم أقف إلاّ على نصٍّ واحد يتعلّق ببعض أشعار الحارث، وقد استشهد الدكتو ناصر الدِّين الأسد بهذا النصّ على الوضع والانتحال، بعد أن قال: «ولم يكن أمر الوضع والنّحل في الشعر الجاهلي ليخفى على الرّواة والعلماء، فقد تنبّه له كثيرون منهم، بل قلّما نجد راوية عالماً من القرن الثاني والقرن الثالث لا تذكر لنا الأخبار المرويّة عنه أنه نصّ نصًّا صريحاً على أن بيتاً أو أبياتاً بعينها موضوعة منحولة، وسنُورد أمثلة وافية ممّا نصّ عليه هؤلاء العلماء من رجال الطبقة الأُولى والطبقة الثانية»[2]. ثم قال: «وهذا عامر بن عبد الملك وأخوه مِسْمَع بن عبد الملك الملقّب كِرْدِين - وهما من طبقة أبي

(1) شعراء تغلب في الجاهليّة 1/305.

(2) مصادر الشعر الجاهلي 325.

عمرو بن العلاء، علامتان بالنّسب راويتان للشعر، روى عنهما أبو عبيدة والأصمعيّ أخباراً وشعراً ـ ينكران ما أضيف إلى قصيدة الحارث بن عُباد، ولم يصحّحا منها غير الأبيات التالية:

قَــرِّبــا مَــرْبِــطَ الــنَّــعــامَــةِ مِــنِّــي
لَــقِــحَــتْ حَــرْبُ وائــلٍ عــن حِــيــالِ

لا بُــجَــيْــرٌ أغْــنــى قــتــيــلاً ولا رَهْــ
ـطُ كُــلَــيْــبٍ تَــزاجَــروا عــن ضَــلالِ

لَــمْ أكُــنْ مــن جُــنــاتِــهــا عَــلِــمَ الــلَّـ
ـهُ وإنّــي بــحَــرِّهــا الــيــومَ صــالِ»(1)

وهذه هي الأبيات التي رواها الأصمعيّ في اختياراته، وأخذها عنه باقي العلماء، وزادوا بيتاً رابعاً لفّقوه من الشطر المكرّر «قرّبا مربط النّعامة مني»، وعجز بيت آخر: «إنّ قَتْل الكريم بالشسع غالي»، وهذه الأبيات الأربعة كثيرة الدَّوران في كتب القدماء(2)، ولمناقشة قول ابني عبد الملك لا بدّ من ترجمة هذين الأخوين.

جاء في ترجمة عامر أنه عامر بن عبد الملك بن مِسْمَعِ بن مالك بن مِسْمَعِ بن شِهَاب بن قَلَع عَمْرو بن عباد بن جَحْدرٍ بن ضبيعة؛ من بني بكر بن وائل، ويلقّب «كِرْدِين»، وأخوه هو مِسْمَع بن عبد الملك، وكان جدّهما مالك بن مسمع أنْبَه الناس؛ قال رجل لعبد الملك بن مروان: لو

---

(1) مصادر الشعر الجاهلي 326.

(2) انظر مصادر تخريج هذه الأبيات في الديوان.

غضب مالك لغضب معه مئة ألف لا يسألونه فِيم غضب، فقال عبد الملك: هذا وأبيك السُّؤدد. وكان عامر وأخوه مسمع راويين للشعر وعالمَيْن بالنَّسب. روى عنهما العلماء أمثال أبي عُبيدة والأصمعي وابن سلام وابن قُتيبة(1).

وكان الأخوان من الرواة الثّقاة، وهما من قبيلة بكر، ومن المفترض أن يكونا من أكثر الناس درايةً بشعر قبيلتهما؛ إلا أن ثمّة ما يشير إلى غياب شيءٍ من أمرها عنهما، فالأصفهانيّ - وهو مَنْ ينقل لنا هذا الخبر عنهما - ينقل عن مُقاتل بعد أن رَوى عنه الأبيات الثلاثة قوله: «ولم يصحّح عامر ومِسْمع غير هذه الثلاثة الأبيات»(2)، ثم نجده يروي نصًّا آخر عن عبد الملك جاء فيه: «فلمّا كان يوم قِضَّة وتجمّعت إليهم بكر، جاء إليهم الفِنْد الزِّمّاني أحد بني زِمَّان بن مالك بن صعب بن عليّ بن بكر بن وائل من اليمامة، قال عامر بن عبد الملك المِسْمَعي: فرأسوه عليهم»، ثم يقول: «فقلت أنا لفراس بن خندف: إنّ عامراً يزعم أن الفند كان رئس بكر يوم قضة؛ فقال: رحم الله أبا عبد الله! كان أقلَّ الناس حظًّا في علم قومه. وقال فراس: كان رئيسَ بكر بعد همّام الحارثُ بن عُباد»(3).

وإذا ما تأمّلنا هذا النص نجد أنه ليس غريباً أن يغيب عن أحد الرجلين أو عنهما بعض أخبار قبيلتهما وأشعارها، وفي المقابل نفيد من خبر

---

(1) انظر في ترجمة عامر وأخيه مسمع: جمهرة النسب 320، وطبقات فحول الشعراء 61/1 (حاشية المحقّق) وفهارس الكتاب، الشعر والشعراء (فهارس الكتاب).

(2) الأغاني 41/5 (ثقافة).

(3) الأغاني 41/5 (ثقافة).

نفيهما لهذه الأبيات أنّ القصيدة كانت تَعُدُّ في زمانهما أكثر من ثلاثة أبيات.

ذكرت أنّني لم أقف على نصّ غير هذا النصّ يتحدّث عن شعر الحارث؛ إلاّ أنني وقفت على بيت ذكره الأزهريّ في التهذيب في مادة (قلت)، ونقله عنه ابن منظور والمرتضى الزبيدي، وهو:

وَجْدِي بها وَجْدُ مِقْلاتٍ بواحِدِها
ولَيس يَلْقَى محبٌّ مثلَ ما أجِدُ

وهذا مما يرجّح أن القصيدة الثانية التي ورد فيها هذا البيت كانت معروفة في ذلك العصر، وأغلب الظنّ أنها موثّقة؛ لأن علماء اللغة في الغالب كانوا يتثبّتون من الأشعار التي كانوا يَرْوونها، وإن أوردت بعض كتب اللغة أحياناً أبياتاً متّهمة.

وبقي أمامنا أن نتحدّث عن النقد الداخلي للأشعار؛ ونعني به تلك الأشعار التي انفرد بإيرادها «كتاب بكر وتغلب» دون باقي المصادر. وحديثنا هذا صعب المَسْلك وتعتريه مشكلات كثيرة، منها كثرة التصحيف والتحريف الذي أصاب الكتاب بسبب طول العهد بالكتاب، وجهل النسّاخ أو قلّة علمهم، وحَسْبُ المَرْء أن يُطالع التعليق على أشعار الحارث ليعرف مقدار ذلك التصحيف والتحريف الذي أساء إلى شِعر الحارث وشِعر الشعراء الآخرين.

ومع ذلك لم أقف على نصٍّ لعالمٍ قديم أو راوية طعن في الأشعار التي وردت في هذا الكتاب، إلاّ ما ورد من حديث عن الأبيات الثلاثة من قصيدة «قرِّبا مربط النّعامة». وأمّا المعاصرون فمنهم مَنْ قطع بأنّ أشعار

هذا الكتاب كلَّها منحولة، وعاب على غيره الاعتماد على هذا الكتاب؛ كعادل فريجات الذي عرض لمسألة النّحل والوضع في شعر الشعراء الجاهليّين، وأشار إلى الأمثلة التي ذكرها الدكتور ناصر الدين الأسد في كتابه «مصادر الشعر الجاهلي»، وذكر منها مثالاً واحداً وهو خبر المسمعيّين ثم خلص إلى القول: «بسبب ما تقدَّم نستطيع أن نذهب بعيداً فنسقط كثيراً جدًّا من الشعر المُفتعل المدسوس الذي نجده في الكتاب المذكور آنفاً [يعني كتاب بكر وتغلب]، ونضيف إلى إسقاطنا لذاك الشعر استهجاننا للمحاولة التوثيقيّة للأشعار الواردة في ذلك الكتاب التي نلتقيهاعند البهبيتي»(1). ثم ينقل قولاً للبهبيتي يتحدّث فيه عن كتابي «فتوح الشام» للواقدي، وكتابنا هذا، وسأذكر قول البهبيتي بعد قليل.

ثم يتابع فريجات قائلاً: «والحقيقة أنّ كتاب بكر وتغلب (أو البسوس) هذا الذي يشير إليه البهبيتي لم يحوِ تزيُّداً في أشعار الحارث بن عُباد ومُهلهل بن ربيعة فحسب؛ بل حوى أيضاً تزيّداً وتكثّراً وافتعالاً لأشعار بعض شعرائنا الأوائل الذي آن الأوان لكي نقف عند أشعار البعض منهم - كما قدَّمنا - بغية إثبات مقولة ظهور الشعر العربي الموثوق منذ القرن الثالث الميلادي»(2). ولم يقدّم فريجات أدلّة على ما ذهب إليه، وترك الأمر للقارىء.

ومن الباحثين المعاصرين مَنْ شكّك في بعض شعر الحارث المذكور في «كتاب بكر وتغلب»، مثل جامع ديوان بني بكر عبد العزيز نبويّ

---

(1) الشعراء الجاهليّون الأوائل 103.

(2) الشعراء الجاهليّون الأوائل 104.

الذي أثبت النصوص التي تفرّد شيخو بذكرها من دون أيِّ تعليق عليها، وذهب إلى أن ثمّة أشعاراً مشكوكاً فيها أوردها «كتاب بكر وتغلب»، فقال: «وأمّا أشعار بني قَيْس بن ثعلبة، فأوّل ما نشكُّ فيه كثير من أشعار الحارث بن عُباد؛ وهي الأشعار التي انفرد بروايتها (كتاب بكر وتغلب)، والتي تبدو كنقائض بينه وبين المُهلهل بن ربيعة»[1].

وأمّا أدلّته على ذلك فهي: «إمّا أنّ هذه القصائد التي تُنْسب إلى الحارث بن عُباد قد وضعها أُناسٌ كانوا على بصر بسمات هذا الفنّ الذي نَمَى وتطوّر على أيدي جرير والفرزدق والأخطل في العصر الأُمويّ، وهو ما نرجِّحه. وربما دعّم رأينا فخر الشاعر ببني حنيفة الذين لم يدخلوا في حِلْفٍ مع إخوانهم البكريّين في الجاهليّة، ولم يُشاركوا كثيراً في حروبهم؛ لأن بني حنيفة كانوا أهل مَدَرٍ، وإنّما كان الحلف بين يشكر وشيبان وضُبَيْعة بن قَيْس»[2].

وقد ضرب عبد العزيز نبويّ أمثلة على الأبيات التي يشكّ في صحتها؛ إذ يقول: «ونشك إلى جانب ذلك في أبيات من قصيدته السينيّة، ولا سيما البيت الثالث عشر؛ لأنّ فيه ذكراً لعاد، وأنّ مساكنهم أصبحت قَفْراً بسابساً»[3].

والعَجَب أن يكون ذِكْر قبيلة عاد وما حلّ بها من الأشياء التي تدعو إلى الشكّ في شعر شاعر جاهليّ.

وشكَّ نبويّ كذلك في كثيرٍ من أبيات قصيدة «قرِّبا مربط النّعامة»، ثم

(1) ديوان بني بكر 115.

(2) ديوان بني بكر 116.

(3) ديوان بني بكر 117.

ساق أدلّة على ما ذهب إليه، وارتكب في هذه الأدلّة أخطأ ومغالطات عدّة، وأعطى في بعض الأحيان أدلّة على عدم تثبّته وتسرّعه في إطلاق الأحكام، يقول: «ففضلاً عن المطلع المصرّع الممثّل لقوله تعالى: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝٢٦ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ۝٢٧ ﴾ (1)، ففيها تِكرار لصدر بيت واحد على امتداد خمسين بيتاً.. وهو أمرٌ لم نشهده في الشعر الجاهليّ، ولا نكاد نجده في الشعر العربيّ كلِّه، هذا إلى جانب بعض الأخطاء النَّحويّة التي جرت مجرى الإقواء، والمُقترنة بركاكة تدلّ على عدم امتلاك النّاظم لناصية لغته وأداة تعبيره، من مثل قوله(2):

أو نِزَالاً لَقِيتُهُمْ فَنِزالاً
مُصْلِتَ السَّيْفَ لابِساً سِرْبال

وصحةُ «سربال» بالنصب لا بالجرّ، إلا أن تكون مضافة إلى ياء المتكلّم»(3).

وللردّ على هذه الملاحظات نشير إلى أن مطلع القصيدة لا يمثِّل الآية الكريمة التي ذكرها، فبَيْن معنَيَيْهما فرقٌ واضح، وإنْ كان البيت يستوقف الناظر فيه لذكره خلود العمل الصالح بعد فناء الأشياء، وهو معنًى قد يكون غريباً عن العصر الجاهليّ. وأمّا تكرار الأبيات فقد ناقشته بإسهاب في دراسة خصائص شعر الحارث، ثم لا معنى لملاحظته عن كلمة «سربال».

(1) سورة الرحمن، الآيتان 26 ـ 27.
(2) ق 97:10.
(3) ديوان بني بكر 117.

وختم نبويّ حديثه ذلك بقوله: «والحقُّ أنّ كثيراً من أشعار الحارث يغلِّفُها الشَّكُّ والاتِّهام؛ نظراً لطولها المُسرف، الأمر الذي لا نعهده عند شعراء المرحلة الأُولى من الشِّعر البكري، فإنْ صحَّت هذه القصائد ـ وهو ما لا نرجِّحه ـ فهو حقًّا مقصِّد القصيد ومهلهل الشعر العربي قبل المرقش الأكبر»(1).

وللردِّ على هذا القول تكفي الإشارة إلى مقالة الدكتور عادل جمال عن عمر الشعر الجاهلي، فقد أفاض في الحديث عن مقصد القصائد ومهلهل الشعر العربي.

وعلى الطرف الآخر من هذين الباحثين يقف باحثون آخرون لم يطعنوا في هذا الكتاب؛ بل عاملوا الأشعار التي أوردها على أنها موثَّقة(2)، ويأتي في مقدمة هؤلاء نجيب البهبيتي لقوله: «وأنا لا يكاد يُخامرني أيُّ شكٍّ في أنّ كثيراً جدًّا من الشعر الجاهليّ الصحيح النسبة إلى أصحابه أو إلى العهد الجاهلي قائمٌ في الكتب الباقية بين أيدينا الآن، وأنّ كثيراً من التاريخ الجاهليّ مثل الشعر قائمٌ كذلك في هذه الكتب، ولكنها ليست من الكتب التاريخيّة المشهورة، ولا من مجاميع الشعر الجاهلي الذائعة الصِّيت»(3).

---

(1) ديوان بني بكر 118.

(2) ومن هؤلاء الدكتور علي أبو زيد جامع ديوان بني تغلب، وقد قلبت ديوان شعراء تغلب في الجاهليّة فوجدت ستة نصوص أثبتها الدكتور عليّ في كتابه، وليس لها مصدر سوى كتاب بكر وتغلب، ولم يتهمها؛ انظر: شعر كليب في الصفحات 111/2، 116، 126، 128، وشعر الهجرس بن كليب في الصفحة 332/2، وشعر أبي نويرة التغلبي في الصفحة 363/2.

(3) المعلّقات: سيرة وتاريخاً 189.

ثم إنّ إهمال تلك الكتب قد جرَّ عليها الضَّيْم وصيَّرها نهباً للضَّياع؛ إذ قال: «والذي لا أشكّ فيه كذلك أنّ إهمال هذه الكتب، والتنازل عنها، واعتبارها قصصاً كلّها وشعراً منحولاً قد أدخل عليها الضَّيْم، وأطمع فيها القاصَّ فأطلق في بعض جوانبها قلمه؛ لأن إهمالها صيّرها للسِّباع وللضِّباع نهباً مباحاً، فسقط فيها الخطأ من حيث أراد القاصُّ الإغراء، ومن حيث أطلق لحمْيَّتِه العَنان»(1).

ثم قال: «غير أنها مع ذلك لا تزال تحتفظ في أجزائها الصحيحة بأصالة عصمتها عن الاختلاط بالدَّخيل»(2).

وقد ذكر البهبيتي مثالين لهذه الكتب التي تحدّث عنها، هما: «كتاب بكر وتغلب» موضوع حديثنا، وكتاب «فتوح الشام» للواقديّ.

وأخيراً عقد البهبيتي مقارنةً بين القصّاص والمؤرخين ليخلص إلى القول: «والمعروف أنّه حتى الخرافة والأسطورة تعتبران منبعاً من منابع التاريخ وأصلاً من الأُصول التي يُرجع إليها في استجلاء الأجواء الشَّاملة التي تلفُّ حقبة تاريخيّة، أو بطلاً من الأبطال. فكيف بكتب يصرخ فيها التاريخ بين أمشاج من السَّبحات القصصيّة يمكن أن تستلَّ منها الحقائق على هدي الموازنة بين أحداث التاريخ الراسخة وبثور من مجرى التاريخ، ومن استواء منطقه؟ إنّنا نُحْمَلُ حملاً على إهدار تاريخنا في دخان من الاستهواء الملوّث باسم «التحقيق العلمي» والشَّكّ الأعمى»(3).

(1) المعلّقات: سيرة وتاريخاً 190.

(2) المعلّقات: سيرة وتاريخاً 190.

(3) المعلّقات: سيرة وتاريخاً 191.

وممن يقف في صفِّ البهبيتي الدكتور عادل جمال في مقالته التي ذكرنا قبل قليل؛ إذ عامل الدكتور جمال أشعار الحارث على أنها موثوقة، ولم يُشِرْ إلى مسألة نحلها، وبنى عليها أحكاماً، ومثال ذلك قوله: «والناظر في كتاب بكر وتغلب يجد أنَّه قلَّما ينظم شاعرٌ قصيدة دون أن يُجيبه شاعرٌ آخر من القبيلة المعادية مناقضاً»[1]. وقال في موضع آخر: «والناظر في شعر المهلهل في كتاب «بكر وتغلب» أو في ديوانه المجموع يرى صحة ذلك»[2].

نخلص إلى القول بأنّ الأشعار الواردة في هذا الكتاب ليست متهمة لتفرّد هذا الكتاب بإيرادها، وأمّا ما قد يراه الناظر من هنات وثغرات في بعض المواضع فيردُّ إلى ما أصاب هذه الأشعار من تصحيف وتحريف.

ويجاب عن أنّ الأشعار قد اعتراها في مواضع متفرّقة ركَّة وضعف بأنه ليس من الضروريّ أن يكون الشعر الجاهليُّ على درجةٍ واحدة من الفنية والإتقان.

على أن بعض القصائد وردت فيها عباراتٌ تجعلنا نشكُّ في أنها تصدرُ عن جاهليٍّ، ومثال ذلك مطلع قصيدة «قرّبا مربط النّعامة»[3]:

كُـــلُّ شَـــيْءٍ مصـــيـــرُهُ لـــزوالِ
غَـــيْـــرُ رَبِّـــي وصـــالِـــحِ الأعْـــمـــالِ

---

(1) فصول: عمر الشعر الجاهلي 302.

(2) فصول: عمر الشعر الجاهلي 302.

(3) ق 10: 1.

إذ إن فكرة خلود العمل الصالح بعد موت الإنسان فكرة إسلامية، ومن ذلك أيضاً قوله(1):

قــد زيَّــن الــلَّــهُ فــي قــلــبــي مــودَّتَــهــا
تــكــادُ تَــنْــفَــتُّ مــن وَجْــدٍ بــه الــكَــبِــدُ

فهذه الفكرة غير مألوفة في الشعر الجاهليّ.

وبناءً على ما تقدَّم أجدني مسلِّماً بصحة القسم الأكبر ما بين يديَّ من أشعار، وعليها سأبني دراسة موضوعات شعر الحارث والخصائص الفنّية.

(1) ق 2: 4.



المبحث الثاني
موضوعات شعره

أفضت نتيجة البحث عن أشعار الحارث إلى الوقوف على ثمانية عشر نصًّا تنسب إليه؛ ورجحت أن له منها عشرة نصوص، وهذه النصوص العشرة هي التي ستُقام عليها الدراسة الفنية فيما بعد، وسنستعرض هاهنا أهمّ الموضوعات التي تناولها شعر الحارث:

1 ـ الحماسة:

إنّ الناظر في شعر الحارث يلاحظ أن شعر الحماسة هو الغالب على شعره، فالنصوص العشرة التي بين يدينا تتحدّث عن حرب البسوس، وإن تخلّلها وصف أو رثار أو هجاء أو ما شابه ذلك؛ بل إننا نجده في سائر الموضوعات على عجلة من أمره، فهو لا يلبث فيها طويلاً حتى يعود إلى الحماسة.

وأوّل ما نلاحظه في أشعار الحماسة أنها تبدأ بـ«سائل» أو«سل» أو «فسائل»؛ كما في الدالية التي بدأها بالنسيب في عشرة أبيات، ثم انتقل إلى الحديث عن حرب البسوس؛ فقال[1]:

(1) ق 2: 11.

سلْ حيَّ تَغْلِبَ عن بَكْرٍ ووقْعَتِهِمْ
بالحِنْوِ إذْ خَسِروا جَهْراً وما رَشَدُوا

ومن ذلك قوله(1):

فسائل إن عَرضْتَ بني زُهَيْرٍ
ورهطَ بني أُمامَةَ والغَويرِ

وأمثلة ذلك كثيرة(2)، ومنها قوله(3):

سَلوا تُخْبَروا عن معشري أيّ معشرٍ
وعَنِّيَ إذْ لاقَيْتُكُمْ أيّ فارسِ
وهَلا سألتُمْ بالقديم بِحَرْبِنا
تميمَ بْنَ مُرٍّ عند ضربِ الفوارسِ

وقوله(4):

سائِلُوا كِنْدَةَ الكرامَ وبَكْراً
واسْأَلُوا مَذْحِجاً وحيَّ هِلالِ

وباستخدامه أفعالَ السؤالِ السابقةِ قدَّم لنا أبهى صور الفخر

---

(1) ق 7: 5.

(2) ق 2: 41، ق 9: 17، ق 11: 38.

(3) ق 9: 14 - 15.

(4) ق 10: 98.

والحماسة وتمجيد صنائعه وصنائع قومه في تلك الأيام، فقد طلب منّا أن نسأل مَنْ خَبِرَ طعنَهُ أو جرّبه أو سمع عنه، وعندما يأتينا الخبر منهم ترتفع قيمة هذا الفارس، وتزيد عظمته في نفوسنا.

ومما له صلة بشعر الحماسة أيضاً الحديث عن «التصبيح» والكلمات المشتقّة من الصبح؛ فهي تكثر في شعر الحرب، وفي ذلك يقول منذر الجبوريّ: «وكان من عادة الجاهليّين الإغارة مع الصباح، ومن أشهر صرخاتهم الحربيّة التي يستثيرون بها الهمم «يا سوء صباحاه»، يُطلقها صريخهم عند إحساسه بزحف الأعداء ليُعلم قومه بالخطر»[1]؛ قال الحارث[2]:

فأَصْبَحُوا ثُمَّ صَفُّوا دونَ بِيضِهِمُ
وأبْرَقُوا ساعةً من بَعْدِ ما رَعَدُوا

ومن ذلك قوله[3]:

غداةَ صَبَحْتُهُمْ شَعْواءَ تُرْدِي
بأُسْدٍ ما تَمَلُّ من الزَّئيرِ

وقوله[4]:

صَبَحْنَاهُمْ بِكُلِّ أصَمَّ لَدْنٍ
وكُلِّ مُجَرِّبٍ بطلٍ جسورِ

---

(1) المورد: أيام العرب في الجاهلية 41.

(2) ق 2: 15.

(3) ق 6: 16.

(4) ق 7: 13.

وقوله(1):

لـقـد صـبـحْـنـاهُـمُ بـالـبِـيضِ صـافـيـةً
عـنـدَ الـلّـقـاءِ وحـرُّ الـمـوتِ يَـتَّـقِـدُ

وممّا لا يخفى على أحدٍ ما لإغارة الصباح من أثر في نفوس الأعداء، وما يُوحيه جوّ الإغارة في هذه الأوقات المبكرة من زعزعة الأمن ونشر جوّ الفوضى والمُباغتة التي تجعل الأعداء في اضّطراب شديد، وتؤمن الإغارة في الصباح فرصة للفريق المُغير ليأخذ قسطاً من الراحة قبل بدء الهجوم؛ إذ يبدأ بالمسير في بداية الليل ثم يكمن في مكانٍ ما، وهذا نوع من «التكتيك الحربي» بالمفهوم المعاصر.

وعندها لا يشعر الأعداء إلاّ والسيوف البيض مشرّعة، وقد اصطبغت بدمائهم، وانْقلب الهدوء والدِّعة إلى جلبة وصياح وبكاء وعويل، وزمجرة الأبطال تُدِبّ الرعب والفزع في القلوب، وهم يصولون ويجولون، وكأنّ الموت على موعدٍ معهم.

2 ـ الرّثاء:

يأتي الرثاء من حيث عدد الأبيات التي شغلها بعد شعر الحماسة، بل إن الغرضين يتمازجان في شعر الحارث بحيث يصعب الفصل بينهما؛ يقول الحارث(2):

(1) ق 2: 38.

(2) ق 6: 9 ـ 10.

ولـو قُـتِـلـوا جـمـيـعـاً فـي بُـجَـيْـرٍ
لـكـانـوا فـيـه كـالشـيءِ الـيـسـيـرِ
بُـجَـيْـرٌ حـيـن تشـتَـجِـرُ الـعـوالـي
غـداةَ حـوادِثِ الـخَـطْـبِ الـكـبـيـرِ

وقد خصّص الحارث القصيدة الأكثر شهرة من سائر قصائده لرثاء بجير(1)، وبدأها بقوله(2):

كُـلُّ شـيءٍ مصـيـرُهُ لـلـزوالِ
غَـيْـرُ رَبِّـي وصـالِـحِ الأعْـمـالِ
وتـرى الـنـاسَ يَـنْـظُـرون جـمـيـعـاً
لـيس فـيـهـمْ لـذاك مِـنْ إحْـتـيـالِ

وهي مرثية أب فَقَدَ ابنه، وقد بلغت من الصدق والحرارة الحدّ الذي جعلها واحدة من عيون التراث الشعري العربي، وأصبح كثير من أبياتها أمثالاً تُضرب في المواقف المماثلة والحالات المشابهة. ولا سيما أنها لم تحمل لوعة الثّكْل والفَقْد فحسب، وإنما حملت أيضاً لوعة الكريم الشريف المعتزّ بمكانته ومنزلته، حين يكون مصرع ابنه بُجير ـ أغلى ما لديه ـ وكأنه في مقابل شِسْع نعل(3):

(1) أفدت فيما كتبت هنا من مقالة لفاروق شوشة بعنوان: (قرّبا مربط النعامة منّي) منشورة في مجلة العربي، زاوية (جمال العربية)، العدد 459، فبراير، 1997.

(2) ق 10: 1 ـ 2.

(3) ق 10: 17.

قـتـلـوهُ بشِـسْـع نَـعْـل كُـلَـيْـبٍ
إنَّ قَـتْـلَ الـكـريـم بـالشِّـسْـع غـالِ

وكان الحارث بن عُباد قد اعتزل حرب البسوس، وقال قولته المشهورة: «لا ناقة لي في هذا ولا جمل»، ثم ترجمها ثانيةً بقوله المشهور[1]:

لَـمْ أكُـنْ مـن جُـنـاتِـهـا عَـلِـمَ الـلَّـ
ـهُ وإنِّـي بـحـرِّهـا الـيـومَ صـالِ

وقد فعل ذلك لأنه رأى أنّ قتل كليب بَغْي وعدوان، وقال لبني شيبان: «ظلمتم قومكم وقتلتم سيّدكم وهدمتم عزّكم ونزعتم ملككم، فوالله لا نساعدكم». إلاّ أنّ القدر أبى إلا أن يُشركه في هذه الحرب، بعد أن قَتل مهلهل ابنه بُجيراً؛ فقاد قبائل بكر كلّها إلى الحرب، وتوالت انتصارات بكر بقيادته، وقد افتخر الحارث بتشريده لتغلب ونسائها في قصيدة أخرى[2]:

تـركـنـا تَـغْـلِـبـاً كـذهـاب أمسٍ
وأخْـرَجـنـا الـحِـسـانَ مِـنَ الـخُـدُورِ
فـلـو نُـشِـرَ الـمـقـابـرُ عـن كُـلَـيْـبٍ
لأبصـرَ بـالـذّنـائـبِ شَـرَّ زِيـرِ

(1) ق 10: 12.

(2) ق 7: 8 - 10.

تـــركـــنـــا مـــنـــهـــمُ بَـــشـــراً كـــثـــيـــراً
لـــغِـــرْبـــانِ الـــفَـــلاةِ ولـــلـــنُّـــســـورِ

وقد صوّرت القصيدة لحظة التحوّل الكبرى في موقفه من الحرب، فقد ظلّ بعيداً عنها، مؤثراً عدم الخَوْض في وَيْلاتها، فإذا بها تُفْرَضُ عليه بعد مصرع ابنه بُجير غدراً، وفضلاً عن هذا الغدر الذي تعرّض له ابنه ـ فقد قتل في غير موقف للقتال، وقبل أن يأخذ للحرب أُهبتها وعدّتها، فأبوه وقومه لم ينحازوا إلى طرفٍ ولم ينجرّوا إلى قتال ـ فإنه يقتل فداء لشسع نعل كليب، وكأنّ هذا هو قَدرُهُ وقيمته، أن يقتل في مقابل شسع نعل.

ويفجّر هذا المعنى الأخير في وجدان الحارث بن عُباد دوّامة العواصف التي تجتاح القصيدة من أوّلها إلى آخرها، إنها نزف مستعرٌ، كالنار التي تئزّ، والرجل الشيخ يطوي صدره على الثّكل وطعنة الغدر، وامتهان الشرف والكرامة. من هنا يجيء هذا التكرار الملحّ للإعلان عن تأهّبه واستعداده للانغماس في الحرب الضّروس متمثّلاً في قوله: «قرّبا مربط النّعامة منّي» في أبياتٍ مُتتابعة، وكأنها ناقوسٌ يدقّ، أو طلقاتٌ تتوالى.

والصورة التي يرسمها الحارث لـ«بُجير» صورة أخّاذة فاتنة، يَنْسكب عليها ماء الأُبوّة ممزوجاً بنار الفَقْد، إنه الكريم ابن الكرام، وهو قتيل لم يُسمع بمثله في الخوالي، وهو مفكّك الأغلال، وهو الكريم المتوجّ بالجمال وهو أخيراً مَنْ يفتدى بالعمّ والخال(1):

---

(1) ق 10: 82 ـ 88.

قَــرِّبـــا مَــرْبِــطَ الــنّــعــامَــةِ مِـنِّــي
إنَّ قَــتْــلَ الــكَــريــمِ غَــيَّــرَ حَــالِــي
قَــرِّبَــا مَــرْبِــطَ الــنّــعــامَــةِ مِـنِّــي
لِــحَــلِــيــمٍ مُــتَــوَّجٍ بِــالــجَــمــالِ
قَــرِّبَــا مَــرْبِــطَ الــنّــعــامَــةِ مِـنِّــي
لِــكَــريــمٍ ذِي نَــجْــدَةٍ ونَــوالِ
قَــرِّبَــا مَــرْبِــطَ الــنّــعــامَــةِ مِـنِّــي
لا يُــبــاعُ الــرِّجــالُ بَــيْــعَ الــنِّــعــالِ
قَــرِّبَــا مَــرْبِــطَ الــنّــعــامَــةِ مِـنِّــي
لِــلشَّــريــفِ الــمُــتَــوَّجِ الــمِــفْــضَــالِ
قَــرِّبَــا مَــرْبِــطَ الــنّــعــامَــةِ مِـنِّــي
قَــرِّبــاهــا وقَــرِّبــا سِــرْبــالــي
قَــرِّبَــا مَــرْبِــطَ الــنّــعــامَــةِ مِـنِّــي
لِــبُــجَــيْــرٍ فِــداهُ عَــمِّــي وخَــالِــي

وقد قيل في حرب البسوس شعرٌ كثير في طليعته ما أبدعه المُهلهل - عدي بن ربيعة - وما قالته جليلة البكريّة زوجة كليب وأخت جسّاس قاتل كليب، لكن قصيدة «قرّبا مربط النّعامة مني» للحارث بن عُباد تظلّ بين كلّ القصائد والآثار الشعريّة ذات مذاق خاص؛ لأنها نَفْثة مكلوم وبكائيّة والهٍ مفجوع، وصيحة من أجل الثأر ومَحْو العار.

ويجدر بالذكر أن هناك مَنْ جعل الحديث عن الخَيْل مصدراً لمعاني

الأغراض الشعريّة؛ وذلك ما ذهب إليه أحمد أبو يحيى بقوله: «كما كانت الخيل مصدر المعاني في المدح والهجاء والفخر؛ فإنها في الرّثاء مثار انْسياب العواطف والأشجان لدى الشعراء، يبثّون أنفسهم ومرثييهم كوامنَ الحزن... ويتوعّد الحارث بن عُباد التغلبيّين بعد مقتل ابنه بُجير ويتلهّف عليه ويتحسّر، فيقول:

لَـهْـفَ نَـفْـسـي عـلـى بُـجَـيْـرٍ إذامـا
جـالتِ الـخـيـلُ يـومَ حـربٍ عُـضـالِ[1]

كان بجير عدّته يوم القتال وناصره ومُعينه، فأُودِيَ قتيلاً في التراب مجندلاً»[2].

3 ـ الفخر:

سبقت الإشارة إلى أنّ بكراً من القبائل المحاربة، وكان لها كثير من الأيام، وقد تبيَّن أن الحارث قد تحدّث عن الحرب في جميع قصائده، والفخر شيء أساسيّ لدى الفرسان الشجعان أمثال الحارث، لذلك نجده يفتخر بربيعة (بكر وتغلب) يقول[3]:

سَـلُـوا تُـخْـبَـروا عـن مـعشـري أيُ مـعشرٍ
وعَـنِّـيَ إذْ لاقَـيْـتُـكُـمْ أيَّ فـارسِ

---

(1) ق 10: 6.

(2) الخيل في قصائد الجاهليّين والإسلاميّين 102.

(3) ق 9: 14 - 17.

وهَـلاّ سـألـتُـمْ بـالـقـديـمِ بـحَـرْبِـنـا
تـمـيـم بْـنَ مُـرٍّ عـنـد ضـربِ الـفـوارسِ

غـداةَ حَـوَيْـنـا سَـبْـيَـهُـمْ ونسـاءَهُـمْ
ودُسْـنـاهُـمُ بـالـمُـقْـربـاتِ الـمَـداعِـسِ

ولَـخْـمـاً سَـلـوا عنّـا وعَـكًّـا ومَـذْحِـجـاً
غـداةَ أزَرْنـاهُـمْ بُـطُـونَ الـرَّوامِـسِ

إنها نفس الفارس الشجاع الذي برزت ذاته لمّا نظر إلى أفعاله وأفعال قومه في المعارك، وقد كانت بكر وتغلب هنا يداً واحدة؛ فحقّ له أن يفخر بقومه جميعاً، ولكنه لمّا تفرّق القوم واختصمتِ الأختان صبّ نـار غضبه على أعداء اليوم أصدقاء الأمس؛ فقال في حرب البسوس مع تغلب(1):

سَـلْ حـيَّ تَـغْـلِـبَ عـن بَـكْـرٍ ووقْـعَـتِـهِـمْ
بـالـحِـنْـوِ إذْ خَـسِـرُوا جَـهْـراً ومـا رَشَـدُوا

طَـوْراً نُـديـرُ رَحـانـا ثـم نَـطْـحَـنُـهُـمْ
طَـحْـنـاً، وطَـوراً نُـلاقـيـهـم فـنـجْـتَـلِـدُ

أصبحت تغلب عدوًّا له الآن، فحقّ للحارث أن يفخر بكسر بكر لها وجعلها طحيناً، وحقّ له أن يفخر بما قتله من أشرافهم وفرسانهم(2):

(1) ق 2: 11، 22.

(2) ق 6: 11 - 12.

قـتـلـنـا الـحَـيَّ مـن جُـشَـم بـن بَـكْـرٍ
وأُهْـلِـكَ مُـلْـكُـهُـمْ عـنـدَ الـنَّـفـيـرِ

بـنـاسٍ مـن بـنـي بـكـرٍ عـلـيـهـم
دِلاصُ السَّـابـغـاتِ مـن الـحـريـرِ

وقال أيضاً(1):

فـدانَـتْ تـغـلـبٌ فـي الـحـربِ لـمّـا
نَـزَلْـنَ بـداهـيـاتٍ فـي الأُمـورِ

وإنْ تَـعْـدُدْ بـنـي بـكـرٍ تـجِـدْهُـمْ
ذوي الـقـامـاتِ والـعـددِ الـكـثـيـرِ

لقد ذلّت تغلب وعرفت صِغَرِ شأنها، فوقعت في أمرٍ منكر عظيم، لمّا لاقت خيولهم فرسان بكر الشجعان أصحاب القامات المديدة والجماعات العديدة.

وقال يفخر ببطون قبيلته بكر(2):

وأيْـقَـنُـوا أنّ شَـيْـبـانـاً وإخْـوَتَـهـم
قَـيْـسـاً وذُهْـلاً وتَـيْـمَ الـلات قـد رصَـدُوا

ويشـكُـرٌ وبَـنُـو عِـجْـلٍ وإخْـوَتُـهُـمْ
بَـنـو حَـنِـيـفَـةَ لا يُـحْـصـى لَـهُـمْ عـدَدُ

(1) ق 6: 5، 20.

(2) ق 2: 16 ـ 18.

إلَـيْـهِـمُ وبـأيـديـهِـمْ مُـهَـنَّـدَةٌ
مـثـلُ الـمـخـاريـقِ تَـفْـرِي كُـلَّ مـا تَـجِـدُ

إنّ فرسان هذه البطون ماهرون في حمل السيوف التي صارت طَوْع أيديهم يلعبون بها بكلّ حذق ومهارة. وقال يفخر بهم أيضاً(1):

غـداةَ صَـبَـحْـتُـهُـمْ شَـعْـواءَ تُـرْدِي
بـأُسْـدٍ مـا تَـمَـلُّ مـن الـزَّئـيـرِ
كُـمـاةِ الـطَّـعْـنِ مـن رُؤَسـاءِ عِـزٍّ
إلـيـهـم مُـنْـتـهـى الـعـانِـي الـضَّـريـرِ
ومِـنْ ذُهْـلِ بْـنِ شَـيْـبـانٍ وقـيـسٍ
لـيـوثُ الـحـربِ فـي الـيـومِ الـعـسـيـرِ
ومـن أبـنـاءِ تَـيْـمِ الـلاَّتِ عِـزٌّ
تَـوارَثَـهُ الـصَّـغـيـرُ عـن الـكـبـيـرِ
وإنْ تَـعْـدُدْ بـنـي بـكـرٍ تـجِـدْهُـمْ
ذوي الـقـامـاتِ والـعـددِ الـكـثـيـرِ
حـنـيـفـةُ آلُ مَـكْـرُمَـةٍ وفـخـرٍ
بِـهِـمْ يُـصْـلـى بـمـنـصَـبَـةِ الـقُـدُورِ
وأحصُـرُ فـي الـحَـمِـيَّـةِ مـن لُـجَـيْـمٍ
حُـمـاةِ الـعِـزِّ فـي الـيـومِ الـضَّـريـرِ

(1) ق 2: 16 ـ 26.

وعَمرٌو في الوغى أليَاثُ حربٍ
كأنَّ رِماحَهُمْ أشطانُ بيرِ

ومِنْ عجلٍ كتائبُ بالمذَاكي
تُرَى في كلِّ يوم قَمْطَريرِ

ومن أولادِ يَشْكُرَ كلُّ سامٍ
طويلِ الباعِ كالقمرِ المنيرِ

فما في الناسِ حَيٌّ مثلُ بكرٍ
إذا افتخرَ المُفاخرُ للفَخُورِ

لقد جمعت بطون بكر كل ما يُمتدح به الفرسان من حمية وشجاعة وعزّة وكبرياء، لا يُنازعهم في ذلك أحد من الناس؛ فاستحقّوا تلك المنزلة العالية التي لا يدنو منها أحد.

وقال يفخر بقومه(1):

لا تَحْسَبَنَّ إذا هَمَمْتَ بحَرْبِنا
أنَّا لدى الهَيْجاءِ غيرُ كِرامِ

ولقدْ عَلِمْتَ وأنْتَ فينا شاهِدٌ
وسُيوفُنا تَفْرِي فُروعَ الهامِ

أنَّا لَنَمْنَعُ بالطِّعانِ دِيارَنا
والضَّرْبِ تَحْسبُهُ شِهابَ ضِرامِ

---

(1) ق 12: 9 ـ 13.

فَـوْقَ الـجـيـادِ شَـواخِـصـاً أبْـصـارُهـا
تَـعْـدُو بـكُـلِّ مُـهَـنَّـدٍ صَـمْـصـامِ
ولـقـد نَـكَـأْتُـكَ نَـكْـأةً مشـهـورةً
تـركَـتْـكَ مُـنْـخَـسِـفـاً لـدى الأقـوامِ

نجود لأعدائنا ولكن بالموت، ونقدّم سيوفنا ولكن لتفصل الرؤوس عن الأجساد، ونحمي الحمى بسيوفنا اللامعة فوق جياد كريمة اعْتادت خوض غمار المعارك، حتى شرّدنا نساء الأعداء وقتلنا الفرسان.

إذا تتبّعنا فخر الحارث بن عُباد وجدنا أن جُلّ فخره كان فخراً بقومه؛ إذ كان يَنْسب النصر إلى هؤلاء الفرسان الذين لم يغمطهم حقّهم، إلاّ أنه لم يَنْسَ أن يشير إلى نفسه وهو الفارس المعلم الذي يُدخل الرعب في قلب خصمه، فقال(1):

والـخـيـلُ تـعـلـمُ أنِّـي مِـنْ فـوارِسِـهـا
يـوم الـطِّـعـان وقـلـبُ الـنِّـكْـسِ يـرتَـعِـدُ

وقال أيضاً(2):

سَـلُـوا تُـخْـبَـروا عـن مـعشـري أيّ مـعشرٍ
وعَـنِّـيَ إذْ لاقَـيْـتُـكُـمْ أيَّ فـارسِ

---

(1) ق 3: 1 - 2.

(2) ق 9: 14.

وقال أيضاً يشبه نفسه بالأسد(1):

وأَثَــرْتُــمْ أبَــا بُــجَــيْــرٍ عــلــيــكُــمْ
كــأخــي غــابــةٍ أبِــي أشــبــالِ

ماذا فعلتم بأنفسكم إذ أثرتموني وأنا الأسد الهصور الذي زمجر غاضباً دون حِمَى أهله.

وقال يفخر بما منّ به على مهلهل(2):

ولــقــد نَــكَــأْتُــكَ نَــكْــأةً مشــهــورةً
تــركَــتْــكَ مُــنْــخَــسِــفــاً لــدى الأقــوامِ

ولــقــد أسَــرْتُــكَ ثــم عُــدْتُ بــنــعْــمَــةٍ
لــو كــنتَ تشــكُــرُ لــي بــهــا إنْــعَــامِــي

4 ـ الوصف:

يدور جلُّ وصف الحارث حول تلك المعارك الطاحنة التي خاضها، وكيف فرّق الصفوف وشتّت الأعداء، قال يصف المعارك التي دارت بين بكر وتغلب(3):

ثــم الــتــقَــيْــنــا ونــارُ الــحَــرْبِ ســاطــعــةٌ
وسَــمْــهَــرِيُّ الــعَــوالــي بــيــنــنــا قِــصَــدُ

---

(1) ق 10: 18.

(2) ق 12: 13 ـ 14.

(3) ق 2: 19 ـ 22.

نُسْقَى ونسقِي حِمامَ الموتِ واردَهُ
حوضَ المَنايا ومِنْ أعراضهِ نَرِدُ
ثمّ التقينا كِلا الحيَّيْنِ مُحْتَضِرٌ
حرَّ السُّيوفِ ونَصْلاها إذا ركَدُوا
طَوْراً نُديرُ رَحانا ثم نَطْحَنُهُمْ
طَحناً، وطوراً نُلاقيهم فنَجْتَلِدُ

اشتعلت نيران الحرب، وهززنا رماحنا وأشْهَرْنا سيوفنا غير هيّابين للموت، فجعلناهم طحيناً وفرّقنا جَمْعهم بسيوفنا.

وقد أخذت الأطلال مكانها في شعر الحارث، فقد قال(1):

عفتْ أطْلالُ مَيَّةَ مِنْ حَفِيرِ
إلى الأجيادِ منه فَجَوٍّ بيرِ
وقد كانَتْ تَحُلُّ بها زَمَاناً
أمامةُ غيرَ مُكْشِفَةِ السُّتورِ

انْدرست تلك الدّيار ثم زال ساكنوها، فلا ميّةُ بقيت ولا أمامة. وفعل الزَّمان فِعْلته، وحوّل الأماكن إلى أطلال دارسة تشبه عنوان الكتاب؛ قال الحارث(2):

---

(1) ق 7: 1 - 2.

(2) ق 9: 1 - 4.

عَـفـا مـنـزلٌ بـيـن الـلِّـوى والـحَـوابِـسِ

لِـمَـرِّ الـلّـيـالـي والـرِّيـاحِ الـلَّـوابِـسِ

فـلـم يَـبْـقَ مِـنْ آيـاتِـهِ غـيـرُ هـامـدٍ

وآخَـرَ مَـرْسٍ بـالـمـدَقَّـةِ يـابِـسِ

وغـيـرُ ثـلاثٍ كـالـحَـمـائـمِ جُـثَّـمٍ

ومَـغْـنَـى حِـمـامٍ قـدْ قَـدُمْـنَ دَوَارِسِ

تَـلُـوحُ عِـراضُ الـوَشْـيِ والـنُّـؤْيُ حَـوْلَـهُ

كـمـا لاحَ عُـنْـوانٌ جـديـدُ الـقـراطِـسِ

وتمرّ الأيام على ديار سلمى فتُحيلها ثوباً خَلَقاً، ولا ترى فيه غير أحجار القدور السود وتهبّ عليها الرّياح، ويمحو المطر آثارها(1):

هَـلْ عـرفْـتَ الـغـداةَ رَسْـمـاً مُـحِـيـلا

دارِسـاً بـعـد أهْـلِـهِ مَـأْهُـولا

لسُـلَـيْـمـى كـأنَّـهُ سَـحْـقُ بُـرْدٍ

زادهُ قِـلَّـةُ الأنِـيـسِ مُـحُـولا

مُـقْـفِـراً غـيـر مـا أثـافِـيَّ سُـفْـعٍ

مـاثِـلاتٍ لـدى الـعـراس مُـثُـولا

غَـيَّـرَتْـهُ الصّـبـا وكُـلُّ مُـلِـثٍّ

يَـرْتَـمـي بـالـعِـضـاهِ جِـيـلاً فَـجِـيـلا

(1) ق 11: 1- 4.

ولا ينسى الحارث أن يوجّه التحية إلى تلك المَنازِل التي حنّ إليها، ومحَتْها الرياح والأمطار، بعد أن كانت تسكنها الفتيات الجميلات العيون، فقال[1]:

حَيِّ المَنَازِلَ أقْفَرْتَ بسِهامِ
وعَفَتْ معالِمُها بجَنْبِ بِرامِ

جرَّت عليها الرَّامِساتُ ذُيولَها
وسِجالُ كُلِّ مُجَلْجِلٍ سَجّامِ

أقْوَتْ وقَدْ كانَتْ تَحُلُّ بِجَوِّها
حُورُ المَدامِعِ مِن ظِباءِ الشَّامِ

وهكذا نرى أنّ وصفه للأطلال كان صورةً واقعيّة عن الشعر الجاهليّ، فما هذه الأطلال إلا أُلعوبة بيد الريح والمطر وتَتابع الأيام، ولم ينسَ أن يذكر الأثافيّ وأن يصرّح بأسماء مثل (مية ـ وأمامة ـ وسلمى).

وأمّا مظاهر الطبيعة فلم تكن بعيدة عن ناظري الشاعر، ولكن ذِكرها مرّ في أثناء الحديث عن الأطلال، فقال واصفاً المطر[2]:

تَعَفَّتْ وعَفَّاها مِن الصَّيْفِ دُلَّجٌ
تَصُبُّ العَزَالي بالغَمامِ الرَّواجِسِ

لهُ زجلٌ في حافَتَيْهِ ورَجَّةٌ
كصوتِ طُبُولٍ جُوِّبَتْ بالنَّواقِسِ

---

(1) ق 12: 1 ـ 3.

(2) ق 9: 5 ـ 6.

لقدِ امحت تلك الآثار وزالت، وانصبّ عليها المطر الغزير بعد أن قصف الرعد بصوته المُجلجل، فجاوبته النواقيس.

5 ـ الغزل:

حَظِيَت المرأة بنصيبها من شعر الحارث؛ فقدِ افتتح بعض قصائده بالحديث عن المرأة والأطلال، وورد ذكر أسماء ثماني نساء؛ فذكر امرأة اسمها «مية»(1):

عَفتْ أطْلالُ مَيَّةَ مِنْ حَفِيرِ
إلى الأجيادِ منه فَجَوٍّ بيرِ

ثم ذكر في البيت الثاني امرأة أخرى اسمها «أُمامة»، قال(2):

وقد كانَتْ تَحُلُّ بها زَماناً
أمامةُ غيرَ مُكْشِفَةِ السُّتورِ

ولا يبعد أن يكون الاسمان لامرأةٍ واحدة.

وفي قصيدة أخرى ـ طالت مقدمتها حتى بلغت خمسة وعشرين بيتاً ـ ذكر أسماء ثلاث نساء مختلفات، أولاها «سُليمى»(3):

هَلْ عرفْتَ الغداةَ رَسْماً مُحِيلا
دارِساً بعد أهْلِهِ مَأْهُولا

---

(1) ق 7: 1.

(2) ق 7: 2.

(3) ق 11: 1 ـ 2.

لسُــلَــيْــمــى كــأنّــهُ سَــحْــقُ بُــرْدٍ
زادهُ قِــلّــةُ الأنِــيسِ مُــحُــولا

واسم الثانية «رباب»[1]:
وتَــذَكّــرْتُ مَــنْــزِلاً لِــربــابٍ
رُبَّــمــا كــانَ مَــرَّةً مَــأْهــولا

والثالثة «سلامة»[2]:
يَــوْمَ أبْــدَتْ لــنــا سَــلامَــةُ وَجْــهــاً
مُــسْــتَــنِــيــراً وعــارِضــاً مَــصْــقُــولاَ

ثم قال في البيت التالي[3]:
خَــدْلَــةُ السّــاقِ لــم تــكــن أُمّ عــمــرٍو
بِــدَنــيسٍ عــن الــمــزاحِ كَــسُــولا

ولا ندري إن كانت «أُمّ عمرو» هذه إحدى تلك النساء، أم أنها امرأة رابعة.

وأمّا المرأة السابعة التي تحدّث عنها فإنّها تذكر كثيراً في مطالع القصائد الجاهليّة وغيرها، وهي أشهر من نار على علم؛ فهي «سعاد»

---

(1) ق 11: 12.

(2) ق 11: 15.

(3) ق 11: 16.

التي فارقت جلّ شعراء الجاهلية ولم تَفِ بما وعدت(1):

بـانَـتْ سعـادُ ومـا أوْفَـتْـكَ مـا تَـعِـدُ
فـأنْـتَ فـي إثْـرِهـا حَـرَّانُ مُـعْـتَـمَـدُ

قـد زيَّـنَ الـلَّـهُ فـي قـلـبـي مـودَّتَـهـا
تـكـادُ تَـنْـفَـتُّ مـن وَجْـدٍ بـهـا الـكَـبِـدُ

ولم يَنْسَ الحارث بالتأكيد زوجته «أمَّ الأغر»، ولكن الظروف لم تسعفه كي يقول فيها شعر غزل؛ بل شاءت الأقدار أن يستبكيها(2):

قُـلْ لأُمِّ الأغـرِّ تَـبْـكِ بُـجَـيْـراً
حِـيـلَ بـيـنَ الـرِّجـالِ والأمْـوالِ

ومع ذكر النّساء لا بدّ للجاهليّ أن يقرن بهنّ الظّعائن المتحمّلة وقد هجرت ديارها، وهذا ما نجده في قصيدة أخرى؛ يقول الحارث(3):

وقَـفْـتُ بـهـا أرْجُـو الـجَـوابَ فـلـم تُـجِـبْ
وكـيـف جـوابُ الـدَّارسـاتِ الـخـوارِسِ

تـحَـمَّـلَ مـنـهـا أهـلُـهـا بَـعْـدَ غِـبْـطَـةٍ
وقـد عَـمَـرُوهـا بـالـحِـسـانِ الـفـوارِسِ

عـلـيـهِـنَّ ألـوانُ الـحـريـرِ وبَـزُّهُ
شـغـامِـيـمُ أمـثـالُ الـظِّـبـاءِ الـكـوانِـسِ

---

(1) ق 2: 1 - 2.

(2) ق 10: 3.

(3) ق 9: 7 - 10.

نـواعــمُ مـا صــادَفْـنَ عَـيْـشـاً مُـنَـكَّـداً
وفـي الـنَّـفْـسِ مِـن تَـذْكـارِهِـنَّ وسـاوِسُ

لم يكن من تلك الدّيار إلا الصمت؛ فقد هجرنها حسانها بعد أن عِشْنَ فيها مدة من الزّمان في هناءة وعيش وهدوء بال، يرتدين الثياب الجميلة الطويلة، وقد أُشبهن الظّباء بجمالهنّ ونعومتهنّ وعيشهنّ الناعم المترف.

6 ـ الحكمة:

يُعَدّ الحارث أحد حكماء العرب، وحكمته منثورة في أشعاره، تدلّ على رجاحة عقل واتّزان وبعدٍ عن الطَّيْش، ولم يَثُرْ ثورته المشهورة إلاّ بعد أن قُتل ولده، فقال في اعتزاله الحرب(1):

قـد تـجَـنَّـبْـتُ وائِـلاً كَـيْ يُـفِـيـقـوا
فـأبَـتْ تَـغْـلِـبٌ عـلـيَّ اعْـتِـزالِـي
فـأنـابُـوا إلـيَّ كَـيْ يَـقْـتـلـونـي
وأطـاعُـوا مـقـالـةَ الـجُـهَّـالِ

ولم يكتفِ الحارث باعتزال الحرب، بل وجّه النصح لتغلب لتكفّ عن سفهها، ولم يتعرّض لها إلا أنها أبَتْ إلا الحرب(2):

(1) ق 10: 13 ـ 14.
(2) ق 7: 11 ـ 12.

نصحْتُ لتغلبٍ وكففْتُ عنها
ولم أهْتِكْ لها حُرَمَ السُّتُورِ

فأعْيَتْ تغلِبٌ وبَغَتْ علَيْنا
ولم تَحْذَرْ معاقبةَ الأُمورِ

وقد اكتوى بنار هذه الحرب التي حذّر من وقوعها، وكان أحد ضحاياها، وقال قولته المشهورة(1):

لَمْ أكُنْ مِنْ جُناتِها عَلِمَ اللّـ
ـهُ وإنّي بحرِّها اليومَ صالِ

ثم يقول(2):

أصبحَتْ حَرْبُنا وحربُ أبِينا
باستعارٍ تَشِبُّ بالأهْوَالِ

بعد سِلْمٍ وإلْفَةٍ واجْتِمَاعٍ
وتَعَاطٍ بالعُرْفِ والأمْوالِ

فلقد تَلْحَقُ البريءَ دَمُ الحر
بِ وتُرْدِي بالأصْلَحِ المُخْتالِ

(1) ق 10: 12.

(2) ق 10: 37 - 39.

فالحرب لا تعرف بريئاً ولا غيره، ولا بدّ لكلّ مَنْ خاضها أن يكتوي بنارها.

وهكذا نجد أن الحارث قد تطرّق إلى معظم الأغراض الشعريّة المعروفة في الشعر الجاهليّ، وإنْ كان طغى بعضها على بعض.

المبحث الثالث
الظواهر الفنية

يتناول هذا المبحث ظواهر شعر الحارث الفنية، وهي تشمل الظواهر المعنويّة كوضوح المعاني، والصور البيانية من استعارة وتشبيه وكناية. والظواهر اللفظيّة التي تضمّ منهج القصائد؛ من حيث كونها تقليديّة أم غير تقليديّة أو مقطعات، والمحسّنات اللفظيّة، والظواهر اللغويّة، والضرورات الشعرية، والتّكرار.

1 ـ الظواهر المعنوية:

أ ـ وضوح المعاني:

إن وضوح المعاني سِمَة عامّة في شعر الحارث بن عباد، ويرجع ذلك إلى بساطة الحياة الجاهلية أوّلاً؛ لأن الشعر ـ كما هو معلوم ـ انعكاس للحياة، ويرجع إلى أن الشعر لديه وسيلة وليس غاية في حدّ ذاته ثانياً، ويمكننا أن نتلمّس أدلّة ذلك من شعره، ومن ذلك قوله يرثي بُجيراً(1):

---

(1) ق 10: 50 ـ 56.

قَــرِّبــا مَــرْبِــطَ الــنّــعــامَــةِ مِــنِّــي

فــاضَ دَمْــعــي عــلــيَّ بــالــتَّــهْــمَــالِ

قَــرِّبــا مَــرْبِــطَ الــنّــعــامَــةِ مِــنِّــي

لــيس دون الــلِّــقــاء مِــن إعْــتِــلالِ

قَــرِّبــا مَــرْبِــطَ الــنّــعــامَــةِ مِــنِّــي

جَــدَّ نَــوحُ الــنســاءِ بــالإعْــوَالِ

قَــرِّبــا مَــرْبِــطَ الــنّــعــامَــةِ مِــنِّــي

شــابَ رأسِــي وأنْــكَــرَتْــهُ الــغَــوالِــي

قَــرِّبــا مَــرْبِــطَ الــنّــعــامَــةِ مِــنِّــي

ذَهَــبَ الــدَّهــرُ صــاحِ بــالــمِــفْــضــالِ

قَــرِّبــا مَــرْبِــطَ الــنّــعــامَــةِ مِــنِّــي

لــلــسُّــرَى والــغُــدُوِّ والآصــالِ

قَــرِّبــا مَــرْبِــطَ الــنّــعــامَــةِ مِــنِّــي

قَــرِّبــاهــا لِــتَــغْــلِــبَ الضُّــلاَّلِ

إنّ المتأمّل في هذه الأبيات يقف على مراد الشاعر منها، ومن ذلك أيضاً(1):

ونــحــنُ قــتــلــنــاهُــمْ عــلى عَــهْــدِ كَــبْــشِــهِــمْ

وعــمــرَو بــنَ زِنْــبــاعٍ وزيــدَ بــنَ حــابِــسِ

(1) ق 9: 19 - 22.

أَلَـمْ تُـلـقَـكُـمْ أيَّـامَ كُـلْـثـومَ خَـيْـلُـنـا
هُـنـالـكَ فـي عُـمْـقٍ مِـنَ الـلَّـيْـلِ دامِـسِ
قَـتَـلْـنـا الـذي يـحـمـي الـكـتـيـبـةَ مـنـكُـمُ
وغُـودِرَ قَـتْـلـى جَـمَّـةٌ فـي الـكـنـائِـسِ
ونـحـن قـتـلـنـاكُـمْ غـداةَ مُـحَـجَّـرٍ
بـنـي تـغـلـبٍ فـيـهـا اجْـتِـداعُ الـمـعـاطِـسِ

ب ـ الصور البيانية:

وإذا ما انتقلنا إلى السِّمة الثانية من سمات شعر الحارث؛ وهي استخدام الصور البيانية وجدناه كغيره من شعراء الجاهليّة يتّكىء على الاستعارة والتشبيه والكناية، ليوضح معانيه، ويزيدها وضوحاً وجمالاً؛ ومن ذلك قوله(1):

قـامَـتْ تُـريكَ أَبُـيْـتَ الـنَّـبْـتِ مُـنْـسَـدِلاً
ومـاءَ عَـيْـنَـيْـنِ لـم يـأخُـذْهُـمـا الـرَّمَـدُ

إذ شبّه شَعْر المرأة بالنّبت المُنْسدل، وحذف المشبّه به وهو «الشّعر» وأبقى على المشبّه به، وهو «النّبت» على سبيل الاستعارة التصريحيّة.

ومن الأمثلة على الاستعارة قوله(2):

غـداةَ صَـبَـحْـتُـهُـمْ شَـعْـواءَ تُـرْدِي
بـأُسْـدٍ مـا تَـمَـلُّ مـن الـزَّئـيـرِ

(1) ق 2: 3.

(2) ق 6: 16.

فقد شبّه الرجال بالأسد، فحذف المشبّه، وهو «الرجال» وأبقى على المشبّه به وهو «الأسد» على سبيل الاستعارة التصريحيّة.

ومن أمثلة التشبيه التمثيليّ[1]:

تَـلُـوحُ عِـراضُ الـوَشْـيِ والـنُّـؤْيُ حَـوْلَـهُ
كـمـا لاحَ عُـنْـوانٌ جـديـدُ الـقـراطِـسِ

ظهرت تلك الآثار وتلك الحفيرة حول المنزل كالعنوان البارز في صحيفة جديدة.

ومن أمثلة التشبيه التمثيلي أيضاً[2]:

كـأنَّ مِـشْـيَـتَـهـا والـثِّـقْـلُ يَـغْـلِـبـهـا
غُـصْـنٌ إذا حـرَّكَـتْـهُ الـرِّيـحُ يـطَّـرِدُ

وقد استخدم التشبيه تامّ الأركان حين قال[3]:

خَـمْـصـانَـةُ الـكَـشْـحِ مُـرْتَـجٌّ روادِفُـهـا
مِـثْـلُ الـقـنـاةِ فـلا قَـصْـرٌ ولا أَوَدُ

فهي مثل الرّمح معتدلة ليست بالطويلة ولا بالقصيرة.

وأمّا مثال الكناية، فهو قوله[4]:

---

(1) ق 9: 4.

(2) ق 2: 8.

(3) ق 2: 7.

(4) ق 14: 6.

شَبِعَتْ نُسورُ الجوِّ من قَتلاهُمُ
بِحُجُولِها وحواصِلُ الغِرْبانِ

وهي كناية عن كثرة قتلى الأعداء، فقد شبعت النسور من جثثهم وامتلأت حواصل الغربان كذلك.

وكان الحارث يستمدّ صوره وتشبيهاته من بيئته(1):

وعمرٌو في الوَغى أليـاثُ حربٍ
كأنَّ رِماحَهُمْ أشطانُ بيرِ

استمدّ الحارث صوره من بيئته البدويّة، فمن الطبيعيّ أن يشبه الأبطال باللّيوث وهم أقرب إليها وألصق ببيئتها، وكذلك تشبيه الرماح بحبال البئر، وهي صورة معروفة لدى كلّ جاهليّ، وقد استخدمها عنترة في بيته المشهور(2):

يدعون عنترَ والرماح كأنها
أشطان بئرٍ في لبان الأدهمِ

2 ـ الظواهر اللفظية (الشكلية):

يتضمّن الحديث عن الظواهر اللفظيّة الحديث عن منهج القصيدة، والمحسّنات اللفظيّة، والظواهر اللغوية، والضرورات الشعرية، والتّكرار.

---

(1) ق 6: 23.

(2) ديوانه: 67.

أ ـ منهج القصيدة:

إذا أخذنا بالرأي القائل: إنّ أقل أبيات القصيدة هي سبعة أبيات[1]؛ فإنّنا نجد أن نصوص الحارث جميعها قصائد باستثناء نصّ واحد من أربعة أبيات من الرّجز، وعدد الأبيات هي كما يلي: 49، 26، 20، 24، 106، 50، 27، 7، 21. وهكذا نلاحظ أن نصوص الحارث بأكملها هي قصائد.

ولم يعتمدِ الحارث في قصائده التسع منهجاً واحداً؛ بل نجده اعتمد في بعض قصائده منهج القصائد الجاهليّة، من حيث البدء بالوقوف على الأطلال أو ذكر الظّعائن، ثم الانتقال إلى الموضوع الرئيسيّ في قصيدته، قال البستاني في أثناء حديثه عن امرىء القيس وشرحه لقوله[2]:

عوجا على الطّلل المُحيل لعلّنا
نبكي الدّيار كما بكى ابن حذامِ

«ولئن فاتنا شعر ابن حذام لنتبيّن منه كيف ذكر الدّيار وبكى عليها، لقد جاءنا شعر عن أشخاص عاصروا امرأ القيس أو تقدّموه يحمل إلينا صوراً جليَّة عن مذهب الوقوف والبكاء، مما يدلّ على أن هذه الطريقة كانت شائعة مشتركة بين شعراء الجاهلية، لا ينفرد بها أحدهم عن الآخر؛ فنجدها عند الحارث بن عُباد اليشكريّ، والمرقش الأكبر،

(1) العمدة: 350.

(2) شرح ديوان امرىء القيس 200.

وبِشْر بن أبي خازم الأسدي. قال الحارث بن عُباد، وكان معاصراً لكُليب والمهلهل وشهد حرب البسوس:

هــل عــرفت الــغــداةَ رســمــاً مُــحــيــلا
دارســاً بــعــد أهــلــه مــجــهــولا»(1)

ومن أمثلة سَيْره على المنهج التقليدي قصيدته الداليّة؛ فهو يبدأ بالغزل(2):

بــانَــتْ سـعــادُ ومــا أوْفَــتْــكَ مــا تَــعِــدُ
فــأنْــتَ فــي إثْــرِهــا حــرَّانُ مُــعْــتَــمَــدُ

أحْـلـى مـن الشَّـهْـدِ مَـوْعُـوداً ولـيسَ لـهـا
مــمــا تُــعــاطـيك إلا الــبُــخْــلُ والــبَــعَــدُ

قـامَــتْ تُــريكَ أثِـيتَ الـنَّـبْـتَ مُـنْـسَـدِلاً
ومــاءَ عَــيْــنَــيْــنِ لــم يــأخُــذْهُــمــا الــرَّمــدُ

قــد زيَّــنَ الــلَّــهُ فــي قــلــبــي مــودَّتَــهــا
تــكــادُ تَــنْــفَــتُّ مــن وَجْــدٍ بــهــا الــكَــبِــدُ

وَجْـدِي بـهــا وجـدُ مِـقْـلاتٍ بـواحِـدِهـا
ولــيس يَــلْــقَــى مــحبٌّ مــثــلَ مــا أجِــدُ

تــرى الــبَــنــانَ بــه الــتَّــطْـريـفُ مُـخْـتَـضِـبـاً
يــكــادُ مــن رِقَّــةٍ والــلِّــيــنِ يَــنْــعَــقِــدُ

(1) أدباء العرب 1/99.

(2) ق 2: 1 - 6.

ثم ينتقل إلى ذكر حروب قومه مع تغلب(1):

سَلْ حيَّ تَغْلِبَ عن بَكْرٍ ووَقْعَتِهِمْ
بالحِنْوِ إذْ خَسِرُوا جَهْراً وما رَشَدُوا

إذ نحنُ حيَّانِ حلَّ النّاسُ بينهما
وقد جَهَدْنا لهُمْ بالجَمْعِ واجْتَهَدُوا

ويختتم القصيدة بالفخر(2):

نحنُ الفوارسَ نَغْشَى الناسَ كُلَّهُمُ
ونَقْتلُ الناسَ حتى يُوحِشَ البَلَدُ

فاسْألْ بِجَيْشِكَ لما فُلَّ جَمْعُهُمُ
واسألْ بِهِمْ عند وَقْعِ الحَرْبِ إذْ هَمَدوا

والخيلُ تعلمُ أنّي مِنْ فوارِسِها
يوم الطِّعانِ وقلبُ النِّكْسِ يرتَعِدُ

وقد خرج في بعض القصائد عن هذا المنهج، ويرجع ذلك إلى موضوع القصيدة، فهي لم تكن تحتمل أن ينتقل بين موضوعات مختلفة، ومن القصائد التي خرجت عن المنهج التقليدي قصيدة «قرِّبا مربط النّعامة» التي رثى فيها بجيراً؛ يقول عادل جمال: «والقصيدة على طولها تَخْلو من المقدمة الطلليّة والنّسيب، وذلك فيما أرجح لأنها

(1) ق 2: 11 - 12.

(2) ق 2: 37، 41، 44.

خرجت مخرج الرثاء. وقصائد الرثاء ـ إلا نادراً ـ تخلو من هذه المقدمات. استهلّ الحارث القصيدة برثاء بُجير ثم ختم الرّثاء بإيعاد تغلب»[1].

وإذا طالعنا شعر الحارث؛ فإنّنا نجده ـ على عادة الشعراء الجاهليّين ـ ينتقل من المقدمة الطللية إلى موضوعه الأساسي مباشرة من دون مقدمات وممهّدات تربط موضوع الغزل والطّلل بالموضوع الرئيسي، وهو ما يسمّى «حسن التخلّص»، ومن أمثلة الانتقال المباشر قوله[2]:

نَواعِمُ ما صادَفْنَ عَيْشاً مُنَكَّداً
وفي النَّفْسِ مِن تَذْكَارِهِنَّ وساوِسُ

بني تَغْلِبٍ لم تُنْصِفُونا بقَتْلِكُمْ
بُجَيْراً ولمَّا تُقْتَلوا في المجالِسِ

فقد انتقل من ذكر النساء النَّواعم إلى مخاطبة بني تغلب من دون مقدّمات.

ومن الملاحظ أنّ قصائد الحارث تميل إلى التوسّط في الطول؛ باستثناء ثلاث قصائد: الثانية (49 بيتاً)، والعاشرة (106 أبيات)، والحادية عشرة (50 بيتاً)، وأمّا طول هذه القصائد فهو أمرٌ غير مستهجن في الشّعر الجاهليّ آنذاك، بل تنقل إلينا كتب الأدب قصائد طويلة أخرى، وفيها من عناصر القصيدة العربية المعروفة ما فيها، ومثال ذلك قصيدة الفِنْد الزِّماني الرائيّة التي بلغ عدد أبياتها ثمانية وسبعين بيتاً،

---

(1) فصول: عمر الشعر الجاهليّ 294.

(2) ق 9: 10 ـ 11.

وقد تناولها عادل جمال بالعرض؛ وقال بعد ذلك: «من هذا العرض يتّضح أن قصيدة الفِنْد ـ إلى جانب طولها الذي لا يُدانيه كثير من القصائد الجاهليّة التي وصَلَتْنا ـ تبين عن مرحلة متقدمة في تطوّر القصيدة العربية في شكلها المعروف»(1).

ب ـ المحسّنات اللفظيّة:

لوّن الحارث مطالع قصائده بما اصطلح على تسميته بالتصريع، ونجد أمثلة لذلك في مطالع القصائد كلّها؛ ومثال ذلك قوله(2):

عَفا منزلٌ بين اللِّوى والحوابِسِ
لِمَرِّ اللّيالي والرِّياحِ اللَّوابِسِ

فالتصريع بين شطري البيت الأوّل بين «الحوابس» و«اللّوابس»؛ إذ اتّفقتِ الكلمتان بالوزن والقافية.

ومن المحسّنات اللفظية الطِّباق الذي جاء عنده عفويًا غير متكلّف يناسب السّياق، ويزيّن المعاني؛ ومن ذلك قول الحارث(3):

ومن أبناءِ تَيْمِ اللاَّتِ عِزٌّ
توارَثَهُ الصَّغِيرُ عَنِ الكبيرِ

(1) فصول: عمر الشعر الجاهليّ 294.

(2) ق 9: 1.

(3) ق 6: 19.

فقد طابق بين «الصغير» و«الكبير». وطابق في بيتٍ ثانٍ بين «القبيل» و«الدبير»؛ فقد قال(1):

علـــى أنْ لـــيس عـــدلاً مـــن بُـــجَـــيْـــرٍ
إذا اخـــتـــلـــطَ الـــقَـــبِـــيـــلُ مـــع الـــدَّبـــيـــرِ

ومن أمثلة الطّباق أيضاً(2):

فـــقـــد فـــرَّقْـــتُ تَـــغْـــلِـــبَ يـــا لَـــبَـــكْـــرٍ
فـــحُـــلِّـــي فـــي بـــلادكِ أو فَـــسِـــيـــري

ج- الظواهر اللغويّة:

من الملاحظات اللغويّة التي نلاحظها في شعر الحارث الجمع على القياس(3):

وثُـــلْـــثُـــهُـــمْ جَـــزَرٌ صَـــرْعَـــى تَـــنُـــوشُـــهُـــمُ
عُـــرْجُ الضِّـــبـــاعِ وزُرْقُ الـــطَّـــيْـــرِ والـــفُـــهُـــدُ

الفُهُدُ: جمع الجمع لكلمة «الفَهْد» قياساً لا سماعاً؛ إذ سمع «فُعُل» جمعاً في «فَعْل» نحو: سَقْف وسُقُفٌ، ورَهْن ورُهُن(4).

---

(1) ق 7: 18.

(2) ق 7: 19.

(3) ق 11: 36.

(4) انظر المقتضب 202/2، الارتشاف 422/1، التاج (سقف).

ومن ذلك أيضاً جمعه «ليث» على «أليات» في قوله(1):

وعــمــرٌو فــي الــوغــى أليــاثُ حــربٍ
كــأنَّ رِمــاحَــهُــمْ أشــطــانُ بــيــرِ

د ـ الضرورات الشعرية:

من الضرورات الشعرية التي نجدها في شعر الحارث قطع الموصول(2):

وتــرى الــنــاسَ يَــنْــظــرون جــمــيــعــاً
لــيس فــيــهــمْ لــذاكَ مِــنْ إحْــتــيــالِ

فقد قطع همزة «احتيال»، وهي همزة وصل، ومن ذلك قطعه لهمزة «اشتغال» في قوله(3):

قَــرِّبــا مَــرْبِــطَ الــنّــعــامَــةِ مــنِّــي
لــيس دُونَ الــمَــجــالِ مِــن إشْــتِــغَــالِ

وبالإضافة إلى أنه قطع الموصول فقد وصل المقطوع، ومن ذلك قوله(4):

---

(1) ق 6: 23.

(2) ق 10: 2.

(3) ق 10: 49.

(4) ق 10: 22.

إنْ لَمْ اشْفِ النُّفوسَ من تَغْلِبِ الغَدْ
رِ بيومٍ يُذِلُّ بُزْلَ الجِمالِ

فقد جعل همزة «أشفي» همزة وصل، وهي في الأصل همزة قطع.
ومن الضرورات الشعرية تسكين المتحرّك(1):
ونتركَ الأرضَ بالتَّامورِ ناجِعةً
منكُمْ سُيُولاً فلا يَذْهَبْ لها قَوَدُ

إذ سكّن حرف الباء في الفعل «يذهب» وهو في موضع رفع، وكذلك سكّن النون في الاسم كما في كلمة «النمر» في قوله(2):
وعَدِيٌّ طحا إلى النَّمْرِ منَّا
فأقَمْنا للنَّمْرِ يوماً طَويلا

ومن الضرورات أيضاً قصر الممدود في قوله(3):
وتَقَرَّ العيونُ بعدَ بُكاها
حينَ تُسْقِي الدِّما صُدُورُ العَوالي

(1) ق 2: 47.
(2) ق 11: 30.
(3) ق 10: 10.

وقوله[1]:

قَــرِّبــا مَــرْبِــطَ الــنّــعــامَــةِ مِــنِّــي
كُــلّ شَــقْــرا أو أشــقــرٍ ذَبَّــالِ

إذ حذف الهمزة من «الدماء» و«شقراء».

ومن الضرورات الشعرية المستحبة صرف ما لا ينصرف، وقد أكثر الحارث منه[2]:

وأيْــقَــنُــوا أنَّ شَــيْــبــانــاً وإخْــوَتَــهُــمْ
قَــيْــســاً وذُهْــلاً وتَــيْــمَ الــلاَّت قــدْ رَصَــدُوا
ويشــكُــرٌ وبَــنُــو عِــجْــلٍ وإخــوَتُــهُــمْ
بَــنْــو حَــنِــيــفَــةَ لا يُــحْــصــى لَــهُــمْ عــدَدُ

فقد صرف أسماء القبائل في هذين البيتين، وهي ممنوعة من الصرف، وكذلك صرف كلمة «قبائل» وهي على صيغة منتهى الجموع في قوله[3]:

حــيــنَ شَــدُّوا عــلــى الــبــريــد الــعــذارَى
إذْ رأوْنــا قــبــائِــلاً وخُــيُــولا

(1) ق 10: 57.

(2) ق 2: 16 - 17.

(3) ق 11: 36.

هـ ـ التّكرار:

إنّ مسألة التّكرار ليست غريبة على الشعر الجاهليّ، وليست ضرباً من التكرار المُخِلّ الذي لا فائدة منه؛ كحشو الكلام وفضوله، وقد تطرّق إلى هذه المسألة كثير من علماء البلاغة وناقشوها أيّما مناقشة، وأوّل مَنْ تعرّض لهذه المسألة ابن فارس حيث قال في باب التّكرار: «ومن سُنن العرب التكرير والإعادة إرادةَ الإبلاغ بحسب العناية بالأمر، كما قال الحارث بن عُباد: (قرّبا مربط... البيت)، فكرّر قوله: «قرّبا مربط النعامة مني» في رؤوس أبيات كثيرة عنايةً بالأمر، وأراد الإبلاغ في التنبيه والتحذير.. قال علماؤنا: فعلى هذه السنّة جاء ما جاء في كتاب الله ـ جلَّ ثناؤه ـ من قوله: ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾ ﴾»[1].

وجاء العسكريُّ بعد ابن فارس فتناول مسألة التّكرار في أثناء حديثه عن الإطناب؛ فقال: «قال أصحاب الإطناب: المنطق إنّما هو بيانٌ، والبيان لا يكون إلاّ بالإشباع، والشفاء لا يقلع إلاّ بالإقناع، وأفضل الكلام أبْيَنه، وأبْينه أشدّه إحاطة بالمعاني، ولا يُحاط بالمعاني إحاطةً تامّة إلاّ بالاستقصاء»[2]. ثم قال: «قيل لبعضهم: متى يحتاج إلى الإكثار؟ قال: إذا عَظُم الخطب»[3].

وبعد ذلك أورد أمثلة من القرآن الكريم وفصيح الشِّعر؛ ثم قال: «وقد جاء مثل ذلك عن أهل الجاهليّة، قال مهلهل: «على أن ليس عدلاً من كليب»، فكرّرها في أكثر من عشرين بيتاً. وهكذا قول الحارث بن

(1) الصاحبي في فقه اللغة 207، وقد تكررت هذه الآية إحدى وثلاثين مرة في سورة الرحمن.

(2) كتاب الصناعتين 196.

(3) كتاب الصناعتين 198.

عُباد: «قرِّبا مربط النّعامة منّي»، كرّرها أكثر من ذلك، هذا لما كانت الحاجة ماسّة، والضرورة إليه داعية، لعظم الخطب، وشدّة موقع الفجيعة؛ فهذا يدلّك على أن الإطناب في موضعه عندهم مُستحسنٌ، كما أن الإيجاز في مكانه مستحبٌّ»(1).

وممّن أجاد في الحديث عن هذه المسألة الشريف المرتضى في أماليه، حين ناقش مسألة التّكرار في سورة (الكافرون)، فذكر أسباباً للتكرار؛ منها: أن تحت كل لفظة مكرّرة معنى ليس هو تحت الأخرى، وهو ما ذهب إليه ثعلب. ومنها التأكيد، وهو رأي الفراء. ثم قال: «فأمّا التِّكرار في سورة الرحمن، فإنما حَسُنَ للتقرير النِّعم المختلفة المعدّدة، فكلَّما ذكر نعمة أنْعَم بها قرّر عليها، ووبّخ على التكذيب بها... وهذا كثير في كلام العرب وأشعارهم، قال مهلهل بن ربيعة يرثي أخاه كليباً:

على أنْ لَيْس عِدْلاً من كُليبٍ
إذا طرد اليُتم عن الجزور(2)

على أنْ لَيْس عِدْلاً من كُليبٍ
إذا ما ضِيمَ جيرانُ المُجيرِ

على أنْ لَيْس عِدْلاً من كُليبٍ
إذا رجَفَ العِضاهُ مِنَ الدَّبُورِ»(3)

وذكر خمسة أبيات أخرى، ثم قال: «وقالت ليلى الأخيلية ترثي توبة بن الحِمير:

(1) كتاب الصناعتين 200.

(2) العِدْل: المثل.

(3) أمالي المرتضى 1/124، رجَفَ: تحرّك حركة شديدة. العضاه: كل شجر له شوك.

لـعـمـري لأنتَ الـمـرءُ أبـكـي لـفَـقْـدهِ
بـجـدٍّ ولَـوْ لامَـتْ عـلـيـه الـعَـواذِلُ
لـعـمـري لأنتَ الـمـرءُ أبـكـي لـفَـقْـدهِ
ويَـكْـثُـرُ تَـسْـهِـيـدِي لـهُ لا أوائـلُ
لـعـمـري لأنتَ الـمـرءُ أبـكـي لـفَـقْـدهِ
ولـوْ لامَ فـيـه نـاقصُ الـرأي جـاهـل»

وذكر أبياتاً أخرى قبل هذه وبعدها، وقال: «فخرجت في هذه الأبيات من تكرار إلى تكرار لاختلاف المعاني التي عددناها على نحو ما ذكرناه. وقال الحارث بن عُباد:

قَـرِّبـا مَـرْبِـطَ الـنَّـعـامَـةِ مِـنِّـي
لَـقِـحَـتْ حَـرْبُ وائـلٍ عـن حِـيـالِ

ثم كرّر قوله: «قرِّبا مربط النعامة» في أبيات كثيرة من القصيدة للمعنى الذي ذكرناه»(1).

قال السيوطي: «ومن سنن العرب التكرير والإعادة، إرادة الإبلاغ بحسب العناية بالأمر؛ قال الحارث:

قَـرِّبـا مَـرْبِـطَ الـنَّـعـامَـةِ مِـنِّـي
لَـقِـحَـتْ حَـرْبُ وائـلٍ عـن حِـيـالِ

---

(1) أمالي المرتضى 1/125.

فكرّر قوله: «قرِّبا مربط النّعامة منّي» في رؤوس أبيات كثيرة، عنايةً بالأمر، وإرادة الإبلاغ في التنبيه والتحذير»[1].

وغلبة الظنّ أن الحارث كرّر هذه العبارة ليُسْمِعَ العرب كلّهم - وليس بكراً وتغلب - أنه دخل الحرب وعقد العزم على خوضها، ولو كان حكيماً كبير السنّ، فإنَّ ما حدث لا يمكن السكوت عنه[2].

وأمّا عدد المرّات التي كرّر فيها قوله «قرِّبا مربط النعامة منّي»، فهو موضع خلاف أيضاً؛ ففي حين يجمع جميع مَنْ ذكر هذه المسألة أنّ عدد المرات كثيرة، فإنّهم يختلفون في العدد؛ فابن فارس والشريف المرتضى ذكرا أنها كثيرة من دون تحديد للرقم، وذكر العسكريّ أنها أكثر من عشرين، وذهب ابن بدرون إلى أنها خمسون، يقول: «وهي قصيدة طويلة كرّر فيها: «قرّبا مربط النعامة» في خمسين بيتاً، وهي نحو المئة»[3].

وما وقفت عليه هو سبعٌ وأربعون مرَّة إذا ما حسبت الروايات المختلفة، وإذا ما ضمَمْنا إليها قوله «قرّباها»، فإنها تصبح اثنتين وخمسين مرَّة.

على أن الحارث كرّر عبارات وألفاظاً غير هذه، ومن ذلك تكراره لعبارة «مقالة الجهّال» في قوله[4]:

---

(1) المزهر 332/1.

(2) وقد فصّل عبد الله الطيب في مسألة التّكرار كثيراً، فجعله في الباب الثاني من الجزء الثاني من كتابه (المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها)؛ وهذا الباب يتحدّث عن حقيقة الجمال، تحدّث في المطلب الأوّل منه عن التكرار المحض، واستغرق حديثه ذلك نحو 75 صفحة.

(3) شرح قصيدة ابن عبدون 114.

(4) ق 10: 14.

فأنابُوا إليّ كي يَقْتلوني
وأطاعُوا مقالةَ الجُهَّالِ

وقوله(1):

قرِّبا مَرْبِطَ النعامَةِ مِنِّي
واعْدِلا عن مقالَةِ الجُهَّالِ

وكرّر أيضاً جملة «وتَساقى الكُماة»؛ إذ كرّرها ثلاث مرات في قصيدةٍ واحدة، قال(2):

وتَساقى الكُماةُ سُمًّا نَقيعاً
وبَدا البيضُ مِنْ قبابِ الحِجالِ

وقال(3):

وتساقَى الكُماةُ مِنَّا ومنهُمْ
بسجالِ السِّمامِ بعد السِّجَالِ

وقال(4):

وهُمامٍ بِفاصلِ السَّيْفِ فيهِ
إذْ تَساقى الكُماةُ كأسَ النِّهالِ

---

(1) ق 10: 66.

(2) ق 10: 7.

(3) ق 10: 33.

(4) ق 10: 93.

بل إنّ الحارث كرّر معظم ألفاظ بيت من أبياته في قصيدتين مختلفتين؛ إذ قال(1):

فلوْ نُشِرَ المقابرُ عن كُليبٍ
لخُبِّرَ في الحِفاظِ بِشَرِّ زِيرِ

ثم قال في قصيدة ثانية(2):

فلو نَشَرَ المقابرَ عن كُلَيْبٍ
لأبصرَ بالذّنائبِ شَرِّ زِيرِ

وبهذا ينتهي الحديث عن خصائص شعر الحارث الفنيّة، وينتهي القسم الأوّل الذي خصّص للحديث عن حياة الحارث وشعره وخصائص شعره.

(1) ق 6: 8.

(2) ق 7: 9.

القسم الثاني
(الديوان)



القصيدة الأُولى(*)

في شعراء النصرانية (276)(1): [البسيط]

1 ـ سائِل سَدُوسَ التي أفْنى كَتائِبَها
طَعْنُ الرِّماحِ الَّتي فيها رُوسِها شُهُبُ

2 ـ إن لم تُلاقُوا بنا جُهْداً فَقَدْ شَهِدَتْ
فُرْسانُكُمْ أنّني بالصَّبْرِ مُعْتَصِبُ(2)

(*) انفرد لويس شيخو بإيراد هذه الأبيات في شعراء النصرانية: 276 ـ 277، ديوان بني بكر 487 ـ 488، (وهي من شعر الحارث المتّهم).

(1) قال لويس شيخو: «وشعره حسنٌ مطبوع، فمن ذلك قوله في حرب سدوس (الأبيات)» شعراء النصرانية 276. ولم يذكر أيٌّ من العلماء القدماء شيئاً عن حرب سدوس، ولم أقف على حرب بهذا الاسم، ولم أستطع تمييز (بني سدوس) المقصودين هنا؛ إذ لم أقف على ترجمة أيٍّ من الأعلام المذكورين في هذه الأشعار التي قِيلت فيها. وثمّة قبائل عدّة عُرفت بهذا الاسم، ومنها: سُدُوس بنُ أصْمع؛ بطنٌ من طيِّىء، من القحطانيّة، وسَدُوس بن دارم: بطن من تميم، من العدنانيّة، وهم بنو سدوس بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، وسَدُوس بن شَيبان: بطن من بني شَيْبان بن ذهل بن ثعلبة بن عُكابة بن صعب بن عليّ بن بكر بن وائل. وكانوا أرداف ملوك كندة بني آكل المرار. انظر: معجم قبائل العرب 506/2. وانظر الدراسة، فثمّة خبر هذه الحرب كما رواه شيخو.

(2) اعْتَصَب بالشيءِ: شدَّ به رأسه، فهو معتصبٌ، وقوله: «بالصبر معتصب» على التشبيه.

3 ـ يـا وَيْـلَ أُمِّـكـمُ مِـنْ جَـمْـعِ سـادَتِـنـا
كـتـائِـبـاً كـالـرُّبـا والـقَـطْـرُ يَـنْـسَـكِـبُ(1)

4 ـ أبـا عُـقَـيْـلٍ فـلا تَـفْـخَـرْ بسـادَتِـكُـمْ
فـأنْـتُـمُ أنْـتُـمُ والـدَّهْـرُ يَـنْـقَـلِـبُ(2)

5 ـ فـإنْ سَـلِـمْـنـا فـإنَّـا سـائِـرون لَـكُـمْ
بـكُـلِّ هِـنْـدِيَّـةٍ فـي حـدِّهـا شُـطَـبُ(3)

6 ـ وكـلِّ جَـرْداءَ مِـثْـلِ السَّـهْـمِ يَـكْـنُـفُـهـا
مِـنْ كُـلِّ نـاحِـيـةٍ لَـيْـثٌ لـه حَـسَـبُ(4)

7 ـ لا تَـحْـسَـبُـوا أنّـنـا يـا قَـوْمُ نُـفْـلِـتُـكُـمْ
أو تـهـربـون إذا مـا أعْـوَزَ الـهَـرَبُ(5)

8 ـ كَلاّ ورَبِّ القِلاصِ الرّاقصاتِ ضُحًى
تَـهْـوِي بـهـا فِـتْـيَـةٌ غُـرٌّ إذا انْـتُـدِبُـوا(6)

---

(1) صرف «كتائب» للضرورة.

(2) لم أقف على ترجمة أبي عقيلٍ هذا.

(3) شُطَبُه: طَرائقُه التي في متنه.

(4) الجرداءُ: مؤنث الأجْرَدُ، وهو القصيرُ الشعرِ، وذلك من علامات العِتْق والكَرَم. كَنَف الفرسِ يَكْنِفُها: عمل لها حظيرةً يُؤْويها إليها. الحَسَبُ: ما يَعُدُّه الإنسانُ مِنْ مفاخرِ آبائه.

(5) أعْوَزَهُ الشيء: احتاج إليه.

(6) القِلاص: جمع: قلائِصُ وقُلُصٌ؛ وهما جمع القَلُوصُ من الإبل؛ وهي الشابَّةُ، أو الباقية على السَّير، خاصٌّ بالإناث. والرَّاقِصةُ من الإبل التي تُسْرِعُ في سَيْرِها. تهوي: تنقضُّ. الغُرّ: جمع الأغرّ؛ وهو الشريفُ. نَدَبَهُ للأمر فانتدَب له، أي دعاه له فأجاب.

القصيدة الثانية(*)

في كتاب بكر وتغلب (124)(1): [البسيط]

1 - بـانَـتْ سـعـادُ ومـا أوْفَـتْـكَ مـا تَـعِـدُ
فـأنْـتَ فـي إثْـرِهـا حَـرَّانُ مُـعْـتَـمَـدُ(2)

(*) الأبيات 1 - 48 في كتاب بكر وتغلب: 124 - 126، النسخة الثانية 76 - 78، ديوان بني بكر 489 - 495، والأبيات 1 - 49 في ديوان المهلهل المخطوط 263 - 268، والبيت 5 بلا عزوٍ في تهذيب اللغة ولسان العرب وتاج العروس (قلت)، والأبيات 11، 14 - 17، *19*، 22، 24، 26 - 29، 37 - 39، 44 - 45، في شعراء النصرانيّة 277 - 278، وأخبار المراقسة: 262 - 263.

(1) ذكر صاحب كتاب بكر وتغلب أنه قالها يرد على قصيدة داليّة للمهلهل يفخر فيها بنفسه وبقبيلته تغلب، مطلعها:

يا بنت [آل] زهـيرٍ اذكـري حسبي   وابكي زهيراً فما خَانُوا ولا عندُوا

كتاب بكر وتغلب 121.

(2) عَمَدَهُ المرضُ يَعْمِدُه: فَدَحَهُ وأضْناه، ويقال للمريض مَعمودٌ، واعتمده المرض كذلك، فهو مُعْتَمَدٌ.

2 ـ أحْلَى من الشَّهْدِ مَوْعُوداً وليسَ لها
مـمّـا تـعـاطـيك إلا الـبُـخْـلُ والـبَـعَـدُ(1)

3 ـ قـامَـتْ تُـريكَ أثِـيثَ الـنَّـبْـتِ مُـنْـسَـدِلاً
ومـاءَ عَـيْـنَـيْـنِ لـم يـأخُـذْهُـمـا الـرَّمَـدُ(2)

4 ـ قـد زيَّـنَ الـلَّـهُ فـي قـلـبـي مـودَّتَـهـا
تـكـادُ تَـنْـفَـتُّ مـن وَجْـدٍ بـهـا الـكَـبِـدُ(3)

5 ـ وَجْدِي بـهـا وجدُ مِقْلاتٍ بـواحِـدِها
ولـيس يَـلْـقَـى مـحبٌّ مثلَ مـا أجِـدُ (4)

6 ـ تـرى الـبَـنـانَ بـه الـتـطْـريـفُ مُـخْـتَـضَـبـاً
يـكـادُ مـن رِقَّـةٍ والـلِّـيـن يَـنْـعَـقِـدُ(5)

---

(1) في الأصل «موعود» وكذا في ديوان بني بكر، والصواب نَصْب «موعود» على أنها تمييز. وفي النسخة الثانية: «موعود وليس لها نبال سِوى ذاك إلا البخل....». وفي ديوان بني بكر: «وليس لها نَبْلٌ سِوى ذاك إلا البخل....». الموعود: بمعنى الوَعد، وهو من المصادر التي جاءَت على معفْعول كالمحلوفِ والمرجوعِ. وعاطَاه: ناوَله. البَعَد: بمعنى البُعْدُ.

(2) في الأصل: «بماء» تحريف، وفي النسخة الثانية «ماء».
الأثِيثُ: الشَّعْر الكثيفُ.

(3) في الأصل: «تنفث» تصحيف.

(4) في الأصل: «وَجْدِي وجد مِقْلاة» بنقص كلمة «بها» ورسم «مقلات» بالتاء المربوطة، وصوابه عن تهذيب اللغة، ورواية الشطر الثاني فيه وفي اللّسان: «وليس يَقْوى محبٌّ فوقَ ما أجِد»، ونبّه عبد العزيز نبويّ على السَّقْط في الأصل، وأثبتَ: «وجدي عليها كمقلاة» ليستقيم له الوزن والمعنى.
المِقْلاتُ: هي التي ليس لها إلاّ ولد واحد.

(5) في الأصل: «رقه».
التَّطريفُ: التَّخْضِيبُ. اخْتَضَب بالحنّاء ونحوه: غَيَّرَ اللونَ بحُمْرَةٍ، أو صُفْرةٍ، أو غيرهما.

7 - خَمْصانَةُ الكَشْحِ مُرْتَجٌّ روادفُها

مثلُ القناةِ فلا قَصْرٌ ولا أَوَدُ(1)

8 - كأنَّ مِشْيَتَها والثِّقْلُ يَغْلِبُها

غُصْنٌ إذا حرَّكَتْهُ الرِّيحُ يطَّرِدُ(2)

9 - يا خيرَ حبٍّ إذا ما غابَ صاحبهُ

أزْرَى به عندَهُ الواشُونَ والحُسُدُ(3)

10 - لكلِّ ذلك منها أنتَ مُنْقَبِضٌ

حتّى متى يَعْتَريكَ الشَّوْقُ والكَمَدُ(4)

11 - سَلْ حيَّ تَغْلِبَ عن بَكْرٍ ووَقْعَتِهِمْ

بالحِنْوِ إذْ خَسِروا جَهْراً وما رَشَدُوا(5)

---

(1) في الأصل: «ردائفها» تحريف، وأثبتُّ ما في ديوان بني بكر.

الخَمْصانةُ والخُمْصانةُ: الضامِرةُ البطنِ. الكَشْحُ: ما بين الخاصرة إلى الضِّلَعِ الخَلف، وهو من لَدُن السرّة إلى المَتْن. والرَّوادِفُ: جمع رادفة، وهي العَجُز؛ وخصّ بعضهم به عَجِيزَةَ المرأة. القَناةُ: الرمح، وقيل: كل عصا مستوية، فهي قَناة. القَصْرُ: خلاف الطُّول. الأَوَدُ: العِوَج.

(2) الثِّقْلُ: الحملُ الثَّقيل، اطَّرَدَ الغصْنُ: استقامَ.

(3) قوله: «يا خير حبٍّ...» هكذا جاء، ولعله «ما خير»... أزْرَى به: قَصَّرَ به وحقَّرَه وهَوَّنه. الواشي: النَّمّامُ، لأنه يَشِي الكذبَ، أي: يُؤلِّفه ويُلوِّنه ويُزيِّنه. الحُسُد: جمع حَسُود.

(4) في الأصل وديوان المهلهل المخطوط: «فكل» تحريف.

(4) الوَقْعَةُ: المَعْرِكةُ. الحِنْو: قال ياقوت الحموي: «الحِنْوُ: بالكسر ثم السكون، والواو معربة؛... وكل مُنْعَرَج فهو حِنْوٌ، ويوم الحِنْوِ: من أيَّام العرب، وحِنو ذي قار وحنو قُراقُر واحد» معجم البلدان 358/2، وهو موضع في ديار بكر وتغلب، وفيه جرت وقعة بينهما كانت لبكر على تغلب، وهو صلة ليوم واردات، وتزعّم بكراً يومها الحارث بن عُباد. الشعر والشعراء 299/1، معجم البلدان 358/2.

12 ـ إذ نحنُ حيَّانِ حلَّ الناسُ بينهما
وقد جَهَدْنا لهُمْ بالجَمْعِ واجْتَهَدُوا

13 ـ وحثَّ للرُّسْلِ منّا في مجالِسِهِمْ
ومنهمُ في جميعِ الحيِّ فارْتَعَدُوا(1)

14 ـ فأقْبَلوا بجناحَيْهِمْ يَلُفُّهُما
منَّا جَناحانِ عندَ الصُّبْحِ فاطَّرَدُوا(2)

15 ـ فأصْبَحُوا ثُمَّ صَفُّوا دونَ بِيضِهِمُ
وأبْرَقُوا ساعةً من بَعْدِ ما رَعَدُوا(3)

16 ـ وأيْقَنُوا أنَّ شَيْباناً وإخْوَتَهُمْ
قَيْساً وذُهْلاً وتَيْمَ اللاّتِ قدْ رَصَدُوا(4)

---

(1) في ديوان المهلهل المخطوط: «اتّعدوا» تحريف.
الحثُّ: الحضُّ. ارتَعَدْوا: اضْطَرَبُوا.

(2) جَناحا العَسْكَرِ: جانباه. لفَّ الكتيبتين: خلطَ بينهما بالحرب. اطَّردَ الشيءُ: تَبِعَ بعضُه بعضاً وجرى.

(3) في شعراء النصرانيّة: «ثمّ صَفْوا».
صفَّ القومَ: أقامَهم للحربِ صفًّا. أراد بالبيض النساء. برَق الرجل وأبْرَق: تهدَّد وأوْعد. أرْعد: تهدَّد وأوعد. وإذا أوْعد الرجل قيل: أرْعد وأبْرق.

(4) صرف أسماء القبائل في هذا البيت والأبيات التالية للضرورة.
«قيس» المذكور في البيت هو قيس بن ثعلبة والد جدِّ الحارث، ويُنْسَب إليه وإلى إخوته: شيبان وذُهل وتيم الله أبناءِ ثعلبة أربعةُ بطون من بكر بن وائل، وذهلٌ هو والدُ مرّة والد جسّاس قاتل كُليب؛ جمهرة أنساب العرب 314، 319، 321، 324، ومعجم قبائل العرب 971/3، 406/1. راجع الحديث عن بطون بكر بن وائل بشأن القبائل الواردة في هذا البيت والأبيات التالية.

17 - ويشكُرٌ وبَنُو عِجْلٍ وإخْوَتُهُمْ
بَنو حَنِيفةَ لا يُحْصَى لَهُمْ عَدَدُ(1)

18 - إلَيْهِمُ وبأيديهِمْ مُهَنَّدَةٌ
مثلُ المخاريقِ تَفْرِي كُلَّ ما تَجِدُ(2)

19 - ثمّ التَقَيْنا ونارُ الحَرْبِ ساطعةٌ
وسَمْهَرِيُّ العَوالي بيننا قَصِدُ(3)

20 - نُسْقى ونسقِي حِمامَ الموتِ وارِدَهُ
حوضَ المَنايا ومِنْ أعراضهِ نَرِدُ(4)

21 - ثمَّ التقينا كِلا الحَيَّيْنِ مُحْتَضِرٌ
حرَّ السُّيوفِ ونَصْلاها إذا رَكَدُوا(5)

---

(1) يشكرٌ هو يشكر بن بكر، أخو عليٍّ الجدِّ السادس للحارث، وإليه يُنسب بطن من بطون بكر، جمهرة أنساب العرب 307، معجم قبائل العرب 1265/2، وعِجْلٍ وحنيفة ابنا لُجيم بن صعب الجدّ الخامس للحارث، انظر: جمهرة النسب 275/2، 263 (تحقيق العظم)، جمهرة أنساب العرب 309، 469، معجم قبائل العرب 757/2، 312/1.

(2) المَخارِيقُ؛ جمع مِخْراق: وهو مِنديل أو نحوه يُلوى فيُضرب به أو يُلَفُّ فيُفَزَّع به، وهو لُعْبة يَلْعب بها الصّبيان. فَرَى الشيءَ: شقّه وأفسده.

(3) في الأصل: «قصدوا» خطأ.
السَّمْهَرِيُّ: الرُّمْحُ الصُّلْبُ، المنسوب إلى سَمْهَرٍ زوجِ رُدينةَ، وكانا مُثَقِّفَيْنِ للرماحِ. العَوالي: جمع العالية، وهي: أعْلى القناةِ، وقيل: القَناة المستقيمة، وعَوالي الرماح: أسِنَّتُها. القَصْدُ: الكسر في أيِّ وجهٍ كان، ورمحٌ قَصِدٌ: متكسِّرٌ.

(4) الحِمامُ: قضاء الموت وقدَرُه.

(5) في الأصل: «حلا الحيين محتصرٌ جو»، وفي ديوان بني بكر: «كِلاَ الحيَّيْنِ مُخْتَضِرُ حد»، وصوابه عن ديوان المهلهل المخطوط.
صَلِيتُ النارَ: قاسَيْتُ حرَّها.

22 ـ طَوْراً نُديرُ رَحانا ثم نَطْحَنُهُمْ
طَحْناً، وطَوراً نُلاقيهم فنجْتَلِدُ(1)

23 ـ إذا أقولُ تَخَلَّوْا عنْ هزيمتِهم
كرُّوا علينا حُماةً كُلُّهُمْ حَرِدُ(2)

24 ـ حتى إذا الشمسُ دارت أمْعَنُوا هَرَباً
عنا وخلَّوا عن الأمْوالِ وانْجَرَدُوا(3)

25 ـ لا يلبَثُونَ عنِ الأوْلادِ تنْشُدُهُمْ
ولا النِّساءِ ولا يألُونَ ما بَعُدُوا(4)

26 ـ قد قرَّتِ العَيْنُ من عِمْران إذْ قُتِلَتْ
ومن عَدِيٍّ مع القَمْقامِ إذْ جُهِدُوا(5)

---

(1) الطَّوْرُ: التارَةُ. الرَّحا: الحجر العظيم الذي يطحنُ به، أراد بها الحرب. نَجْتَلِدُ: يضربُ بعضنا جلود بعض بالسيوف.

(2) في ديوان بني بكر: «تخلوا من».
كرّ: عَطَفَ. رجل حَرِدٌ: غضبان.

(3) في شعراء النصرانية وأخبار المراقسة: «أجفلوا هربا».
أمْعَنَ الرجل: هرب وتباعد. انْجَرَدُوا: جدّوا في الهرب.

(4) في ديوان المهلهل المخطوط: «عن الولدان»، وفي النسخة الثانية: «ينشدهم»، وفي الأصل: «ما يَعِدُوا» تصحيف. تنْشُدُهُم: تناديهم، يريد الأولاد؛ وهو جمع تكسير يجوز إعادة الضمير عليه بالتذكير والتأنيث. يألُون: يُقصّرون ويبطئون.

(5) أبناء تغلب بن وائل ثلاثة هم: عِمْران وغَنْم والأوْس، وسيأتي ذكر غَنْم والأوس في البيتين الآتيَيْن. جمهرة أنساب العرب 303. وعديٌّ: بطنٌ من تغلب. القَمْقام من الرجال: السيّد الخيِّر الواسع الفضل.

27 - ومـنْ زُهَـيْـرٍ ومـن غَـنْـمٍ وإخْـوَتِـهـا
ومـن حُـبيبٍ أصـابـوا الـذُّلَّ فـانْـفـردوا[1]

28 - ومِنْ بنـي الأوس إذ شُـلَّـتِ قَـبِـيلَتُـهُـمْ
لا يـنـفـعـون ولا ضَـرُّوا ولا حُـمِـدُوا[2]

29 - فـرُّوا إلـى الـنَّـمْـرِ مـنّـا وهـو عَـمُّـهُـمُ
فـمـا وفـى الـنَّـمْـرُ إذْ طـارُوا وَهُـمْ مُـدُدُ[3]

30 - وصادَفُوا جَمْعَنا نَفْري جماجِمَهُمْ
بـالـمَـشْـرَفِـيَّـةِ حـتّـى كُـلُّـهُـمْ رَشَـدُوا[4]

---

(1) في شعراء النصرانية وأخبار المراقسة: «ومن زياد»، وفي الأصل: «أصاب الذل».
في شعراء النصرانية: «غُنْم» خطأ؛ انظر: اللسان والقاموس (غنم). زهيرُ هو زهيرُ بن جُشَم من بني النمر بن قاسط؛ جمهرة أنساب العرب 295. وحُبَيْب هو حُبَيْب بن عمرو بن غنم بن تغلب، وهو أشهر أبناء عمرو. جمهرة أنساب العرب 304.

(2) رواية البيت في أخبار المراقسة:
ومـن بـنـي أوسَ إذ شـلَّـت قـبـيـلـتـهـم
لا يـنـفـعـون وقـد ضـرُّوا ومـا حـمـدوا
الأوس بن تغلب: بطنٌ مِنْ تغلب، ويعدُّون مِنْ أشأمِ الأحياء، بسببٍ رجل منهم وقعت حرب البسوس، وبسبب آخر وقعت حرب ابني بغيض: ذبيان وعبس؛ شرح حماسة التبريزي 471/4، معجم قبائل العرب 50/1. شُلّت: طُرِدَت.

(3) في الأصل: «ضحَّوا... ثم عمُّهُم»، وفي ديوان المهلهل المخطوط: «ضحّوا»، وصوابه عن شعراء النصرانية، وفيه: وفيه ديوان بني بكر «مُرُد»، سكن ميم «النّمر» للضّرورة.
النَّمِرُ بن قاسط: بطنٌ من أسد بن ربيعة، وهم بنو النَّمِرِ بن قاسط بن هِنْب بن أفصى بن دُعميٍّ بن جَديلة بن أسد بن ربيعة؛ جمهرة أنساب العرب 300، معجم قبائل العرب 1192/3. طارُوا: ذهبوا سِراعاً. رجل مَدِيد الجسم: طويل. الجمع: مُدُدٌ.

(4) في الأصل وديوان بني بكر: «شردوا»، وصوابه عن ديوان المُهلهل المخطوط.
فَرَى الشيءَ: شقَّه وأفْسَدَهُ. السيوف المَشْرَفِيَّة: سيوفٌ تنسبُ إلى مشارف الشام.

31 ـ صارُوا ثلاثةَ أثْلاثٍ فَثُلْثُهُمُ
أسْرَى تَنازَعُهُ الأغْلالُ والقِدَدُ(1)

32 ـ وثُلْثُهُمْ جَزَرٌ صَرْعَى تنوشُهُمُ
عُرْج الضِّباعِ وزُرْقُ الطَّيْرِ والفُهُدُ(2)

33 ـ وقد رفعنا عنِ الباقينَ رَحْمَهُمُ
عَفْواً غَفَرْنا وفَضْلاً إذْ هُمُ جُهِدُوا(3)

34 ـ إنَّا لنمنَعُ مَرْعانا وساحتنا
منَّا فلَسْنا لدى الهَيْجاءِ نُضْطَهَدُ(4)

35 ـ الطاعِنُونَ إذا ما الخيلُ شَمَّصها
وَقْعُ القنا وَهْيَ مِنْ وَقْعِ القنا حُرُدُ(5)

---

(1) في الأصل وديوان بني بكر «ثُلْثٌ تُنازِعُه»، وصوابه عن ديوان المهلهل المخطوط، وفي النسخة الثانية: «الأغلالُ في القدد».

تُنازعُه: تغالِبُهُ. الأغلالُ: جمع الغُلّ، وهو جامِعةٌ تُوضع في العنق أو اليد. القِدَدُ: جمع القِدَّة، وهي قطعة السَّيْر المقدودة، أي المقطوعة طولاً.

(2) في ديوان المهلهل المخطوط: «عرضُ الضباع» تحريف.

الجَزَر: كلُّ شيءٍ مباحٌ للذبحِ. النّوشُ: التناولُ. العَرْجاءُ: الضَّبُع، خلقة فيها؛ والجمع: عُرْجٌ. الفُهُدُ: جمع الجمع من كلمة «الفَهْد» قياساً لا سماعاً؛ إذ سمع «فُعُل» جمعاً في «فَعْل» نحو: سَقْف وسُقُفٌ، ورَهْن ورُهُن، انظر: المقتضب 202/2، الارتشاف 422/1، التاج (سقف).

(3) الرِّحْمُ: الرَّحْمَةُ. جُهِدوا: بلغوا جُهْدهم، وغُمُّوا.

(4) الهَيْجاءُ: الحرب؛ لأنّها مَوْطِنُ غَضَبٍ وهياجٍ. وقوله: «إنّا لنمنعُ مَرْعانا وساحتنا منّا» هكذا جاء؛ والمعنى يقتضي «منهم». نُضْطَهَدُ: نُظْلَمُ.

(5) سكن الهاء في «هي» للضرورة.

الطاعِنونَ: الضاربون بالحِراب والرِّماح. شمَّصَ الخيلَ: نَخَسَها ونَزَّقَها لتتحرَّك. حُرُدٌ: جمع حارِد، وهو الغاضِب.

36 ـ الضاربون إذا ما حَوْمَةٌ كَلِبَتْ

فنحنُ فيها إذا جدَّ الوغى أُسُدُ(1)

37 ـ نحنُ الفوارسُ نَغْشى الناسَ كُلَّهُمُ

ونَقْتلُ الناسَ حتى يُوحِشَ البَلَدُ

38 ـ لقد صبحْنَاهُمُ بالبِيضِ صافيةً

عندَ اللّقاءِ وحرُّ الموتِ يَتَّقِدُ(2)

39 ـ وقد فَقَدْنا أناساً من أماثِلِنا

ومثلهمْ فكذاكَ القومُ قد فَقَدُوا(3)

40 ـ وقد جَزِعْتُمْ ولم تجْزَع غداتَئِذٍ

منّا النفوسُ ولمْ تخضعْ لِما نجِدُ(4)

41 ـ فاسْألْ بِجَيْشِكَ لما فُلَّ جَمْعُهُمُ

واسألْ بِهِمْ عند وَقْعِ الحربِ إذْ هَمَدُوا(5)

---

(1) الضارُبون: يعني بالسيوف. حَوْمَةُ القتال: معظمُهُ وأشدُّ موضعٍ فيه. كَلِبَتِ الحرب: اشْتَدَّتْ على المحاربين. الوَغَى: الصَّوْتُ، وقيل: الوَغى الأصوات في الحرب مثل الوَعَى، ثم كثر ذلك حتى سمَّوُا الحرب وَغًى، والوَغَى: غَمْغَمةُ الأبطال في حَوْمَةِ الحَرْب.

(2) البيضُ: جمع أبيض، وهو السيف.

(3) في ديوان المُهلهل المخطوط: «قد قعدوا» تحريف.

(4) جزعتم: لم تصبروا عند المصيبة.

(5) في ديوان بني بكر: «لمّا قل».

فلَّ القومَ: هزَمَهم. وَقْعُ الحربِ: صَدْمَتُها. همدوا: سَكَتُوا وسكَنُوا، يعني: ماتوا.

42 - وقد قتلناكُمُ في كلِّ مُعْتَرَكٍ
حتى أوَيْتُم ولا يأوِي لكُمْ أحدُ(1)

43 - حتى الرِّماحُ ظِماءٌ بعدما نَهِلَتْ
والحربُ منّا ومنكمْ وجهُهَا صَلِدُ(2)

44 - والخيلُ تعلمُ أنّي من فوارِسِها
يوم الطِّعانِ وقلبُ النِّكْسِ يرتَعِدُ(3)

45 - وقد حلفتُ يميناً لا أُصالِحُكُمْ
ما دامَ منَّا ومنكُمْ في الملا أحَدُ(4)

46 - حتى نُبيدكُمُ بالسَّيْفِ ثانيةً
ونُشْبِعَ الطَّيْرَ والذُّؤبانَ إذْ تَفِدُ

47 - ونتركَ الأرضَ بالتَّامورِ ناجِعةً
منكُمْ سُيُولاً فلا يَذْهَبْ لها قَوَدُ(5)

(1) في الأصل وديوان المهلهل المخطوط: «أويت» ولعلها «أوينا»؛ وأثبتُّ ما جاء في ديوان بني بكر.

(2) في ديوان المهلهل المخطوط: «إنّ الرماح»، في النسخة الثانية «ظمأى».
ونَهِلَتِ الرماحُ: شَرِبَتْ. الصَّلْدُ: الصُّلْبُ الأملس، وكسر اللام للضرورة.

(3) في شعراء النصرانية: «الناس»، ولعلّه تحريف.
النِّكْسُ: الرجل الضعيف.

(4) في شعراء النصرانية: «أصالحهم... ومنهم».
المَلا: المُتَّسعُ من الأرض، غير مهموز، ولعلّه أراد «الملأ» بمعنى الناس فسهّل الهمزة.

(5) لا نافية، وسكن الفعل «يذهب» للضرورة.
التامور: دم القلب؛ وعمّ بعضهم به كل دم. ناجِعَةٌ: أراد منجوعة، أي: قد سُقيتِ النجيعَ، وهو الدَّم. وقيل: هو دم الجوف خاصة، والعرب تستخدم صيغة (فاعل) بمعنى مفعول؛ كقوله تعالى: ﴿فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٢١﴾، أي: مرضيَّة. القَوَدُ: القِصاصُ وقَتْلُ القاتِلِ بدلِ القتيل.

48 ـ قَلَّ العَنَافِكُ في القومِ الأُولى قُتِلوا
والقولُ قولُكَ فينا الزُّورُ والفَنَدُ(1)

في ديوان المهلهل المخطوط (268):

49 ـ والريحُ تضفي ذيولاً من عواصفها
على مقاعِصَ لم يُدْفَن لها جهدُ(2)

---

(1) في الأصل: «قل العناسك»، وفي ديوان بني بكر: «قل للعناسك»؛ وصوابه عن ديوانه المهلهل المخطوط.

العَنَافِكِ: جمع العَنْفَكِ؛ وهو الأحمق.

(2) المِقْعص: السهم ينكسر نصلُه فيبقى سنخُه في السهم، أو السهم المعوجّ.



القصيدة الثالثة(*)

في شعراء النصرانية (277)[1]: [الطويل]

1 ـ لـقـد شَـهِـدَتْ حـقًّـا سَـدُوسُ بـأنَّـنِـي
أنـا الـفـارسُ الـمُـعْـتـادُ قَـطْـعَ الـحـنـاجـرِ

2 ـ تـلـقَّـيْـتُ نَـصْـراً والـمُـعَـمَّـرَ بـعـدَهُ
وأرْدَيْـتُـهُ كَـرْهـاً بـرغْـمِ الـمـنـاخِـرِ[2]

3 ـ وسـوفَ يـرى مـنصـورُ مـنّـا عـجـائـبـاً
يـعـدِّدُ ذِكْـرِي فـي جـمـيع الـمـحـاضِـرِ[3]

(*) انفرد لويس شيخو بإيراد هذه الأبيات في شعراء النصرانية: 277، ديوان بني بكر 496، (وهي من شعر الحارث المتّهم).

(1) قال لويس شيخو: «وقال أيضاً يفتخر، ويذكر قوماً من سدوس (الأبيات)» شعراء النصرانيّة 27. وانظر الدراسة فثمّة خبر هذه الحرب كما رواه شيخو، وانظر التعليق على القصيدة الأُولى.

(2) لم أقف على ترجمة نصر والمعمر، وانظر التعليق على القصيدة الأُولى.

(3) منع «منصور» من الصرف، وصرف «عجائب» للضرورة.
لم أعرف مَنْ هو منصور هذا.

4 - ولا بُـدَّ مِـنْ غِـبْـرٍ يُـتـابـعُ غِـبْـرَهُ
ويُـتْـبِـعُ أوْلاداً وشِـيـكـاً بـآخِـرِ[1]

5 - ظَـنَـنْـتُـمْ سَـدُوسُ إذْ قَـتَـلْـتُـمُ والِـدِي
وتِـسْـعَـةَ إخْـوَانِـي أُمِـدُّ بِـعـاشِـرِ

6 - فـهـلاّ عَـلِـمْـتُـمْ أنَّ حَـوْلِـيَ فـتـيـةً
تَـصُـولُ عـلـى بِيضِ السُّيـوفِ البَـواتِرِ[2]

---

(1) الغِبْرُ: الحِقْدُ. الوَشيك: السريع، وكأنه أراد: الأوّل.

(1) صالَ على قِرْنِهِ: سَطا واستطال. سيفٌ باترٌ: قاطعٌ.

القصيدة الرابعة(*)

في شعراء النصرانية (270)(1): [الطويل]

1 ـ قَتَلْتُ ابنَ عِمْرانَ الفُضَيْلَ وعَبْدَهُ
ـ بذَحْلِ غُلامي ـ مَعْمَرَ بْنَ سِوارِ(2)

2 ـ وما رُمْتُ قَتْلاً للفُضَيْلِ وإنَّما
أرَدْتُ ذِمامي إذْ أخذتُ بثاري(3)

3 ـ رَمَيْتُ بهِ سَهْماً فعَجَّلَ حَتْفَهُ
وذلك شيءٌ لم يَكُنْ بخِياري(4)

(*) انفرد لويس شيخو بإيراد هذه الأبيات في شعراء النصرانية: 270، ديوان بني بكر 497، (وهي من شعر الحارث المتّهم).

(1) قالها يُخبر والده بما جرى معه حين قتل الفضيلَ بن عمران بن نبيه السّدوسي، وعبدَهُ معمر بن سوار. وانظر الدراسة فثمّة خبر هذه الحرب كما رواه شيخو، وانظر التعليق على القصيدة الأُولى.

(2) في حاشية شعراء النصرانية أنه يُروى «بقتل غلامي»، والمعنى أنه قتل الغلام «معمر بن سوار»، ثم قتل سيّده «الفضيل بن عمران» انتقاماً لغلامٍ له قد قُتل من قبل، ولم يُذكر ههنا؛ ولعلّ في الأبيات سقطاً، ويؤكّد ذلك تكراره لفكرة الثأر في البيت الثاني.
الذَّحْل: الثأْر. «مَعْمَرَ بْنَ سِوار» بدل من «عبده».

(3) الذِّمامُ: الحقّ والحُرْمة.

(4) قوله: «رميت به سهما» قلبٌ معنويٌّ، أراد رمَيْته بسهم.

4 ـ ألا فـاسْـعِـدُونـي لـلـوَقـيـعـةِ والـبَـلا
وإضــمــارِ خَـيْــلٍ قُــرِّبَــتْ لـمُـغـارِ(1)

(1) خفف همزة «فأسعدوني» للضرورة.

أسعدَهُ: أعانَهُ. الوَقِيعةُ: الحربُ والقِتالُ. البَلاءُ: الغَمّ؛ كأنّه يُبْلي جسمَ الإنسانِ. إضمارُ الخيل: تضْميرُها؛ والتَّضْميرُ: أن تَعْلِفَها حتى تَسْمَن ثم تردّها إلى القُوت. المُغارُ: الإغارةُ.

القصيدة الخامسة(*)

في شعراء النصرانيّة (271)(1): [الرجز]

1 - نَــحْــنُ مَــنَــعْــنَــاكُــمْ وُرُودَ الــنَّــهْــرِ

2 - بــالــمُــرْهَــفَــاتِ والــرِّمَــاحِ السُّــمْــرِ

3 - فَـــوارِسٌ مِـــنْ تَـــغْـــلبٍ وبَـــكْـــرٍ(2)

4 - عَـــلـــى خَـــيـــولٍ شُـــزَّبٍ وضُـــمْـــرِ(3)

(*) انفرد لويس شيخو بإيراد هذا الرجز في شعراء النصرانية: 271، ديوان بني بكر 498. (وهو من شعر الحارث المتّهم).

(1) قال لويس شيخو: «وشهد يوم خزاز، وجادت فيه مشاهده، وحَسُن بلاؤه، وبارز فرساناً من حِمْيَر وقتلهم، وله في ذلك يفتخر». وكان يوم خزاز بين بكر وبعض أخواتها من ربيعة ضدّ قبائل يمانيّة، وكانت الغَلَبة فيه لبكر وأخواتها، ووقع قبل حرب البسوس؛ كتاب بكر وتغلب 20، أيام العرب قبل الإسلام 29، أيام العرب في الجاهليّة 111.

(2) صرف «فوارس» و«تغلب» للضرورة.

(3) الشازِبُ: الذي فيه ضُمور، وإنْ لم يكن مهزولاً. الضُّمْرُ: جمع ضامِر.



القصيدة السادسة(*)

في كتاب بكر وتغلب (111)(1): [الوافر]

(*) الأبيات في كتاب بكر وتغلب: 111 - 113، والنسخة الثانية 69 - 70، وديوان بني بكر 499 - 502، وديوان المهلهل المخطوط 241 - 244 (ما عدا 5 - 7)؛ ولفّق بيتاً من صدر البيت الرابع وعجز البيت السابع.

(1) قال مؤلف كتاب بكر وتغلب: «قال ابن إسحاق: ثم دعا الحارث بن عُباد بفرسه النّعامة، [أي بعد مقتل بُجير وإنشاد الحارث قصيدته قرّبا مربط النّعامة] وكانت أكرم خيل الجاهليّة، فأُتِيَ بها، فجزّ ناصيتها، وقطع ذنبها، وكان أوّل مَنْ صنع ذلك مِنَ العرب، فاتّخذته العرب سنّة إذا قُتِل لأحدهم قتيلٌ عزيزٌ وأراد أن يأخذ بثأره. فلمّا بلغ ذلك مهلهلاً دعا بفرسه المشهر، ففعل به كذلك، وارتحل الحارث ببنيه وبني أخيه وقومه، فضمّهم إلى قبائل بكرٍ وجماعتهم، فكان أوّل الفناء لبني تغلب، وفرحت بكر بالحارث وقومه وقرّبوه، وقراهم الحارث بن همام؛ وكانت بكر قد قلّدته رياستهم بعد أبيه، وشهر بالفراسة والكرم والشعر، ولمّا اجتمعت بكر أغارت بكتائب جمّة. وخرج مهلهل بن ربيعة بقومه تغلب، فالتقى الفريقان بعويرض، فاقتتلوا قتالاً شديداً لم يره أحد قبل ذلك اليوم، وصافح الحارث بن عُباد القتال بنفسه، ونكا في بني تغلب أشدّ النّكاية، وقتل فيهم قتلاً كثيراً، وانهزمت فئة تغلب، وكان يوماً عظيم الشرّ، وهو أوّل يوم هزمت بكر فيه تغلب، وقصد الحاث مهلهلاً، فصدّ عنه إلى غيره، فقال كلٌّ منهما جماعة من عدوِّه، وقال الحارث بن عُباد في ذلك اليوم: (الأبيات)» كتاب بكر وتغلب 110.

1 ـ كــأنَّـــا غُـــدْوَةً وبـــنـــي أبِـــيـــنـــا
غَـداةَ الـخـيـلُ تـفـزعُ بـالـذُّكـورِ[1]

2 ـ ضـراغـمُ سـاوَرَتْ فـي الـحـيِّ يُـحْمى
عـلـيـهـا كـلُّ ذي لـبَـدٍ هَـصُـورِ[2]

3 ـ تُـجـالِـدُ فـي كـتـائِـبَ مِـنْ عَـلِـيٍّ
بـفِـتـيـانٍ كـأمـثـالِ الصُّـقـورِ[3]

4 ـ بـجَـنْـبِ عُـوَيْـرِضٍ لـمـا الـتـقـيـنـا
ونـارُ الـحـربِ سـاطـعـةُ السَّـعـيـرِ[4]

5 ـ فـدانَـتْ تـغـلـبٌ فـي الـحـربِ لـمَّـا
نَـزَلْـنَ بـداهـيـاتٍ فـي الأُمـورِ[5]

---

(1) في ديوان بني بكر: «تقرع».
أراد بـ«بني أبينا»: تغلب. الذُّكُور: جمع الذِّكر، وهو السيف المصنوع من أيْبَسِ الحديد وأجْوده.

(2) في النسخة الثانية: «حصور» تحريف.
ساوَرَهُ مُساوَرَةً: واثبه، والإنسانُ يُساوِرُ إنساناً إذا تناول رأسه. «يحمى» هكذا جاءت، وينبغي أن يكون اسماً مفعولاً به لـ«ساورت»، لا فِعْلاً. اللّبْدة: الشعر المتراكب بين كتفي الأسد، والجمع: لِبَد. أسدٌ هَصُورٌ: يَكْسِرُ ما يفترسه ويُميلُه.

(3) تجالد القوم بالسيوف: تضاربوا. عليٌّ: بطن يُنسب إلى عليٍّ بن بكر بن وائل. جمهرة أنساب العرب 309، معجم قبائل العرب 815/2.

(4) عُوَيْرِض: من مواضع بكر وتغلب. معجم ما استعجم 1362، وانظر صفة جزيرة العرب: 236، معجم البلدان 192/4. السَّعير: النار، وقيل: لَهَبُها.

(5) صرف «تغلب» للضرورة.
دانت تغلب: ذلّت. الداهِية: الأمرُ المُنْكَر العظيم. ظاهر الضمير في «نزلن» عائدٌ على الخيل.

6 ـ وكـانـوا فـي الـلِّـقـاءِ غـداةَ ثـارُوا
عَـنـاصـرة بـنهـا لَـفْـحُ الـدَّبـورِ(1)

7 ـ فـحـامَ مُـهـلـهِـلٌ لـمـا الـتـقـينـا
وعَـرَّدَ حـيـن مـلَّ مـن الـهـريـرِ(2)

8 ـ فـلـوْ نُـشِـرَ الـمـقـابـرُ عـن كُـلَـيْـبٍ
لَـخُـبِّـرَ فـي الـحِـفـاظِ بِـشَـرِّ زيـرِ(3)

9 ـ ولـو قُـتِـلـوا جـمـيـعـاً فـي بُـجَـيْـرٍ
لـكـانـوا فـيـه كـالشَّـيْءِ الـيَـسـيـرِ

10 ـ بُـجَـيْـرٌ حـيـن تَـشْـتَـجِـرُ الـعَـوالـي
غـداةَ حـوادِثِ الـخَـطْـبِ الـكـبـيـرِ(4)

11 ـ قـتـلـنـا الـحـيَّ مـن جُـشَـمِ بـن بَـكْـرٍ
وأُهْـلِـكَ مُـلْـكُـهُـمْ عـنـدَ الـنَّـفِـيـرِ(5)

---

(1) العُنْصُر: الداهية، على التشبيه، جمعها عَناصِر وعَناصِرة، والهاء في «عناصرة» لتأنيث الجمع. لفحَتْهُ النارُ والسَّمُومُ بحرِّها: أحرقَتْهُ، وما كان من الرّياح لَفْحٌ فهو حرٌّ. الدَّبُورُ: الرّيح التي تقابل الصَّبَا، وهي ريحٌ تَهُبُّ من نحو الغرب.

(2) في ديوان بني بكر: «الهدير».
عرَّدَ: هَرَبَ. هَريرُ الكلبِ: صوته، وهو دون النُّباحِ.

(3) كرَّر الحارث هذا البيت ثانيةً في البيت التاسع من القصيدة السابعة مع بعض التغيير.
نشر الله الميت: أحْياهُ. المحافظةُ والحفاظُ: الذَّبُّ عن المحارم والمنعُ لها عند الحرب. يقال: فلان زيرُ نساءٍ إذا كان يحبّ زيارتهنّ ومحادثتهنّ ومجالستهنّ، سمِّي بذلكَ لكثرةِ زيارتهِ لهنّ.

(4) اشتجرتِ الرِّماحُ: تداخَلَت في الحرب. حَدَثانُ الدَّهْر وحَوادِثُه: نُوَبُه، وما يَحْدُث منه. الخَطْبُ: الشَّأْنُ أو الأمْرُ، صَغُر أو عَظُمَ.

(5) جُشَمُ: حَيٌّ من تَغْلِبَ، يُنسب إلى جُشَمِ بن بَكْرٍ جدِّ جدِّ المُهلهل، وهو جُشَمُ بنُ بكرِ بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل. جمهرة أنساب العرب 304.

12 - بِناسٍ مِن بني بكرٍ عليهم
دِلاصُ السَّابغاتِ من الحريرِ(1)

13 - وأهلكنا بني غَنْمٍ جميعاً
مع القَمْقامِ ذِي الشَّرَفِ الكبيرِ(2)

14 - وجالوا من سعيرِ الحربِ حتى
بدَتْ أقدامُ رَبَّاتِ الخُدورِ(3)

15 - نقُدُّ مَقِيلَ هامِهِمُ بِبِيضٍ
قواطِعَ طالباتٍ للوُتورِ(4)

16 - غداةَ صَبَحْتُهُمْ شَعْواءَ تُرْدِي
بأُسْدٍ ما تَمَلُّ من الزَّئيرِ(5)

---

(1) في ديوان المهلهل المخطوط: «كتائب من بني».

الدِّلاصُ من الدُّروع: اللَّيِّنة، ودِرعٌ دِلاصٌ: برّاقة ملساء ليّنة بيّنةُ الدَّلَصِ. الدِّرْعُ السّابِغَةُ: التي تَجرُّها في الأرْضِ أو على كَعْبَيْكَ طُولاً وسَعَةً.

(2) غَنْمٌ بنُ تغلبَ بن وائل بطن من بني تغلب، جمهرة أنساب العرب 303، معجم قبائل العرب 893/3.

القَمْقام: السيّد الكثير الخير الواسع الفضل.

(3) جالُوا: دارُوا. سَعَر النارَ والحربَ: أوقدهما وهيَّجَهُما. الخِدْرُ: سِتْرٌ يُمَدُّ للجاريةِ في ناحيةِ البيتِ ثمَّ صارَ كلُّ ما واراك من بَيْتٍ ونحوه خِدْراً، والجمع خُدُورٌ وأخْدارٌ؛ وربّاتُ الخدورِ: صاحباتها.

(4) نَقُدُّ: نَقْطعُ. المَقيلُ: المَوْضِعُ. الهامَةُ: الرأس؛ والجمع: هامٌ. الوُتورُ: جمع الوِتْر، وهو الثَّأْر.

(5) غارةٌ شَعْواءُ: فاشِيةٌ متفرّقة.

17 - كُمـاةِ الطَّعْنِ مِن رُؤساءِ عِزٍّ
إليهم مُنْتَهى العاني الضَّريرِ(1)

18 - ومِنْ ذُهْلِ بْنِ شَيْبَانٍ وقَيْسٍ
لُيوثُ الحربِ في اليومِ العَسيرِ(2)

19 - ومن أبناءِ تَيْمِ اللاَّتِ عِزٌّ
توارَثَهُ الصَّغيرُ عن الكبيرِ(3)

20 - وإنْ تَعْدُدْ بَني بكرٍ تجِدْهُمْ
ذوي القاماتِ والعَددِ الكثيرِ(4)

21 - حنيفةُ آلُ مَكْرُمَةٍ وفخرٍ
بهِمْ يُصْلى بِمَنْصَبَةِ القُدُورِ(5)

---

(1) في ديوان المهلهل المخطوط: «حماةٌ من بني الرؤساء غُرٌّ إليه».
الكميُّ: الشُّجاع، الجمع: كُماةُ. العاني: الأسير. الضَّريرُ: المريض المهزول، وكل شيء خالَطه ضُرٌّ، ضَريرٌ ومَضْرُورٌ.

(2) صرف: «شيبان» للضرورة.
ذُهْل وقيس: بطنان من بكر؛ راجع الحديث عن بطون بكر، والتعليق على البيتين 16 - 17 من القصيدة الثانية.

(3) تيمُ اللاَّتِ: بطنٌ من بكر؛ راجع الحديث عن بطون بكر، والتعليق على البيت 17 من القصيدة الثانية.

(4) العَدُّ: إحصاءُ الشيءِ.

(5) في ديوان المهلهل المخطوط: «تصلى».
صَليَ واصْطَلى: لَزِمَ، ومن هذا مَنْ يُصْلى في النار أي يُلْزَم النارَ، وصَلَى اللَّحْمَ في النار وأصْلاه وصَلاَهُ: أَلْقاهُ للإحْراقِ. المِنصَبة: مكان نَصْبِ القدور، حيث تُوقد النار تحتها.

22 - وأحصُرُ في الحَمِيَّةِ من لُجَيْمٍ
حُماةَ العِزِّ في اليومِ الضَّريرِ(1)

23 - وعمروٌ في الوَغَى ألياثُ حربٍ
كأنَّ رماحَهُمْ أشطانُ بيرِ(2)

24 - ومِن عجلٍ كتائبُ بالمذَاكِي
تُرى في كلِّ يومٍ قَمْطَريرِ(3)

25 - ومن أولادِ يَشْكُرَ كلُّ سامٍ
طويلِ الباعِ كالقمرِ المنيرِ(4)

26 - فما في الناسِ حيٌّ مثلُ بكرٍ
إذا ما افْتَخَرَ المُفاخرُ للفَخُورِ

---

(1) في ديوان بني بكر: «وأحضر».
أحصُرُ: أعدّ وأُحصي. لُجَيْم: لُجَيْم بن صَعْب بن عليّ بن بكر بن وائل. جمهرة أنساب العرب 309.

(2) عمرو: لم أعرف مَنْ هو عمرو هذا. ألْياث: جمع ليث؛ انظر: ارتشاف الضرب 411/1. أشْطان: جمع الشَّطَن، وهو الحبلُ الطويلُ يُسْتَقَى به من البئر.

(3) المذاكي: الفتيُّ من الخيل. يوم قَمْطَريرٌ: مُقَبِّضُ ما بين العينين لشدّته، وقيل: إذا كان شديداً غليظاً.

(4) يشكرٌ: هو يشكرُ بنُ بكر بن وائل، جمهرة أنساب العرب 307، معجم قبائل العرب 1265/2.

القصيدة السابعة(*)

في كتاب بكر وتغلب (117)(1): [الوافر]

1 ـ عــفتْ أطْـلالُ مَـيَّـةَ مـن حَـفِـيـرِ
إلــى الأجــيــادِ مــنــه فَـجَـوٍّ بـيـرِ(2)

(*) الأبيات 1 ـ 19 في كتاب بكر وتغلب: 117 ـ 118، النسخة الثانية 72 ـ 73، ديوان بني بكر 503 ـ 505؛ باستثناء البيت 18، والأبيات 1 ـ 20 في ديوان المهلهل المخطوط 250 ـ 252.

(1) قالها في حرب البسوس يفخر بما فعله قومه، ويسخر من المهلهل وكُليب، وهي ردٌّ على قصيدة المهلهل التي مطلعها:

أليلَتَـنا بـذِي حُسُـمٍ أنِـيرِي ... إذا أنْتِ انقَضَيْتِ فلا تَحُورِي

انظر: الأصمعيّات 154، وأمالي القالي 129/2، ويردّ المهلهل في قصيدته هذه على القصيدة السادسة من قصائد الحارث؛ انظر كتاب بكر وتغلب 117.

(2) في الأصل: «علت» تحريف، وفي الأصل وسائر المصادر: «جفير» تصحيف؛ وانظر التاج (جفر) فقد رجح أنها بالمهملة، وفي ديوان بني بكر: «الآصاد» تصحيف، وفي ديوان بشر بن أبي خازم 94 بيت يشترك مع هذا البيت بالشطر الأول، وشطره الثاني:

.... فهُضْبُ الواديين فبُرْقُ إيـرِ

وهو في معجم ما استعجم 215/1 منسوباً إليه، وغير منسوب في معجم البلدان 466/1.

عَفَتِ آثارُ الديار: انْدَرَسَتْ وانْمَحَتْ. الطَّللُ: ما شَخَص من آثار الديار، والجمع: أطلالٌ وطلولٌ. ميَّةُ: اسم امرأة. الحَفِيرُ: موضع بين مكّة والمدينة، معجم البلدان 319/2. أجْيادُ: موضع من بطحاء مكّة، معجم ما استعجم 115/1. جوّ: اسم اليمامة في الجاهلية؛ انظر: معجم ما استعجم 406/1، واسم ثلاثة عشر موضعاً؛ انظر: القاموس والتاج (جوّ).

2 - وقد كانَتْ تَحُلُّ بها زَماناً
أمامةُ غيرَ مُكْشِفةِ السُّتورِ(1)

3 - تُسامِرُ كلَّ خَرْعَبَةٍ لَعُوبٍ
من اللاّتي عُرينَ على النُّحورِ(2)

4 - إذا ما قُمْنَ تَحْسِبُهُنَّ خُوطاً
من القضبانِ ذا وَرَقٍ نضيرِ(3)

5 - فسائل إن عَرَضْتَ بني زُهَيْرٍ
ورهطِ بني أُمامَةَ والغَويرِ(4)

6 - غداةَ تجمَّعَتْ من كُلِّ أوْبٍ
بنو جُشَمٍ ولم تَحْفَلْ مَسيري(5)

---

(1) أمَامَةُ: اسمُ امرأة.

(2) الخَرْعَبَةُ: الشّابَةُ الحسنَةُ القوام؛ شبّهت بالغُصْنِ الخَرْعَب والخُرْعُوبِ، وهو القضيبُ السّامقُ الغضُّ. اللّعوب: الجاريةُ حسنةُ الدّلّ.

(3) الخُوطُ: الغصنُ الناعمُ. النّضيرُ: الحسنُ.

(4) زهيرُ هو زهيرُ بن جُشَم من بني النّمر بن قاسط؛ جمهرة أنساب العرب 295. ولم أقف على ترجمة لرهط بني أمامة. الغوير: الأُولى أن يكون اسم علم أو اسم مكان، ولكنني لم أهتدِ إلى معرفته.

(5) جُشَمُ: حيٌّ من تَغْلِبَ؛ جمهرة أنساب العرب 304، معجم قبائل العرب 188/2. لم تَحْفَلْ: لم تبالِ.

7 - يـمـنّـيـهـا الضَّـلالَ أخُـو كُـلـيبٍ

فـقـد صـارتْ عـلـى كَـذِبٍ وزُورِ(1)

8 - تـركـنـا تَـغْـلِـبـاً كـذهـاب أمسٍ

وأخْـرَجْـنـا الـحِـسـانَ مـن الـخُـدُورِ(2)

9 - فـلـو نُـشِـرَ الـمـقـابـرُ عـن كُـلَـيْـبٍ

لأبصـرَ بـالـذَّنـائبِ شـرَّ زِيـرِ(3)

10 - تـركـنـا مـنـهـم بَـشـراً كـثـيـراً

لـغِـربـانِ الـفَـلاةِ ولـلـنُّـسُـورِ(4)

11 - نصـحْـتُ لـتَـغْـلِـبٍ وكَـفَـفْـتُ عـنـهـا

ولـم أهْـتِـكْ لـهـا حُـرَمَ الـسُّـتُـورِ(5)

12 - فـأعْـيَـتْ تـغـلِـبٌ وبـغَـتْ عـلـيـنـا

ولـم تَـحْـذَرْ مـعـاقـبـةَ الأُمـورِ(6)

---

(1) التَّمَنّي: حديثُ النفس بما يكونُ وبما لا يكون. الزّورُ: الباطل وقولُ الكذب.

(2) في ديوان بني بكر: «كذباب» تحريف. صرف «تغلب» للضرورة.

الخِدْرُ: سترٌ يُمدُّ للجارية في ناحية البيتِ، والجمع: خدورٌ.

(3) في ديوان المهلهل المخطوط: «لقد نشر» خطأ، وفيه «لأبصر في».

يردّ الحارث في هذا البيت على بيت للمهلهل يفخر فيه بنفسه في يوم الذنائب؛ يقول فيه:

فـلـوْ نُـبِـشَ الـمـقـابِـرُ عَـنْ كُـلَـيْـبٍ

فـخُـبِّـرَ بـالـذنـائبِ أيُّ زِيـرِ

وهو في الأصمعيّات 154، والأمالي 131/2.

(4) الفلاةُ: القَفْرُ، أو المفازةُ لا ماء فيها.

(5) هتكَ السترَ: جَذَبَهُ. الحُرَمُ: جمع الحُرْمَةُ.

(6) المعاقبةُ: العاقِبَةُ؛ وعاقبةُ كلّ شيءٍ: آخِرُهُ.

13 ـ صَبَحْنَاهُمْ بِكُلِّ أصَمَّ لَدْنٍ
وكُلِّ مُجَرِّبٍ بَطَلٍ جسورِ[1]

14 ـ عواسِلُ في الأكُفِّ مُثَقَّفاتٌ
خَضَبْنَاهُنَّ من ثُغَرِ النُّحُورِ[2]

15 ـ فلم نقْتُلْ شِرارَهُمُ ولكنْ
قَتَلْنا كُلَّ ذي كرمٍ كثيرِ

16 ـ شهرت السَّيْفَ إذْ قَتَلُوا بُجَيْراً
فأهلكتُ الصَّغيرَ مع الكبيرِ[3]

17 ـ فلو قَتَّلْتُ تَغْلِبَ في بُجَيْرٍ
لكانوا فيه كالشيء الحقيرِ

18 ـ على أنْ ليس عِدْلاً من بُجَيْرٍ
إذا اختلطَ القَبِيلُ مع الدَّبيرِ[4]

19 ـ فقد فرَّقْتُ تَغْلِبَ يالَبَكْرٍ
فحُلِّي في بلادكِ أو فَسِيري

---

(1) في ديوان المهلهل المخطوط «كل مجرد» تحريف.

رُمْحٌ أصمّ: مُكْتَنِزُ الجوفِ صُلْبٌ. اللَّدْنُ: اللَّيِّن من كلّ شيءٍ. المجرّب: العارفُ بالأُمور.

(2) عَسَلَ الرُّمحُ: اشتدَّ اهْتزازهُ، فهو عاسِلٌ وعسَّالٌ وعَسولٌ، والجمعُ عواسِلُ. ثقَّفَهُ: سوَّاه. خضّب: لوّن. الثُّغَرُ: جمع ثُغْرة، وهي نُقرةُ النَّحر.

(3) في ديوان بني بكر: «شهدت السيف إذ» تحريف.

شَهَرَ السيفَ: انْتَضاهُ فرفعَهُ على الناس.

(4) العِدْلُ: المِثْل. يقالُ: ما يعرِفُ قبِيلاً من دَبير، أي: لا يعرفُ الأمرَ مقبلاً ولا مُدْبراً.

في ديوان المهلهل المخطوط (268) :

20 ـ تـركـنـاهُـمْ بـهـا صـرعـى جـنـوداً

تــجــرِّدُهــا السِّـــبــاعُ وكـــلُّ غـــورِ



القصيدة الثامنة(*)

في كتاب بكر وتغلب (140)(1): [مشطور الرجز]

1 - إنّـــي أرى ذا جَــلَــدٍ وبـــاسِ

2 - تــخـــالُــهُ الــبُــجَــيْــرَ إذْ تُــقــاسِــي

3 - فــي حَــمْــلِــهِ والــطَّــرْدِ والــدِّعــاسِ(2)

4 - فَــهْــوَ بــهِ الــوفــاءُ دونَ الــنَّــاسِ(3)

(*) الأبيات في كتاب بكر وتغلب 140، النسخة الثانية 86، ديوان بني بكر 506، ديوان المهلهل المخطوط 281.

(1) في كتاب بكر وتغلب 139: «ونظر الحارث إلى فارس من تغلب لا يدنو من كتيبه إلا هدّها، فدعا بعمامة فشدّ حاجبيه، وأوثبَ النّعامةَ على الفارس، فاحتضنه، وأتى به قومه، ولم يكن يعرفه لطول العهد، وتمادي الحرب؛ فقال: (الرجز)».

(2) في ديوان بني بكر: «حملة» تصحيف.

الدِّعاسِ: مصدر بمعنى المُداعسة، وهي المطاعنةُ بالرِّماح.

(3) الوفاء: أراد به الكفء، وليس المراد به المعنى الأخلاقيّ للوفاء.



القصيدة التاسعة(*)

في كتاب بكر وتغلب (156)[1]: [الطويل]

1 ـ عفا منزلٌ بين اللِّوى والحَوابِسِ
لِمَرِّ اللّيالي والرِّياحِ اللَّوابِسِ[2]

(*) الأبيات في كتاب بكر وتغلب 156 ـ 157، النسخة الثانية 96 ـ 97، ديوان بني بكر 507 ـ 510، ديوان المهلهل المخطوط 313 ـ 316.

(1) ذكر صاحب كتاب بكر وتغلب أن الفِنْد الزماني البكري قال شعراً يهجو فيه تغلب، ويفخر بشجاعة قبيلته بكر، وما خلّفه فرسانها من قتل في صفوف التغلبيّين، ثم قال: «ولمّا بلغ المُهلهل هذا الشعر أسمعه تغلب؛ فأنفوا له ونقضوا الصُّلح، وأغار بتغلب على بكر فتواثبوا للحرب، والتقوا بالشعب، فاقتتلوا قتالاً شديداً، أكثر فيه القتل، وانْهزمت تغلب، وقُتِل منهم جماعة منهم عمرو بن ضبيعة جدّ عمرو بن كلثوم التغلبي الشاعر؛ وفي ذلك يقول الحارث: (الأبيات)»، كتاب بكر وتغلب 156.

(2) قال عبد العزيز نبويّ: «اللّوابس: كذا بالأصل، وأظنُّها الروامس، وهي الرياح التي تدفن الآثار». عَفا: دَرَس. اللّوى: اسم موضع؛ قال ياقوت: «اللّوى: في الأصلِ منقطع الرملة، وهو أيضاً موضع بعينه أكثرت الشعراء من ذِكْره، وخلّطت بين اللوى والرمل، فعزّ الفصل بينهما؛ وهو وادٍ من أودية بني سليم» معجم البلدان 27/5، وانظر: معجم ما استعجم: الفهارس 1493/3. الحوابس: يبدو أنه اسم موضع، ولكنني لم أقف على ذكر له في كتب البلدان. اللّوابِس: كأنه أراد تشبيه الرياح وما تحمله من رمال باللباس الذي يغطّي الجسد.

2 - فـلـم يَـبْـقَ مـن آيـاتِـهِ غـيـرُ هـامـدٍ

وآخَـرُ مَـرْسٍ بـالـمـدَقَّـةِ يـابِـسِ[1]

3 - وغـيـرُ ثـلاثٍ كـالـحـمـائـمِ جُـثَّـمٍ

ومَـغْـنَـى حِـمـامٍ قـدْ قَـدُمْـنَ دَوَارِسِ[2]

4 - تَـلُـوحُ عِـراضُ الـوَشْـيِ والـنُّـؤْيُ حَـوْلَـهُ

كـمـا لاح عُـنْـوَانٌ جـديـدُ الـقـراطِـسِ[3]

5 - تَـعَـفَّـتْ وعَـفَّـاهـا مـن الصَّـيْـفِ دُلَّـجٌ

تَـصُـبُّ الـعَـزَالـي بـالـغَـمـامِ الـرَّواجِـسِ[4]

---

(1) رَمادٌ هامِدٌ: قد تغيَّر وتلَبَّدَ بعضه على بعض، ونباتٌ هامِدٌ: يابس. والمَرْسُ: الدَّلْكُ؛ كأنه أراد موضِعاً مَرَسَتْهُ الأرجُلُ بذهابها ومجيئها، على التشبيه بالشيء الممروس، أو نباتاً ممروساً. الدَّقُّ: الكَسر والرَّضُّ، المدقَّةُ: مكان الدَّق.

(2) في ديوان بني بكر: «جثّم» بالرفع على أنها صفة لـ«غير»، والصحيح أنها بالكسر صفة لـ«ثلاث».

أراد بالثلاث: أحجار الأثافيّ، وهي حجارة تُنْصَبُ عليها القدر، وشبّهها بالحمائم الجاثمة. جثَم الإنسانُ والطائرُ والنَّعامةُ: لَزِم مكانه فلم يَبْرَح، أي تلبَّد بالأرض. المَغْنى: المنزلُ الذي غَنيَ به أهله ثم ظعنوا عنه. الحِمام: جمع الحمَّة، وهي حجارة سود تراها لازقة بالأرض. قَدُمَ الشيء: تقادَمَ، فهو قَدِيمٌ. دَرَسَ الرَّسمُ: عَفا، وهي رسوم دوارس.

(3) العِراضُ: الناحية، مفردها: عُرْض. الوَشْيُ في اللونِ: خلطُ لونٍ بلون. النُّؤْيُ: الحفيرُ حول الخِباء أو الخيمةِ يدفعُ عنها السيل يميناً وشمالاً.

(4) عفا المنزلُ: دَرَسَ، وعفَتْها الرياحُ وعفّتها، شدّد للمبالغة. الدُّلَّجُ: جمعُ دالج، وهو الذي يَأخذُ الدّلوَ ويمشي بها مِنْ رأسِ البئر إلى الحوضِ ليُفرِغها فيه. العزلاءُ: مصبُّ الماء من الرواية والقِربة في أسفلها حيث يُسْتَفرغ ما فيها من ماء، والجمع: العَزَالي. الرَّجْسُ: صوتُ الرعدِ. رَجَسَتْ السماءُ: رعدتْ وتمخَّضَتْ، يقال: سحابٌ راجسٌ ورجَّاس: شديد الصَّوت.

6 ـ لـه زجـلٌ فـي حـافَـتَـيـهِ ورَجَّـةٌ
كصـوتِ طُبُـولٍ جُـوِّبَـتْ بـالـنَّـواقِـسِ(1)

7 ـ وقَفْتُ بها أرْجُو الجَوابَ فلم تُجِبْ
وكـيـفَ جـوابُ الـدَّارسـاتِ الـخـوارسِ

8 ـ تـحـمَّـلَ مـنـهـا أهـلُـهـا بَـعْـدَ غِـبْـطـةٍ
وقـد عَـمَـرُوهـا بـالـحِـسـانِ الأوَانِـسِ(2)

9 ـ عـلـيـهِـنَّ ألـوانُ الـحـريـر وبَـزُّهُ
شـغـامِـيـمُ أمـثـالُ الـظِّـبـاءِ الـكـوانِـسِ(3)

10 ـ نـواعِـمُ مـا صـادَفْـنَ عَـيْـشـاً مُـنَـكَّـداً
وفـي الـنَّـفْـسِ مـن تَـذْكَـارِهِـنَّ وسـاوِسُ(4)

11 ـ بني تَغْلِبٍ لم تُنْصِفُونا بقَتْلِكُمْ
بُـجَـيْـراً ولـمّـا تُـقْـتَـلُـوا فـي الـمـجـالِـسِ(5)

---

(1) في الأصل: «حلفتيه» تحريف، وفي ديوان بني بكر «جُوْوِبت» بواوين.
الزَّجلُ: الجلَبَةُ ورفعُ الصوت. الرّجُّ: التحريكُ والاهتزازُ. النَّواقِس: أصلُها نواقيس؛ جمعُ ناقوس، وحذف الياء. وجُوِّبَتْ: أراد أجابتها أصوات النّواقيس.

(2) في الأصل وديوان بني بكر: «بالحسان الفوارس» خطأ، وصوابه عن ديوان المهلهل المخطوط.
الغِبطَةُ: حُسْنُ الحال والمسرّة. عمَّروها: جعلوها آهلةً.

(3) في الأصل: «الضباء» تحريف.
البَزُّ: الثيابُ. الشُّغمومةُ: الطويلةُ المليحة. كَنَسَ الظَّبيُ: دخلَ في كِناسه، وهو مُسْتَتَرُهُ في الشجر؛ لأنه يكنسُ الرَّمْلَ حتى يصلَ إليه.

(4) في ديوان المهلهل المخطوط: «تزاعم» تحريف. «وساوس» بالضمّ إقواء.

(5) صرف «تغلب» للضرورة. في ديوان المهلهل المخطوط: «ولمّا تصلوا» خطأ.

12 ـ وحتى تُبَدَّ الخيلَ في عَرَصَاتِكُمْ
وتلْقَوْنَ أيَّاماً شِداذَ المَناحِسِ(1)

13 ـ كأيامِ عادٍ إذْ بَغَوْا وتكبَّرُوا
فأضْحَتْ قُراهُمْ كالقِفارِ البَسابِسِ(2)

14 ـ سَلوا تُخْبَروا عن معشري أيٍّ معشرٍ
وعَنِّي إذا لاقَيْتُكُمْ أيّ فارسِ

15 ـ وهَلا سألتُمْ بالقديمِ بحَرْبِنا
تميمَ بْنَ مُرٍّ عند ضربِ الفوارسِ(3)

16 ـ غداةَ حَوَيْنا سَبْيَهُمْ ونِساءَهُمْ
ودُسْناهُمُ بالمُقْرَباتِ المَداعِسِ(4)

17 ـ ولَخْماً سَلوا عَنّا وعَكًّا ومَذْحِجاً
غداةَ أزَرْناهُمْ بُطُونَ الرَّوامِسِ(5)

---

(5) في الأصل: «نبذَّ... المناجس» تصحيف.

بدَّدَه: فرَّقه. العَرْصَةُ: كلُّ بقعةٍ بينَ الدور واسعةٍ ليس فيها بناء، الجمع: عَرَصاتٌ. المناحِسُ: المَشائِمُ.

(6) البَسابِسُ: جمع البَسْبَس، وهو: القَفْرُ الخالي.

(1) في الأصل وديوان بني بكر: «تيم بن مر» تحريف، وصوابه عن ديوان المهلهل المخطوط.

تميم: قبيلة تُنسب إلى تميم بن مُرّ بن أُدّ: قاعدة من أكبر قواعد العرب، جمهرة أنساب العرب 207، ومعجم قبائل العرب 126/1.

(2) في الأصل: «المقربان» تصحيف.

حوينا؛ أحرزنا وجمعنا. المُقْرَبات: جمع مُقْرَبة، وهي الفرسُ التي تُدني وتُقْرَبُ، وتُكْرَمُ ولا تُتْرَكُ.

(3) صرف «مذحج» للضّرورة. =

18 ـ علـيـهـنَّ مـن أبـنـاءِ بـكـرِ بْنِ وائِـلٍ
مَـرَازِبَـةٌ فـي الـبـازِخِ الـمُـتـقـاعِـسِ[1]

19 ـ ونـحـنُ قـتـلـنـاهُـمْ علـى عَـهْـدِ كَبْشِـهِـمْ
وعـمـروَ بـنَ زنْـبـاعٍ وزيـدَ بـنَ حـابِـسِ[2]

20 ـ ألَـمْ تَـلْـقَـكُـمْ أيَّامَ كُـلْـثـومَ خَـيْـلُـنـا
هُـنـالكَ فـي عُـمْـقٍ مـن الـلَّـيْـلِ دامِـسِ[3]

21 ـ قَـتَـلْـنـا الـذي يـحـمـي الـكـتيبةَ منـكُـمُ
وغُـودِرَ قَـتْـلـى جـمَّـةٌ فـي الـكـنـائِـسِ[4]

= لخم بن عدي: بطنٌ عظيم ينتسب إلى لَخْم، واسمه مالكُ بن عدي بن الحارث. وعكٌّ: بطن اختلف في نسبه، فقال بعضهم: بنو عكّ بن عدنان. ومذحج بن أُدَدِ: بطن من كهلان. هذه القبائل الثلاث قبائل قحطانية؛ انظر: جمهرة أنساب العرب 422، 328، 476، ومعجم قبائل العرب 802/2، 1011/3، 1062؛ ولعلّ الحارث يشير إلى يوم السّلان أو حرب خزاز، وهما يومان بين قبائل معدّ وقبائل اليمن؛ انظر كتاب بكر وتغلب 19، 20، أيام العرب قبل الإسلام 29، العقد الفريد 245/5، أيام العرب في الجاهليّة 109، 111. أزارَه: حمَلَهُ على الزِّيارة. الرَّامُوس: القبر؛ لأنه يرمُس الميتَ، أي يغطّيه ويستره، وجمعه: رواميس، وحذف الياء.

(1) في الأصل وديوان المهلهل المخطوط: «الباذخ» تحريف.
المَرْزُبان: الفارس الشّجاع المقدّم على القوم دون الملك، كلمة فارسية معرّبة، والجمع: المَرازِبَةُ.
البَزَخُ: تقاعُسُ الظّهر عن البطن، وقيل: هو خروج الصّدر ودخول الظهر.
القَعَسُ: نقيضُ الحَدَب، وهو خروج الصدر ودخول الظهر، فهو أقعسٌ ومتقاعسُ وقَعِسٌ. ولم أهتدِ إلى مراده من «البازخِ المُتقاعِس».

(2) لم أقف على ترجمة عمرو بن زنباع وزيد بن حابس. كَبْشُ القومِ: رئيسُهم وسيِّدُهم.

(3) الكُلْثوم: الكثير لحم الخدّين والوجه، وكُلْثُوم: اسم رجل، ولعلّه أراد والدَ عمرو بن كلثوم، وكان من فرسان تغلب؛ جمهرة أنساب العرب 304.

(4) جَمَّةٌ: كثيرةٌ.

22 ـ ونحن قتلناكُمْ غداةَ مُحَجَّرٍ
بَني تغلبٍ فيها اجْتِداعُ المعاطِسِ(1)

23 ـ قتَلْنا بأعْلى الشَّعْثَمَيْنِ زُهَيْرَكُمْ
وعَمْراً قَتَلْنا مِنْكُمُ وابنَ قابِسِ(2)

24 ـ ونحنُ قَتَلْنا في حِماكُمْ كُلَيْبَكُمْ
وكَمْ مِن غَنِيٍّ قد قتلنا وبائِسِ

---

(1) مُحَجَّر: عدة مواضع، منها قرية في وادٍ باليمامة، معجم البلدان (محجّر).

(2) الشَّعْثَمانِ: قال أبو عليّ القالي في الأمالي 2/131 في شرح بيت مهلهل:

بيومِ الشَّعْثَمَيْنِ لقَرَّ عيناً ... وكيفَ لِقاءُ مَنْ تحتَ القبورِ

«الشَّعْثَمانِ: موضعٌ معروف»، ولم أقف على موضع بهذا الاسم في كتب البلدان، في حين ذهب سائرُ مَنْ شرح هذا البيت إلى أنّهما رجلان، واختلفوا في اسمَيْهما. انظر: كتاب بكر وتغلب 86، العقد الفريد 5/219، الأغاني 5/45، جمهرة أنساب العرب 298. وقال محقّق الأصمعيّات: «وقال البكري في اللآلىء: الشَّعْثَمانِ شعْثَمُ وشُعَيْث ابنا عامر بن ذهل بن ثعلبة، وأيّده الراجكوتي بما نُقل عن ابن إسحاق، قال: وقَتل مُهلهل يوم واردات الشعثمَيْن ابني معاوية، وهما سيّدا ذهل وفارساها» الأصمعيات 155؛ وانظر: سمط اللآلىء 112، وفي القاموس (شعثم): «وقول مهلهل: «بيوم الشعثمين» لم يفسّروه، والظاهر أنه موضع كانت به وقعة»، قال المرتضى الزبيدي: «وقد أوسع الكلام فيه العلامة عبدُ القادر بن عمر البغداديّ أثناء شرح الشاهد أربعمئة وثلاثة وعشرين من شواهد المغني، واختار أنه اسم لرجلين، وأنه على حذف مضافٍ، أي: بيوم قتل الشعثمين، وصوّبه جماعة، قال: ويجوز الجمعُ بين هذه الأقوال عند مَنْ له إلمام بكلامهم وأوضاعهم، والله أعلم» التاج (شعثم)، ويبدو لي أنه اسم موضع هنا؛ بدليل قول الحارث «بأعلى»، ما لم يكُ في البيت تحريف أو تصحيف، أو كانتا كلمتين مختلفتين، ولم أعرف من المقصود بزهير وعمرو وابن قابس.

القصيدة العاشرة(*)

(*) الأبيات 1 - 100 في كتاب بكر وتغلب: 98 - 104، النسخة الثانية 61 - 64، ديوان بني بكر 511 - 523، والأبيات 1 - 100، 103، 106 في ديوان المهلهل المخطوط 217 - 221، والأبيات 1 - 4، 6 - 13، 15، 17، 26، 30، 45، 48، 52 - 53، 55، 61، 64، 66 - 67، 73 - 74، 83، 85، 88 - 91، 93، 98 - 100 في شعراء النصرانية 271 - 273، وأخبار المراقسة 259 - 261.

والبيت 12 في الحيوان 22/1، الممتع في صنعة الشعر 236، سمط اللآلىء 757/2، فصل المقال 305، مجمع الأمثال 376/1، الاقتضاب في شرح أدب الكتاب 444، الجامع لأحكام القرآن 165/1، 49/5، الكامل في التاريخ 483/1، معاهد التنصيص 167/4.

والبيت 13 في ديوان المهلهل المخطوط 209.

والبيت 17 في الممتع في صنعة الشعر 236، شرح الحماسة للتبريزي 80/2.

والبيت 20 في الكامل 1408/3، الممتع في صنعة الشعر 236، جمهرة الأمثال 133/1، شرح الحماسة للتبريزي 80/2، الاقتضاب في شرح أدب الكتاب 444، أساس البلاغة (زجر) 184، شرح أدب الكاتب 365، أخبار المراقسة 306.

والبيت 45 في أنساب الخيل 84 (50 تحقيق القيسي والضامن)، أسماء خيل العرب وفرسانها 77، الحيوان 22/1، 284/3، 361/4، جمهرة اللغة 315/1، الاشتقاق 138، الأغاني 50/5، 337/9 (الشطر الأوّل)، المنصف 59/3، الصّحاح 2168/6 (عنن) الشطر الثاني، الأمالي 131/2، الأنوار ومحاسن الشعر 274/1، أمالي المرتضى 126/1، فصل المقال 305، مجمع الأمثال 376/1، أساس البلاغة (لقح) 409، والممتع في صنعة الشعر 236، الأزهية 280، ديوان المعاني 63/2، سمط الآلىء 757/2، الاقتضاب في شرح أدب الكتاب =

في كتاب بكر وتغلب (98)[1]: [الخفيف]

444، شرح أدب الكاتب 365 (بلا نسبة)، الكامل في التاريخ 483/1، اللسان (قلص، نعم، عنن)، شرح قصيدة ابن زيدون 114، سرح العيون 445، المزهر 332/1، التاج (نعم)، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب 118/2؛ ونسبه في 109/3 إلى المهلهل خطأ، أخبار المراقسة 306.

والأبيات 45، 12، 20 في أمثال العرب 132، الأصمعيات 71، وحماسة البحتري 33، الكامل 776/2، التعازي والمراثي 298، الأغاني 40/5، ذيل الأمالي 26/3، الحلل في شرح أبيات الجمل 245، نشوة الطرب 628/2، خزانة الأدب 472/1، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب 148/2، ديوان شعر الأيام 196. وهذه هي الأبيات التي لم يصحّح عامر بن عبد الملك المسمعيّ ولا أخوه مسمع غيرها من هذه القصيدة؛ انظر الحديث عن توثيق شعره.

وهناك مَنْ جمع بين صدر البيت المكرّر «قرّبا مربط النّعامة مني» وعجز البيت 17؛ انظر: جمهرة الأمثال 133/1، الممتع في صنعة الشعر 236، مجمع الأمثال 376/1، الحُلل في شرح أبيات الجمل 246، نشوة الطرب 628/2، خزانة الأدب 473/1، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب 148/2، أخبار المراقسة 306.

والأبيات 45، 103، 104، 47، 105، 12 في الحماسة البصرية 16/1 - 17.

والبيت 53 في الكامل في التاريخ 483/1.

والبيت 65 في جمهرة الأمثال 133/1.

والبيت 102 في ديوان المعاني 63/2.

والبيت 103 في الأغاني 50/5 (ثقافة).

(1) اختلف العلماء في اليوم الذي قُتِل فيه بجير من أيام حرب البسوس، وتُعدّ هذه القصيدة أشهر قصيدة قالها الحارث في هذه الحرب، ولمزيد من التفصيل عن هذه الحرب انظر كتاب بكر وتغلب، أمثال العرب 129، النقائض 905/2، أيام العرب قبل الإسلام 165، التعازي والمراثي 77، 290، العقد 213/5، الشعر والشعراء 298/1، الأغاني 29/5 (ثقافة)، 1678 (طبعة دار الشعب)، شرح الحماسة للتبريزي 79/2، ذيل الأمالي 25/3، الكامل في التاريخ 472/1، سرح العيون 92، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب 148/2، والفصل الثاني من هذا البحث.

1 - كُــلُّ شــيءٍ مصــيــرُهُ لــزوالِ
غَــيْــرُ رَبِّــي وَصــالــحِ الأعْــمــالِ(1)

2 - وتــرى الــنــاسَ يَــنْــظــرون جــمــيــعــاً
لــيس فــيــهــمْ لــذاك مــن إحْــتــيــالِ(2)

3 - قُــلْ لأُمِّ الأغــرِّ تــبكِ بُــجَــيْــراً
حِــيــلَ بــيــن الــرِّجــالِ والأمْــوالِ(3)

4 - ولــعَــمْــرِي لأبْــكِــيَــنَّ بُــجَــيْــراً
مــا أتَــى الــمــاءُ مــن رُؤوسِ الــجــبــالِ(4)

5 - حِــيــلَ مــن دونــهِ فَسَــحَّــتْ دُمُــوعــي
بسِــجــالٍ كــمِــثْــلِ سَــحِّ الــعَــزالِــي(5)

---

(1) في شعراء النصرانية وأخبار المراقسة: «للزوال غير».

(2) في شعراء النصرانية وأخبار المراقسة وديوان بني بكر: «بعض احتيال» قطع همزة «احتيال» للضّرورة.

الاحتيال: الحِذْقُ وجَوْدةُ النظر والقدرةُ على دقّة التصرُّف، ومطالبتك الشيءَ بالحِيَل.

(3) في ديوان المهلهل المخطوط: «الرجاء والآمال»، وفي شعراء النصرانية وأخبار المراقسة: «تبكي».

أُمّ الأغرِّ: زوجة الحارث، راجع الحديث عن زوجاته.

(4) العَمْر والعُمُرُ والعُمْر: الحياة، فإذا أقسموا فقالوا: لعَمْرُك، فتحوا لا غير، يرفعونه بالابتداء ويضمرون الخبر كأنه قال: لعَمْرُكَ قَسَمي أو يميني أو ما أحْلِفُ به، وقيل: العَمْرُ هنا الدِّينُ؛ اللسان (عمر).

(5) في الأصل: «العزال»، وصوابه عن ديوان المهلهل المخطوط.

السَّجْلُ: الدَّلْو الضَّخْمة المملوءةُ ماءً، مُذكَّر، وقيل: هو مِلْؤُها، والجمع سِجالٌ.

6 - لَهْفَ نَفْسِي على بُجَيْرٍ إذا ما

جالتِ الخيلُ يومَ حربٍ عُضالِ(1)

7 - وتَساقى الكُماةُ سُمًّا نَقِيعاً

وبَدا البيضُ مِنْ قبابِ الحِجَالِ(2)

8 - وسَعَتْ كُلُّ حُرَّةِ الوَجْهِ تَدْعو

يا لَبَكْرٍ! غرَّاءَ كالتِّمْثالِ(3)

9 - يا بُجَيْرَ الخيراتِ لا صُلْحَ حتّى

نَمْلأ البِيدَ مِنْ رُؤُوسِ الرِّجالِ(4)

10 - وتَقَرَّ العيونُ بعدَ بُكاها

حينَ تُسْقِي الدِّما صُدورُ العَوالي(5)

11 - أصبحَتْ وائِلٌ تَعِجُّ مِنَ الحَرْ

بِ عَجيجَ الجمالِ بالأثْقالِ(6)

---

(1) العَضْل: المَنْع والشِّدَّة، يقال: أعْضَلَ بي الأمر إذا ضاقت عليك فيه الحِيَل، وداءٌ عُضالٌ: شديدٌ مُعْيٍ غالبٌ.

(2) في الأصل: «لقيعاً، وبدى» تحريف.

الكَميُّ: الشجاع، والجمع: الكُماة. والسمُّ النَّقيعُ: البالِغ القاتِل. الحِجالُ: جمع حَجَلة العروس، وهي بيت يُزَيَّن بالثياب والأسِرَّة والستور.

(3) في الأصل: «غراه» تحريف.

(4) في الأصل وديوان المهلهل المخطوط: «الجبال» تحريف.

(5) في ديوان المهلهل المخطوط: «نسقي»، وفي الأصل وديوان بني بكر: «العوال»، والصواب إثبات الياء.

(6) في ديوان بني بكر: «الأجمال».

12 ـ لَـمْ أكُـنْ مـن جُـنـاتِـهـا عَـلِـمَ الـلَّـ
ـهُ وإنِّـي بـحَـرِّهـا الـيـومَ صـالِ (1)

13 ـ قـد تـجَـنَّـبْـتُ وائِـلاً كَـيْ يُـفِـيـقُـوا
فـأبَـتْ تَـغْـلِـبٌ عـلـيَّ اعْـتِـزَالِـي(2)

14 ـ فـأنـابُـوا إلـيّ كَـيْ يَـقْـتُـلُـونـي
وأطـاعُـوا مـقـالـةَ الـجُـهَّـالِ(3)

---

(1) في الأصل والجامع لأحكام القرآن 49/5 وديوان المهلهل المخطوط وشعراء النصرانية: «لحرِّها»، وفي مجمع الأمثال: «بشرّها».

وفي الجامع لأحكام القرآن 165/1 في تفسير معنى الصلاة: «وقيل: هي مأخوذة من اللزوم، ومنه صلي بالنار إذا لـزمـها، ومنه: ﴿ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴾؛ قال الحارث بن عُباد: (البيت)». وقال في موضع آخر 48/5: «الصّلاء: هو التسخّن بقرب النار أو مباشرتها، ومنه قول الحارث بن عُباد: (البيت)». وقال ابن منظور: «قال الزجاج: الأصلُ في الصلاةِ اللّزوم. يقال: قد صَلِيَ واصْطَلَى إذا لَزِمَ، ومن هذا مَنْ يُصْلَى في النار أي يُلْزَم النارَ. وصَلَى اللَّحْمَ وغيرهُ يَصْلِيهِ صَلْياً: شَواهُ. والصِّلاءُ ـ بالمدِّ والكسر ـ: الشِّواءُ لأنه يُصْلَى بالنّارِ. واصْطَلَى بها وتَصَلاَّها: قاسَى حرَّها. وصَلِيتُ النارَ أي قاسَيْتُ حرَّها» اللسان (صلي). جَنَى الذَّنْبَ عليه جنايةً: جرَّهُ، ورجلٌ جانٍ من قومٍ جُناةٍ.

(2) ذكر ابن منظور أنّ ابن الأثير نبّه على أن سعد بن مالك البكري عرَّض بالحارث بن عُباد، ومَنْ معه مِنْ بني يشكر وبين حنيفة لاعتزالهم الحَرْب مع تَغْلِبَ؛ وذلك في قول سعد:

مَـنْ فـرَّ عـن نـيـرانـهـا
فـأنـا ابـنُ قَـيـس لا بَـراحُ

قوله:

بـئْـسَ الـخـلائـفُ بَـعْـدَنـا
أولادُ يَـشْـكُـرَ والـلّـقـاحُ

يعني باللقاح: بني حنيفة؛ انظر اللسان(برح)، ولم أقف على هذا النصّ في النهاية في غريب الحديث

(3) في الأصل: «فأثابوا» تصحيف، وصوابه عن ديوان المهلهل المخطوط.

أنابوا: أقبلوا ورجعوا.

15 - وأشـــابُـــوا ذُؤابَـــتِـــي بِـــبُـــجَـــيْـــرٍ

قـــتَـــلـــوهُ ظُـــلْـــمـــاً بـــغـــيـــرِ قِـــتـــالِ(1)

16 - فَـرْعَ بَـكْـرٍ وخَـيْـرَهـا كـانَ فـيـهـا

وابْـــنَ شـــيـــخٍ مُـــبـــرِّزٍ مِـــفْـــضَـــالِ(2)

17 - قَـتَـلـوهُ بشِـسْـعِ نَـعْـلِ كُـلَـيْـبٍ

إنَّ قَـتْـلَ الـكـريـمَ بـالشِّـسْـعِ غـالِ(3)

18 - وأثَـرْتُـمْ أبـا بُـجَـيْـرٍ عـلـيـكُـمْ

كـــأخـــي غـــابـــةٍ أبِـــي أشـــبـــالِ(4)

19 - فـلـقـد قـلـتُ قـولـةً غـيـرَ فُـحْـشٍ

لَـــيْـــسَ قَـــوْلَ الـسُّـــفَّـــاهِ والأنْـــذالِ(5)

20 - لا بـجـيـرٌ أغْـنـى قـتـيـلاً ولا رَهْـ

ـطُ كُـلَـيْـبٍ تَـزَاجَـرُوا عـن ضَـلالِ(6)

---

(1) الذّؤابَةُ: النّاصِيَةُ لنَوَسانِها، وقيل: الذُّؤابةُ مَنْبِتُ الناصية من الرأس.

(2) في الأصل: «مبرر» تصحيف، وصوابه عن ديوان المهلهل المخطوط.

(3) رواية الشطر الأوّل في جمهرة الأمثال والمُمتع في صنعة الشعر وأخبار المراقسة: «قرِّبا مربط النعامة مني». شِسْعُ النّعل: قِبالُها الذي يُشَدّ إلى زِمامِها، والزّمام: السَّيْرُ الذي يُعْقَدُ فيه الشِّسْعُ.

(4) في ديوان بني بكر: «أشكال»، وقال عبد العزيز نبويّ: «أبي أشكال: كذا بالأصل، وأظنها أشبال جمع شبل وهو ولد الأسد».

(5) في الأصل: «والنذال» تحريف؛ وفي ديوان المهلهل المخطوط: «قلتُ لفظة».

(6) وقع في الكلمات الثلاث الأُولى تصحيف وتحريف كثير، فقد حرّفت كلمة «بُجير» إلى «نجير، تحيرا، بجيرا» وكلمة «أغنى» إلى «عيني، عني،...» وكلمة «قتيلا» إلى «فتيلاً، تبيلاً....» انظر مصادر تخريج هذا البيت. =

21 - ثَـكِـلَـتْـنـي عـن الـمـنـيَّـةِ

أُمِّـي وأتـاهـا نَـعِـيٌّ عـمِّـي وخـالـي(1)

22 - إنْ لَمَ اشْفِ النُّفوسَ من تَغْلِبِ الغَدْ

رِ بـيـومٍ يُـذِلُّ بُـزْلَ الـجِـمـالِ(2)

23 - يـا لَـقَـوْمـي فشَـمِّـرُوا ثـم جِـدُّوا

وخُـذوا حِـذْرَكُـمْ لـيـومِ الـقـتـالِ(3)

24 - صبِّـروا أنـفساً عـلى الـموتِ حتّى

يـذهبَ الـكَـرُّ عـنـكـمُ بـالسِّـبـالِ(4)

= قتيلاً: حال من فاعل (أغنى)، يقول: لم يكن في قتله غَناء ولا نفع؛ لأن كُليباً لم يكفه ذلك من القتلى ثأراً بأخيه. رَهْطُ الرجلِ: قومُه وقبيلته. الزَّجْرُ: المَنْع والنّهيُ والانْتِهارُ. وفي أساس البلاغة (زجر) 184: «زجرته عن كذا وازدجرته فانزجر وازدجر... وتزاجروا عن المنكر، قال الحارث بن عباد: (البيت)».

(3) في الأصل: «سمي وخالي» تحريف؛ وفي الأصل وديوان المهلهل المخطوط: «ثكلتني على» تحريف.

(4) رواية الأصل: «فلأشفي من تغلب الغدر نفسي»، وأثبتُّ ما في ديوان بني بكر؛ لأن المعنى يستقيم بها، وفي الأصل وديوان بني بكر: «برك» تصحيف، وصوابه عن ديوان المهلهل المخطوط.

بَزَلَ البعيرُ: فطر نابُه، أي انشقَّ، فهو بازل، يقال للبعير إذا استكمل السنة الثامنة وطعن في التاسعة؛ وكأنه أراد بذلك الرجال على التشبيه.

(5) في ديوان المهلهل المخطوط: «ليومِ قتال».

(1) في ديوان المهلهل المخطوط: «واصبروا أنفساً... بالتسالي»، وفي ديوان بني بكر: «واصبروا النفس»؛ وبهذه الرواية يختلّ الوزن!!!

السَّبَلَةُ: ما على الشّفة العُلْيا من الشعر يجمع الشاربَيْن وما بينهما، يقال: جاء فلان وقد نَشَرَ سَبَلَتَهُ إذا جاء يتوعَّد، والجمع السِّبال. ومعنى البيت غامض على هذا الوجه!!!

25 ـ سَفِهَتْ تَغْلِبٌ وقالتْ جِهاراً
خَيْلَ بكرٍ ورَجْلها لا نُبالِي(1)

26 ـ يا بَني تغلبٍ خُذوا الحِذْرَ إنّا
قد شَرِبْنا بكأسِ مَوْتٍ زُلالِ(2)

27 ـ فاشربُوا كأسَها المَريرةَ صِرْفاً
حانَ منكُمْ تَصرُّمُ الآجالِ(3)

28 ـ يا بني تَغْلِبٍ سَتَلْقَوْنَ منّا
نَطْحَةً تستبيحُ غُرَّ الحِجالِ(4)

29 ـ يا بني تَغْلبٍ زَعَمْتُمْ بأنّا
لا نُبيحُ الدِّيارَ باسْتِئْصالِ

30 ـ يا بني تَغْلِبٍ قتلتمْ قتيلاً
ما سَمِعْنا بمثله في الخَوالي

31 ـ رُبَّما قد شَفَيْتُ نفسي وقومي
من بني تغلبٍ وَهُمْ آمالي

---

(1) في ديوان المهلهل المخطوط: «خير بكر» تحريف. صرف «تغلب» للضرورة.

(2) في ديوان المهلهل المخطوط: «خذ» خطأ. صرف «تغلب» للضّرورة.

(3) في الأصل: «كأسها المُديرة» تحريف، والصواب عن ديوان المهلهل المخطوط؛ وفيه: «تصرُّف الآجال».

(4) في الأصل: «تسبيح» تصحيف يختلُّ به الوزن؛ وصوابه عن ديوان المهلهل المخطوط. صرف «تغلب» هنا للضرورة، وكذلك في البيتين التاليين.

الغُرُّ: جمع الغرّاء، وهي البيضاء. الحِجالُ: جمع الحَجَلة، وهي بيت للعروس يُزَيَّن بالثياب والأسِرَّة والستور.

32 ـ لستُ للحِصْنِ إنْ شَرِبْتُ شَراباً
أو تُبِيحَ الدِّيارَ منكُمْ رجالي(1)

33 ـ وتساقَى الكمَاةُ مِنَّا ومنهُمْ
بسجالِ السِّمامِ بعد السِّجالِ(2)

34 ـ ولعمري لأقتُلَنَّ بِبُجَيْرٍ
عَدَدَ الذَّرِّ والحَصى والرِّمالِ(3)

35 ـ ولعمري لنحْنُ أصْبَرُ مِنْكُمْ
عند تَجْرِيدِ مُرْهفاتِ الصِّقالِ

36 ـ يا لَقومي من حادثٍ قد دَهاني
ولحربٍ يشيب منها قَذالي(4)

37 ـ أصبحَتْ حَرْبُنا وحربُ أبينا
باستعارٍ تَشُبُّ بالأهْوالِ(5)

---

(1) في الأصل وديوان بني بكر: «لستُ للحصر... رجال» تحريف، والصواب عن ديوان المُهلهل المخطوط.

الحصن هو ثعلبةُ بنُ عُكابة جدُّ جدِّ الحارث؛ جمهرة أنساب العرب 314. أبَحْتُكَ الشيءَ: أحَلَلْتُه لكَ. نصب «تبيح» بأن المضمرة بعد «أو» التي بمعنى «إلا أن».

(2) السَّجْلُ: الدّلو الضّخْمَة المملوءةُ ماءً، مُذَكَّر، والجمع سِجالٌ. السِّمام: جمع السُّمِّ.

(3) في الأصل: «الحصا» بالألف الممدودة.

الذَّرُّ: صغارُ النمل.

(4) في ديوان المهلهل المخطوط: «دهانا».

القَذال: جماعُ مؤخَّر الرأس.

(5) قوله: «وحربُ أبينا»؛ كأنه أراد: وحرب بني أبينا، يعني بني تغلب.

38 - بـعـد سِـلْـمٍ وإِلْـفَـةٍ واجْـتِـمـاعٍ
وتَـعـاطٍ بـالـعُـرْفِ والأمْـوالِ

39 - فـلـقـد تـلْـحَـقُ الـبـريءَ دمُ الـحـر
بِ وتُـرْدِي بـالأصـلَـحِ الـمُـخـتـالِ(1)

40 - وتـعـاطَـى أهْـلَ الـنُّـهَـى فـتـراهُـمْ
عـنـد جِـدِّ الأُمـورِ كـالأعْـزالِ(2)

41 - ثـمّ تَـسْـمُـو إلـى الـخَـريـدةِ حتـى
لا تُـوارِي مـواضـعَ الـخَـلْـخـالِ(3)

42 - لا أرومُ الـعـدى زمـانـاً عِـتـابـاً
أو يَـذوقَ الـعُـداةُ حَـرَّ نِـصـالـي(4)

43 - يـا بـنـي تـغـلـبٍ خُـذوا الـحِـذْرَ إنّـي
قـد لَـبِـسْـتُ الـغَـداةَ ذَيْـلَ الـمُـذالِ(5)

---

(1) أنّث الفعلين «تلحق» و«تردي»؛ لأن الاسم المذكر «دم» اكتسب التأنيث من المضاف إليه المؤنّث «الحرب».

(2) تعاطى: أي تتعاطى، فحذف إحدى التاءين، والفاعل «هي»؛ يعودُ على الحرب، النُّهى: العقلُ، يكون واحداً وجمعاً، سُمّي بذلك لأنه ينهى عن القبيح. الأعزلُ: الذي لا سلاح له، وقد استعارها الشاعر ليصف مَنْ لا رأي له؛ كقولهم: فلانٌ أعزلُ عن الخير.

(3) الخَرِيدةُ: البكرُ لم تُمْسَس.

(4) في الأصل: «لا أرومُ الهوى زمانا»؛ وكأنه محرّفٌ عن «لا أرومُ العِدى زماناً» أو «لا أرومُ الذي رمانا».

(5) الشطر الأول مكرّر عن البيت 26 من هذه القصيدة. صرف «تغلب» للضرورة.
ذيل المذال: كأنه أراد الدرع الطويلة؛ كالثوب ذي الذَّيْل، ودرعٌ مُذالة: طويلةٌ، ودرعُ الحديد قد تذكّرُ.

44 ـ لأُبِيدَنَّ تَغْلِباً بِبُجَيْرٍ
أو يَذوقَ الحُتُوفَ كلُّ الرِّجالِ(1)

45 ـ قرِّبا مَرْبِطَ النَّعامَةِ مِنِّي
لَقِحَتْ حَرْبُ وائلٍ عن حِيالِ(2)

(1) في الأصل: «غير حال»؛ وقال عبد العزيز نبويّ: «كذا بالأصل وأظنّه هكذا: «أو يذوق الحتوف كل الرجال»». وكذا لو كانت الرواية: «كل رجالي»، وهي أقرب للرّسم! صرف «تغلب» للضرورة.

(2) في أساس البلاغة (عنن): «قربوا»، وفي الممتع في صنعة الشعر: «خبال»؛ وشرحها المحقق بقوله: «الخبال: الفساد في العقل». انظر: الممتع في صنعة الشعر 236.
قال ابن دريد: «النَّعامة: اسم فرس مشهور من خيل العرب، فارسها الحارث بن عباد» جمهرة اللغة 953/2، وقال أيضاً: «مَرْبِطُ الفرس: موضعه الذي يُربط فيه، بكسر الباء، ويُروى (البيت)» جمهرة اللغة 315/1. لَقِحَتْ: حَمَلَتْ. عن حِيال: بعدَ حيال، وأنشد ابن قتيبة الشطر الثاني من هذا البيت في أدب الكاتب 513 في باب «دخول بعض الصفات مكان بعض»، وقال: «عن» مكان «بعد». والحِيال ـ بكسر الحاء ـ من قولهم: حالتِ الناقةُ؛ أي لم تحمل، قال البكري: «يقال حالت الناقة تحول حيالاً؛ وذلك أن لا تحمل، وهي ناقة حائلٌ وجمعها حُوَّال» سمط الآلىء 757/2. قال الجواليقي: «وإذا بقيت الناقة أعواماً ثم ألقحت كان أقوى لولدها، كما أنّ الأرض إذا لم تُزرع أعواماً كان أكثر لنباتها؛ لأن النّتاج بمنزلة الحرب عندهم، وهذا مثل ضربه لشدّة الحرب» شرح أدب الكاتب 365. قال العسكري: «وأجود ما قيل في ثبات الرجال في الحرب قول الحارث بن عباد (البيت)» ديوان المعاني 63/2. قال الجاحظ: «وإنْ أردتَ أن تستكثرَ من الفِراخ فاعزلِ الذُّكورةَ عن الإناث شهراً أو نحوَه، حتى يصول بعضها على بعض، ثم اجمعْ بينها؛ فإنَّ بيضها سيكثُر ويقلُّ سَقطهُ ومُرُوقه، وكذلك كلّ أرضٍ أثيرت، وكذلك الحِيالُ لما كان من الحيوان حائلاً... قال الحارث بن عبادٍ وجَعَل ذلك مثلاً: (البيت)» الحيوان 283/3.

46 ـ قَـرِّبـا مَـرْبِـطَ الـنَّـعـامَـةِ مِـنِّـي
جَـدَّ والـلَّـه جِـدُّ بـأسٍ عُـضـالِ(1)

47 ـ قَـرِّبـا مَـرْبِـطَ الـنَّـعـامَـةِ مِـنِّـي
تَـبـتـغـي الـيـومَ قـوتـي واحـتـيـالـي

48 ـ قَـرِّبـا مَـرْبِـطَ الـنَّـعـامَـةِ مِـنِّـي
لـيسَ قَـوْلـي يُـرادُ لا بَـلْ فِـعـالـي(2)

49 ـ قَـرِّبـا مَـرْبِـطَ الـنَّـعـامَـةِ مِـنِّـي
لـيس دُون الـمَـجـالِ مـن إشْـتـغـالِ(3)

50 ـ قَـرِّبـا مَـرْبِـطَ الـنَّـعـامَـةِ مِـنِّـي
فـاضَ دَمْـعـي عـلـيَّ بـالـتَّـهْـمـالِ

51 ـ قَـرِّبـا مَـرْبِـطَ الـنَّـعـامَـةِ مِـنِّـي
لـيس دون الـلِّـقـاءِ مـن إعْـتـلالِ(4)

52 ـ قَـرِّبـا مَـرْبِـطَ الـنَّـعـامَـةِ مِـنِّـي
جَـدَّ نَـوْحُ الـنسـاءِ بـالإعْـوالِ

53 ـ قَـرِّبـا مَـرْبِـطَ الـنَّـعـامَـةِ مِـنِّـي
شـابَ رأسـي وأنْـكَـرَتْـهُ الـغَـوالـي(5)

---

(1) العَضْل: المَنْع.

(2) في شعراء النصرانية وأخبار المراقسة: «لكن فعالي».

(3) في ديوان بني بكر: «أشغال»، وقطع همزة الوصل للضرورة.

(4) تعلَّلَ بالأمرِ: تشاغَلَ.

(5) في الأصل: «العوالي»، ولا يستقيم بها المعنى، وفي الكامل في التاريخ: «وأنكرتني رجالي»، وفي أخبار المراقسة: «الفوالي»، وفي شعراء النصرانية: «القوالي» تصحيف؛ وصوابه عن ديوان المهلهل المخطوط.

الغَوالي: جمع الغالية، ضربٌ من الطيب؛ يريد أنه ترك التطيّب بعد مقتل ولده.

54 - قَرِّبا مَرْبِطَ النَّعامَةِ مِنِّي
ذهَبَ الدهرُ صاحِ بالمِفْضالِ

55 - قَرِّبا مَرْبِطَ النَّعامَةِ مِنِّي
لِلسُّرَى والغُدُوِّ والآصالِ(1)

56 - قَرِّبا مَرْبِطَ النَّعامَةِ مِنِّي
قَرِّباها لِتَغْلِبَ الضُّلّالِ

57 - قَرِّبا مَرْبِطَ النَّعامَةِ مِنِّي
كُلَّ شَقْرا أو أشقرٍ ذَيَّالِ(2)

58 - قَرِّبا مَرْبِطَ النَّعامَةِ مِنِّي
كُلَّ دَهْما وأدْهَمٍ صَهَّالِ(3)

59 - قَرِّبا مَرْبِطَ النَّعامَةِ مِنِّي
قرِّباها بِمُرهفاتٍ عِجالِ

60 - قَرِّبا مَرْبِطَ النَّعامَةِ مِنِّي
كلَّ جردا خفيفةٍ شِمْلالِ(4)

---

(1) السُّرى: سيرُ عامَّةِ اللَّيلِ.

(2) حذف همزة «شقراء» وصرف «أشقر» للضرورة.

الأشْقَرُ من الدوّابِّ: الأحمرُ في مُغْرَةِ حُمْرَةٍ صافيةٍ يحمرُّ منها العُرْف والذّنب، والعربُ تقول: أكرمُ الخيلِ وذواتُ الخير منها شُقْرُها.

(3) حذف همزة «دهماء» وصرف «أدهم» للضرورة.

الأدْهَمُ: الأسودُ، وهي دهماء.

(4) حذف همزة «جرداء» للضرورة.

الفرسُ الأجرَدُ: قصيرُ الشعر ورقيقُهُ، والأجرَدُ: السَّبّاق. الشِّملال: الخفيفةُ السريعةُ المُشَمِّرةُ.

61 - قَـرِّبـا مَـرْبِـطَ الـنَّـعـامَـةِ مِـنِّـي
طـالَ لَـيْـلـي عـن الـلّـيـالـي الـطِّـوالِ(1)

62 - قَـرِّبـا مَـرْبِـطَ الـنَّـعـامَـةِ مِـنِّـي
غَـضِـبَـتْ وائِـلٌ فَـوا سُـوءَ حـالِـي(2)

63 - قَـرِّبـا مَـرْبِـطَ الـنَّـعـامَـةِ مِـنِّـي
بـاح سِـرّي وزلـزلـوا زلـزالـي(3)

64 - قَـرِّبـا مَـرْبِـطَ الـنَّـعـامَـةِ مِـنِّـي
لاعْـتِـنـاقِ الأبْـطـالِ بـالأبْـطـالِ(4)

65 - قَـرِّبـا مَـرْبِـطَ الـنَّـعـامَـةِ مِـنِّـي
أو يـروحَ الـجـروحُ قـبـل الـرِّجـالِ

66 - قَـرِّبـا مَـرْبِـطَ الـنَّـعـامَـةِ مِـنِّـي
واعْـدِلا عَـنْ مـقـالـةِ الـجُـهَّـالِ

67 - قَـرِّبـا مَـرْبِـطَ الـنَّـعـامَـةِ مِـنِّـي
لَـيْـسَ قَـلْـبـي عـنِ الـقـتـالِ بسـالِ

---

(1) في شعراء النصرانية وأخبار المراقسة: «على الليالي».

(2) في الأصل: «فاسوء حال»، وفي ديوان المهلهل: «فانْشر حالي» تحريف يختلّ به الوزن، وصوابه عن ديوان بني بكر.

وائل بن قاسط: بطنٌ من ربيعة بن نزار، وتنقسم إلى عدَّة أفخاذ؛ أشهرها بكر وتغلب. جمهرة أنساب العرب 302، معجم قبائل العرب 1244/3.

(3) في ديوان بني بكر: «زلزال» بلا ياء، وقال عبد العزيز نبويّ: «الصحيح: زلزالا».

(4) قوله: «بالأبطال» كذا في الأصل؛ ولم أقف على تعدية الفعل «اعتنق» بالباء.

68 - قَـرِّبـا مَـرْبِـطَ الـنَّـعـامَـةِ مِـنِّـي
صـافِـنـاتٍ يـصـفـفـن بـالأذْيـالِ(1)

69 - قَـرِّبـا مَـرْبِـطَ الـنَّـعـامَـةِ مِـنِّـي
كـلُّ قِـرْنٍ لـقِـرْنِـهِ قَـتَّـالِ(2)

70 - قَـرِّبـا مَـرْبِـطَ الـنَّـعـامَـةِ مِـنِّـي
وَسَـلا عـن مـطـارِفِ الأثْـقـالِ(3)

71 - قَـرِّبـا مَـرْبِـطَ الـنَّـعـامَـةِ مِـنِّـي
وابْـذُلا لـي مـن الـعَـطـاءِ سُـؤالـي

72 - قَـرِّبـا مَـرْبِـطَ الـنَّـعـامَـةِ مِـنِّـي
كـلَّ مُـهْـرٍ مُـصَـرْصَـرٍ صَـهَّـالِ(4)

73 - قَـرِّبـا مَـرْبِـطَ الـنَّـعـامَـةِ مِـنِّـي
كُـلَّـمـا هبَّ ذَيْـلُ رِيـحِ الشَّـمـالِ(5)

74 - قَـرِّبـا مَـرْبِـطَ الـنَّـعـامَـةِ مِـنِّـي
لِـبُـجَـيْـرٍ مُـفَـكِّـكِ الأغْـلالِ

(1) صَفَنَ الفرسُ: قام على ثلاث قوائم وطرفِ حافرِ الرابعةِ.

(2) القِرْن مِنَ القوم: سيِّدُهُمْ.

(3) في ديوان المهلهل المخطوط: «مطارق الأطلال» خطأ، وفي ديوان بني بكر: «الآمال». المطارفُ: أرْدِيَةٌ من خزٍّ مربَّعة لها أعلامُ. الثَّقَلُ: متاعُ المسافر وحَشَمُهُ؛ كأنه أراد بـ«مطارف الأثقال» الرايات.

(4) صَرْصَرَ: صاحَ مِنَ العطش.

(5) في شعراء النصرانية وأخبار المراقسة وأيّام العرب في الجاهلية: «كلّما هب ريح ذيل الشمال». ذيلُ الرِّيحِ: ما انسحب منها على الأرض، أو ما تجرّه على وجه الأرض من التراب. الشَّمال: الرِّيحُ التي تهبُّ من ناحيةِ القُطْبِ الشمالي.

75 ـ قَـرِّبـا مَـرْبِـطَ الـنَّـعـامَـةِ مِـنِّـي

مـا دعـا الـهِـقْـل هـقـلـةً لِـرِئـالِ(1)

76 ـ قَـرِّبـا مَـرْبِـطَ الـنَّـعـامَـةِ مِـنِّـي

قـاربـاتٍ لـمُـوجِـبـاتِ الـكَـلالِ(2)

77 ـ قَـرِّبـا مَـرْبِـطَ الـنَّـعـامَـةِ مِـنِّـي

لِـجـوادٍ يَـجُـودُ بـالأمْـوالِ(3)

78 ـ قَـرِّبـا مَـرْبِـطَ الـنَّـعـامَـةِ مِـنِّـي

قـرِّبـاهـا صَـحـيـحـةَ الأكْـفـالِ(4)

79 ـ قَـرِّبـا مَـرْبِـطَ الـنَّـعـامَـةِ مِـنِّـي

ثـم قُـودوا رِعـالـهـا لـلـرِّعَّـالِ(5)

80 ـ قَـرِّبـا مَـرْبِـطَ الـنَّـعـامَـةِ مِـنِّـي

قـرِّبـاهـا لأسْـمَـرٍ عَـسَّـالِ(6)

---

(1) في الأصل وديوان المهلهل المخطوط وديوان بني بكر: «لا رالي» تحريف، وأثبتُّ ما رأيت أنه الصواب.

الهِقْلُ: الفتيُّ من النَّعام. الرَّألُ: ولدُ النَّعام، وخصَّ بعضهم به الحوليّ، جمعه: رِئال.

(2) لم أهتدِ إلى معنى هذا الشطر!!

(3) في الأصل: «بجواد» تحريف، وصوابه عن ديوان المهلهل المخوط.

(4) في ديوان بني بكر: «الأنفال».

(5) في ديوان بني بكر «قودا»، وفيه وفي الأصل: «الرعال»، وأثبت «للرعال» ليستقيم الوزن والمعنى.

الرِّعالُ: جمع الرَّعلة، وهي القطيع من الخيل ليس بالكثير، وقيل: أوّلُ الخيل ومقدمتها.

(6) الأسمر: الرمحُ. عَسَلَ الرُّمْحُ: اشْتَدَّ اهتزازُه واضْطَرَبَ، ورُمْحٌ عَسَّالٌ: مُضْطَرِبٌ لَدْنٌ.

81 ـ قَـرِّبـا مَـرْبِـطَ الـنَّـعـامَـةِ مِـنِّـي
مـع عَـضْـبٍ مُـعَـهَّـدٍ بـالصِّـقـالِ(1)

82 ـ قَـرِّبـا مَـرْبِـطَ الـنَّـعـامَـةِ مِـنِّـي
إنَّ قَـتْـلَ الـكـريـمِ غَـيَّـرَ حـالِـي

83 ـ قَـرِّبـا مَـرْبِـطَ الـنَّـعـامَـةِ مِـنِّـي
لِـحَـلـيـمٍ مُـتَـوَّجٍ بـالـجَـمـالِ(2)

84 ـ قَـرِّبـا مَـرْبِـطَ الـنَّـعـامَـةِ مِـنِّـي
لـكـريـمٍ ذي نَـجْـدَةٍ ونَـوالِ

85 ـ قَـرِّبـا مَـرْبِـطَ الـنَّـعـامَـةِ مِـنِّـي
لا يُـبـاعُ الـرِّجـالُ بَـيْـعَ الـنِّـعـالِ(3)

86 ـ قَـرِّبـا مَـرْبِـطَ الـنَّـعـامَـةِ مِـنِّـي
لـلشَّـريـفِ الـمُـتَـوَّجِ الـمِـفْـضـالِ(4)

87 ـ قَـرِّبـا مَـرْبِـطَ الـنَّـعـامَـةِ مِـنِّـي
قَـرِّبـاهـا وقَـرِّبـا سِـرْبـالـي(5)

88 ـ قَـرِّبـا مَـرْبِـطَ الـنَّـعـامَـةِ مِـنِّـي
لِـبُـجَـيْـرٍ فِـداهُ عـمِّـي وخَـالِـي

---

(1) في الأصل: «مُعَهَّدا»، وأثبتُّ ما جاء في ديوان المهلهل المخطوط.
العضبُ: السيفُ. التَّعَهُّدُ: التَّحَفُّظُ بالشيء وتجديد العهدِ به.

(2) في شعراء النصرانية وأخبار المراقسة: «لكريم».

(31) في شعراء النصرانية وأخبار المراقسة: «لا نبيع».

(4) المُتَوَّجُ: المُسَوَّدُ.

(5) السِّرْبالُ: الدِّرْع.

89 - قَــرِّ بــاهــا لحيِّ تــغــلــبَ شُــوســاً
لاعْــتِــنــاقِ الــكُــمــاةِ يَــوْمَ الــمَــجــالِ(1)

90 - قَــرِّبــاهــا وقــرّبــا لأمَــتِــي زَغْــــ
ــفــاً دِلاصــاً تَــرُدُّ حــدَّ الــنِّــبــالِ(2)

91 - قــرِّبــاهــا لــمُــرْهــفــاتٍ حِــدادٍ
لــقِــراعِ الــكُــهُــولِ يــومَ الــنِّــزالِ(3)

92 - يــتــرقَّــصْــنَ يــومَ السِّــبــابِ لُــيُــوثــاً
مُــصْــرِحِــيــنَ بــبَــهْــلَــوانِ الــعــدالِ(4)

---

(1) في شعراء النصرانية وفي أخبار المراقسة: «القتال»، وفي ديوان بني بكر: «قرّبا مربط النعامة منّي».
الشُّوسُ: جمع أشوس، وهو الذي ينظر بمُؤخرِ العين تكبُّراً أو تغيُّظاً. اعْتَنَقا: طوّق كلُّ واحدٍ منهما عنقَ الآخر بذراعه.

(2) في شعراء النصرانية وأخبار المراقسة: «درعاً دلاصاً».
الّلأْمَةُ: الدِّرْعُ. الزَّغْفُ والزَّغْفَةُ: الدِّرْعُ المُحْكَمَةُ، وقيل: الواسِعةُ الطويلةُ. دِرْعٌ دِلاصٌ: ملساءُ ليِّنة.

(3) في شعراء النصرانيّة وأخبار المراقسة: «لقراع الأبطال»، وفي ديوان بني بكر: «بمرهفات».
فارعَهُ قِراعاً: ضارَبَهُ ضِراباً. الكَهْلُ: الرجل إذا خالطه الشَّيْب، وقيل: الكَهْلُ من الرجال الذي جاوزَ الثلاثين ووخَطَهُ الشيبُ.

(4) كِلاَ الشطرين مكسور، والظاهر أنهما محرّفان، ولم أهتدِ إلى الصواب.
في ديوان المهلهل المخطوط: «مُصْرِخين ينهلون العوالي».
الرَّقَصُ: ضربٌ من السَّيْر. العِدال: أن يَعْرِضَ لك أمْرانِ فلا تَدْري إلى أيِّهما تصيرُ، فأنت تَرَوَّى في ذلك.

93 ـ رُبَّ جَيْشٍ لَقِيتُهُ يَمْطُرُ المَوْ
تَ على هَيْكَلٍ خفيفِ الجِلالِ(1)

94 ـ وهُمامٍ بفاصلِ السَّيْفِ فيهِ
إذْ تساقَى الكُماةُ كَأسَ النِّهالِ(2)

95 ـ قاصِداً نحوَ كَبْشِهِمْ لا أُبالي
في طِرادٍ لَقيتُهُ أوْ نِزالِ(3)

96 ـ إنْ طِراداً لَقِيتُهُمْ فَطِرادٌ
برِعالٍ أو إلْفِها بمِثالِ(4)

97 ـ أوْ نِزالاً لَقِيتُهُمْ فَنِزالاً
مُصْلِتَ السَّيْفِ لابِساً سِرْبالي(5)

98 ـ سائِلُوا كِنْدَةَ الكِرامَ وبَكْراً
واسْأَلُوا مَذْحِجاً وحَيَّ هِلالِ(6)

---

(1) الهَيْكَلُ من الخيل: الضخمُ.

(2) النِّهال: العِطاش.

(3) كَبْشُ القوم: رئيسُهم وسيِّدُهم. مطارَدَة الأقران والفُرسان وطِرادُهم: هو أن يَحْمِلَ بعضهم على بعض في الحرب وغيرها، يقال: هم فرسان الطِّرادِ.

(4) قوله: «برِعالٍ أو إلْفِها بمثال» هكذا جاء، وأظنّه محرّفاً عن «لرِعَالٍ ألفُّها بمثال».
الرِّعْلة: القطيع أو القِطْعة من الخيل ليست بالكثيرة، والجمع رِعال.

(5) في الأصل: «مصلة».
أصْلَتَ سيفَه، أي جرَّدَهُ من غِمده، فهو مُصْلِتٌ له.

(6) في الأصل: «ببكر»، وصرف «مذحج» للضرورة.
كندة: قبيلةٌ عظيمةٌ تُنسب إلى كندة بن عُفير، واسمه ثور بن عُفير من كهلان؛ جمهرة أنساب العرب 425، معجم قبائل العرب 998/3. مذحج: بطن من كهلان، ينسب إلى مذحج بن أُدَدٍ؛ جمهرة أنساب العرب 476، معجم قبائل العرب 1062.

99 - إذْ أتَوْنا بعَسْكَرٍ ذِي زُهاءٍ

مُكْفَهِرٍّ الأذى شديدِ المَصالِ(1)

100 - فَقَرَيْناهُ حينَ رامَ قِرانا

كُلَّ ماضي الذُّبابِ عَضْبِ الصِّقالِ(2)

وفي الاشتقاق (138) :

101 - قَرِّبا مَرْبِطَ النَّعامَةِ مِنِّي

وائلٌ أصْبَحَتْ على بَلْبالِ(3)

وفي ديوان المعاني (2/63):

102 - قَرِّباها فإنَّ كفي رهنٌ

أن تزولَ الجبالُ قبلَ الرِّجالِ(4)

---

(1) في الأصل: «أذلونا» تحريف لا يستقيم به الوزن والمعنى.

الزُّهاء: المَنْظَرُ الحسنُ. المصال: مصدرٌ ميميٌّ من صالَ على قِرْنِهِ إذا سَطا، وصال عليه: وَثَبَ.

(2) في الأصل: «كلّ عاصر» تحريف؛ وصوابه عن شعراء النصرانيّة.

ذبابُ السَّيْفِ: حدُّ طرفِهِ الذي بين شَفْرَتَيْهِ. العَضْبُ: السيفُ القاطع. الصَّقْلُ: الجلاءِ.

(3) البَلْبالُ: تفرُّق الآراء.

(4) وهو في الحماسة البصريّة 1/17.

وفي الأغاني (5/50 - ثقافة):

103 - قــرِّبــاهــا فــي مــقــربــاتٍ عِــجَــالٍ
عــابســاتٍ يــثــبْــنَ وثبَ الســعــالــي[1]

وفي الحماسة البصريّة (1/17):

104 - قــرِّبــا مَــرْبِــطَ الــنّــعــامَــةِ مِــنِّــي
جــدّ أمــرٌ لــلــمــعضــلاتِ الــثِّــقــالِ

105 - قــرِّبــا مَــرْبِــطَ الــنَّــعــامَــةِ مِــنِّــي
بــاذلاً مُــهْــجــتــي لــزرق الــنِّــصــالِ

وفي ديوان المهلهل المخطوط (223):

106 - قَــرِّبــا مَــرْبِــطَ الــنّــعــامَــةِ مِــنِّــي
ذَهَــبَ الــدَّهْــرُ بــالــنَّــدى والــنَّــوالِ

(1) الشطر الأوّل يشبه الشطر الثاني من البيت التاسع والخمسين. في ديوان المهلهل المخطوط: «ساريات يقفزن قفز». الخيل المُقْرَبة التي تكون قريبةً مُعَدَّةً، وقيل: التي ضُمِّرَت للرُّكوب. السَّعالي: جمع السِّعلاةُ، وهي أخبثُ الغيلانِ.

القصيدة الحادية عشرة(*)

في كتاب بكر وتغلب (130)(1): [الخفيف]

1 ـ هَلْ عَرفْتَ الغداةَ رَسْماً مُحِيلا
دارِساً بعد أهْلِهِ مَأْهُولاَ(2)

2 ـ لسُلَيْمى كأنَّهُ سَحْقُ بُرْدٍ
زادهُ قِلَّةُ الأنِيسِ مُحُولاَ(3)

(*) الأبيات في كتاب بكر وتغلب: 130 ـ 133، النسخة الثانية 80 ـ 82، ديوان بني بكر 524 ـ 528، ديوان المهلهل المخطوط 275 ـ 280، والأبيات 1 ـ 2، 6 ـ 9، 12 ـ 13، 26 ـ 40، 42 ـ 50 في شعراء النصرانية 279 ـ 280. والبيت 6 في مقال منشور في مجلة مجمع دمشق مج 26/ج489/4 بعنوان «ذيل ثانٍ للألفاظ السريانيّة في المعاجم العربية».

(1) قال صاحب كتاب بكر وتغلب بعد أن أورد قصيدة الحارث الثانية الدالية: «ثم التقى القوم بعُويرض تارة أخرى، فاقتتلوا قتالاً شديداً، حتى هجم اللّيل، وجالت بنو تغلب جولة على بكر فهزموهم في العشاء بعد كثرة القتل»، كتاب بكر وتغلب 127، ثم روى قصيدة للمهلهل مطلعها:
باتَ ليلي بالأنعمين طويلاً أرقُبُ النَّجْمَ ساهراً كي يزولا فأجابه الحارث بهذه الأبيات.

(2) في الأصل: «نحيلا» تحريف. في شعراء النصرانية: «مجهولا».
أحالَ الشيءُ: أتى عليه حولٌ كامل، فهو منزل مُحْوِلٍ ومُحيل.

(3) ثوبٌ سَحْق: خلَق.

3 - مُـقْـفِـراً غـيـر مـا أثـافِـيَّ سُـفْـعٍ
مـائِـلاتٍ لـدى الـعـراسِ مُـثُـولاَ(1)

4 - غَـيَّـرتـهُ الصّـبـا وكُـلُّ مُـلِـثٍّ
يَـرْتَـمـي بـالـعِـضـاهِ جِـيـلاً فـجـيـلا(2)

5 - تُـزْعِـجُ الـطَّـيْـرَ والأوَارِيّ عـنـهُ
تَـدَعُ الـتَّـلَّ والـقـرارَ سُـهُـولاَ(3)

6 - وكـأنَّ الـيـهـودَ فـي يَـوْمِ عـيـدٍ
ضَـرَبَـتْ فـيـهِ رَوْقَـشـاً وطُـبُـولاَ(4)

---

(1) في الأصل: «شفع... العرائس» تصحيف وتحريف؛ وصوابه عن ديوان المهلهل المخطوط، وفيه: «مائلات له العرض» تحريف.
الأُثْفِيَّةُ والإِثْفِيَّةُ: الحجر الذي تُوضَعُ عليه القِدْرُ، وجمعها أثافيُّ وأثافٍ. السُّفَعُ: جمعُ السُّفْعَاء، وهي السوداء. العِراسُ: مصدرُ عارسه إذا أقام معه ولازمه، من التعريس، وهو لزوم المكان والإقامة فيه؛ كأنه أراد: لدى مكان العراس، أي المكان الذي لازمته هذه الأثافي.

(2) في الأصل: «الضباء وكل ملث» تحريف؛ وصوابه عن ديوان المهلهل المخطوط.
الصَّبا: ريحٌ تأتي من جهة الشرقِ. المُلِثّ: المطر الدائم أياماً لا يُقْلِع. العِضاهُ: كلُّ شجرٍ يعظم وله شوكٌ.

(3) في ديوان المهلهل المخطوط: «الأوادي» تحريف، في الأصل: «سلع...» تحريف، وفي ديوان المهلهل المخطوط: «تبلغ التلع»، وقدّرتُ أن الصواب «تَدَع».
الأُواري: جمعُ آريٍّ، وهو حبلٌ تُشدُّ به الدابّة في محبسها.

(4) في ديوان المهلهل المخطوط: «ضرمت» تحريف، في الأصل: «روقشاً طبولا»، وفي شعراء النصرانية وذيل الألفاظ السريانية في المعاجم العربية: «فكأن».
قال مار أغناطيوس أفرام الأول: «إن بعلشمين رأس الآلهة الوثنية الذي بادت ذبائحه من مدينة حران، يُحتفل به جهراً في مدينة نصيبين بالطبل والبوق» ثم استشهد ببيت الحارث؛ ذيل ثانٍ للألفاظ السريانية في المعاجم العربية، مجلة مجمع دمشق، مج 26/ج4/489.

7 - وامْتَرَتْهُ الجنوبُ حتّى إذا ما
وجدَتْ فَوْدَهُ عليها ثَقِيلاَ(1)

8 - ثم هالتْ عليهِ مِنْها سِجالاً
مُكْفَهِرًّا فتَسْتَقِيهِ سَجِيلا(2)

9 - زَعْزَعَتْهُ الصَّبا فأدْرَجَ سَيْلاً
ثُمَّ هاجَتْ له الدَّبورُ مُخيلاَ(3)

10 - ثمّ هبَّتْ لهُ الشَّمالُ فألقى
شُمَّ أرواقِه تَحُطُّ الوُعولا(4)

11 - ثم زجَّتْ خَرُوفهُ نحو فَلْجٍ
يَتَجاوَبْنَ إذْ أرَدْنَ الرَّحيلا(4)

---

(1) في الأصل: «خوده علينا»، وفي ديوان المهلهل المخطوط: «وحده فوره» تحريف.
امْتَرَتْهُ: استخرجَتْهُ. الجَنُوبُ: ريحٌ تُخالِفُ الشَّمالَ. الفَوْدُ: معظمُ شعرِ الرأسِ مما يلي الأُذن، والناحيةُ، وأراد ذلك السحاب الذي حمل المطر.

(2) في الأصل: «بسعيه تسجيلا»، وفي ديوان المهلهل المخطوط: «تقيه سحاً سحيلا» تحريف.
السِّجال: جمع السَّجْلُ، وهو الدلو الضخمةُ المملوءةُ ماءً. دلوٌ سجيلٌ: ضخمةٌ.

(3) في الأصل: «زعزته» تحريف، وفي ديوان بني بكر: «سهلاً... نحيلا» تصحيف.
الصَّبا: ريحٌ تأتي من جهة الشرق. أدْرَجَ سيلاً: كأنه عنى أنه جعل السَّيْل يدرُجُ، أي أسالَ سيلاً، ومنه المثل: «قد علمَ السيلُ الدَّرج». الدَّبُورُ: ريحٌ تهبُّ من نحو الغرب. المُخيل: السحابُ الذي تحسَبُه ماطراً.

(4) الشَّمال: الرِّيحُ التي تهبُّ من ناحية القُطْبِ. الشُّمُّ: المُرْتَفِعة، جمع أشمّ، وهو السَّيِّد ذو الأنَفَةِ.
الأرْوَاق: جمعُ الرَّوْقِ، وهو القَرْنُ، يقال: ألقتِ السحابة أرواقها: مطرها ووبلها. الحطُّ: الوَضْعُ.

(5) زجَى الشيءَ: ساقَهُ ودفعَهُ، ومنه قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا﴾ [النور: 43]. قوله: «خروفه» كذا في الأصل؛ ولعلّها مصحفة عن «حروفه» بمعني أطرافه. الفَلْجُ: قال ياقوت:=

12 ـ وتَذَكَّرْتُ مَنْزِلاً لِربابٍ
رُبَّما كان مَرَّةً مَأْهُولاَ(1)

13 ـ غَيْرَ أنَّ السِّنِينَ والرِّيحَ أَلْقَتْ
تُرْبَهُ في رُسُومِهِ مَنْخولا

14 ـ قد أراها وأهْلُها أهْلُ صِدْقٍ
في سنينٍ من الربيعِ حُلُولا(2)

15 ـ يَوْمَ أبْدَتْ لنا سلامَةُ وَجْهاً
مُسْتَنِيراً وعارِضاً مَصْقُولا(3)

16 ـ خَدْلَةُ السَّاقِ لم تكن أُمّ عمرٍو
بِدَنيس عن المُزاحِ كَسولا(4)

17 ـ أَقْصَدَتني بسَهْمِها إذْ رَمَتْني
طَفْلَةٌ في شَبابِها هِرْكِيلاَ(5)

= «قال أبو منصور: فَلْجٌ: اسم بلد، ومنه قيل لطريق تأخذ من طريق البصرة إلى اليمامة طريق بطنِ فَلْج» معجم البلدان 308/4، وانظر: معجم ما استعجم 1027/3.

(1) في شعراء النصرانية: «إنّه كان».

(2) في ديوان بني بكر: «فداراها»، وقال عبد العزيز نبوي: «فداراها: كذا بالأصل والوزن مضطرب. ويستقيم لو قلنا: «بديار»».

(3) العارِضُ: صفحةُ الخدِّ.

(3) في الأصل: «جَدْلَةُ السَّاق» تصحيف.

الخَدْلُ: المُمْتَلِيءُ والضَّخْمُ، وساقٌ خدولةٌ: بيّنةُ الخَدل. دنيس: هكذا وردت، ولعلّها محرّفة.

(4) في الأصل «سهمها» تحريف، وصوابه عن ديوان المهلهل المخطوط، وفي ديوان بني بكر «سهامها»، وفي الأصل «حركولا»، وفي ديوان المهلهل المخطوط «هركولا»، وفي ديوان بني بكر «حركولا»؛ وكلها محرَّفة.

الإقصادُ: القتلُ، وأقصدَ السَّهْمُ: أصابَ فقَتَلَ مكانَهُ. الطَّفْلَةُ: الناعِمَةُ. الهِرْكِيلة: الحسنةُ الجسم والخلق والمشية.

18 ـ وتُديرُ السِّواكَ فوقَ
أقاحٍ صافِيَ اللَّوْنِ غُدْوَةً وَأصِيلاَ(1)

19 ـ وكأنَّ المُدامَ والمسكَ فيه
وفروعَ الرِّياحِ والزَّنْجَبيلا(2)

20 ـ غسَلَتْهُ بعد الهُدُوِّ لِحِبٍّ
مثلَ ما رِيبَةٍ ولكن حليلا(3)

21 ـ ما غزالٌ يرعى الرِّياضَ ويَحْنُو
نحو خِشْفٍ إذا أرادَ المَقيلا(4)

22 ـ إذْ تبدَّتْ لنا بأحْسَنَ منها
إذ رَنَتْ رَنْوَةً وطَرفاً كَحِيلا(5)

23 ـ حَبَّذا إذْ يُقالُ للرَّكْبِ سِيروا
وارْفَعُوهُنَّ يَعْتَلِينَ الثَّقِيلاَ(6)

---

(1) الأُقْحُوانُ: نبتٌ تشبَّهُ به الأسنانُ، واحدتُهُ أقحوانةٌ، ويجمعُ على أقاحٍ.

(2) في الأصل وفي ديوان بني بكر: «زنجبيلا» وبها يكسر الوزن.

قوله: «فروع الرِّياح» كذا في الأصل، ولا يستقيم المعنى بها، ولعله محرّف عن «الريحان»، وهو نبتٌ طيّبُ الرائحة.

(3) في ديوان المهلهل المخطوط: «غير ما»، وفي ديوان بني بكر: «مثلما».

(4) الخِشْفُ: ولدُ الظّبي أوّل ما يُولد، أو أوّلُ مشيه.

(5) في الأصل: «إذا تبدّت» تحريف.

الرَّنْوَةُ: المرّةُ من الرُّنُوِّ، وهو إدامةُ النظر بسكون الطَّرْفِ.

(6) الرَّكبُ: رُكبانُ الإبل. الثَّقيل: الكلمةُ قلقةٌ في هذا الموضع، ولعلها محرّفة!

24 ـ خـالـفـاتٌ مـع الـخـوالِـفِ رُخٌّ
كـانَ فـي الأرْضِ وَقْـعُـهـا تَـحْـلِـيـلا(1)

25 ـ مُـلْـجِـمـاتُ الـحِـبالِ أكـمـلُ مـنـهـا
خَـلْـفَـهـا مُـلْـقِـحُ الـمِـهـارِ فُـحُـولاَ(2)

26 ـ سـفـهـت تَـغْـلِـبٌ غَـداةَ تَـمَـنَّـتْ
حـربَ بَـكْـرٍ فَـقُـتِّـلُـوا تَـقْـتِـيـلاَ(3)

27 ـ غَـيْـرَ أنَّـا قَـدِ احْـتَـوَيْـنـا عَـلَـيـهِـمْ
فـتـركـنـا لـهُـمْ بـقـايـا فُـلـولا(4)

28 ـ اذْكُـرُوا قَـتْـلَـنـا الأراقِـمَ طُـرًّا
يَـوْمَ أضْـحَـى كُـلَـيْـبُـهـا مَـقْـتُـولاَ(5)

---

(1) في ديوان المهلهل المخطوط: «خائفات مع» تحريف، في ديوان بني بكر: «خالفات من».
الخوالِفُ: النساءُ المتخلِّفات في البيوتِ. الرُّخُّ: جمع رخّاء، والرَّخَخُ: السُّهولةُ واللِّين. تحليلاً: يقول: إن سيرهنّ فيه خفّة، فهنّ لا يكدن يلامُسن الأرض، يقولون: ضربته تحليلاً، أي لم أُبالغ في ضربه.

(2) في هذا البيت تحريف وتصحيف، ولم أهتدِ إلى الصواب؛ ولعل «الجمال» مكان «الحبال»، «وخلقها» مكان «خلفها»، وبهاتين اللفظتين يصبح المعنى: أن أبا هذه الخيل فرس أصيل قد ألقح أُمّهات المهار، فجاءت بها كاملة الخلق.

(3) في الأصل: «أسفت» تحريف، صرف «تغلب» للضرورة.

(4) في شعراء النصرانية: «فتركناهم».
الفَلُّ: المنهزمونَ، والجمع: فُلول.

(5) الأراقم: جماعة من بني تغلب، وهم جشم ومالك والحارث ومعاوية وثعلبة وعمرو، بنو بكر بن حبيب بن غنم بن تغلب، وقيل غير ذلك؛ انظر: الاشتقاق 366، القاموس والتاج (رقم)، معجم قبائل العرب 13/1.

29 - وقَتَلْنا على الثَّنِيَّةِ عَمْراً
وجَلَبْنا عَدِيَّهمْ مَغْلُولاَ(1)

30 - وعَدِيٌّ طحا إلى النَّمْرِ منّا
فأقَمْنا للنَّمر يوماً طَوِيلاَ(2)

31 - آلَ عَمْرٍو قدِ انتقَمْنا بِضَرْبٍ
يدعُ المُرْدَ حينَ يبدو كُهولا(3)

32 - وبِطَعْنٍ لنا نوافذَ فيهمْ
كفُواهي المَزادِ يَرْوي التَّليلا(4)

33 - ودَلَفْنا إلى تميمِ بْنِ مُرٍّ
بجُموعٍ تَرى لَهُنَّ رَعيلا(5)

---

(1) الثَّنِيَّةُ: الطريقةُ في الجبل، وقيل: هي العقبة. لم أقف على مراده بـ«عمرو». عديّهم: المهلهل.

(2) طحا: ذهب في الأرض، يريد أنه فرَّ هارباً. النَّمِرُ بن قاسط: بطنٌ من أسد بن ربيعة، وهم بنو النَّمِرِ بن قاسط بن هِنْب بن أفصى بن دُعميٌ بن جَديلة بن أسد بن ربيعة؛ جمهرة أنساب العرب 300، معجم قبائل العرب 1192/3. لم أقف على مراده بـ«عدي».

(3) في الأصل: «يدعو» بزيادة الواو.
المُرْدُ: جمعُ الأمْرَد، والأمردُ: الشابُّ الذي بَلَغَ خروج لحيته وظهرَ شاربُهُ ولم تبدُ لحيته.

(4) في الأصل: «نواقه فيهم»؛ وصوابه عن ديوان المهلهل المخطوط، وفيهما: «كفوار» تحريف، وفي شعراء النصرانية وديوان بني بكر: «كفواهِ المزاد»؛ ورأيت أن الصواب بإثبات الياء في «فواهي المزاد» على أنه جمع فَوْهاء، وهي واسعة الفم. أمّا «فواه»، فلا وجه له. وفي شعراء النصرانية: «الشليلا».
المزادُ: جمع المزادةُ، وهي الرَّاوِيَةُ. التَّلِيلُ: العُنُقُ.

(5) في شعراء النصرانية: «وزحفنا».
دَلَفَ: مشى وقاربَ الخَطْو. تميم بن مُرّ بن أُدّ: من أكبر قواعد العرب؛ جمهرة أنساب العرب 207، ومعجم قبائل العرب 126/1. الرَّعيل: أراد بها الخيل أو ما تقدَّم منها.

34 - فـأصَـبْـنـا الـذي أرَدْنـا وزِدْنـا
فـوق أضـعـافِ مـا أرَدْنـا فُـضـولا(1)

35 - ونصـبْـنـا لـقـيسِ عـيـلانَ حـتّـى
مـا أرَدْنـا لـربِّـهِـمْ تَـحْـوِيـلا(2)

36 - حـينَ شـدُّوا عـلـى الـبـريـد الـعـذارَى
إذْ رأوْنـا قـبـائِـلاً وخُـيُـولاَ(3)

37 - فـي بـيـاضِ الصَّـبـاحِ يُـبْـديـنَ شُـعْـثاً
كسَـعـالٍ تُـبـادِرُ الصَّـرَّ، عَـيـلا(4)

38 - فسَـلُـوا ضَـنَّـةَ بْـنَ عـبـدٍ وأَوْداً
تُـخْـبَـرُوا أنّـنـا شَـفَـيْـنـا الـغَـلِـيـلا(5)

---

(1) الفضولُ: جمعُ الفضلِ، وهو الزّيادة.

(2) في الأصل: «غيلان» تحريف.

نَصَبَ السَّيْرَ: رفَعَه، وقيل: النَّصْبُ أن يسيرَ القومُ يَوْمَهُمْ، وهو سَيْرٌ لَيِّنٌ؛ وقد نَصَبُوا نَصْباً. قيس عيلان: شعبٌ عظيمٌ ينتسب إلى قيس بن مضر العدناني، وعيلان عبدٌ حضنه، فنُسب قيسٌ إليه؛ جمهرة أنساب العرب 243، معجم قبائل العرب 972/3. الرَّبُّ هنا: السَّيِّد. التَّحويلُ: معروفٌ، ولكن لم يتّضح لي بدقّة ما معنى قوله: «ما أردنا لربّهم تحويلا».

(3) في الأصل وديوان المهلهل المخطوط: «البريز» وصوابه عن شعراء النصرانية.

البريد: في الأصل منزلة ما بين كل منزلتين، ثم أُطلق على الرُّسُل يكونون على الدوابّ، ثم أُطلق على الدوابّ نفسها، وهو ما أراده الشاعر.

(4) في الأصل: «الصرعيلا» كلمة واحدة. في شعراء النصرانية: «يبدين شِقًّا».

الصَّرُّ: أشدُّ الصِّياح. العَيْلُ: لعله مصدر «عال» بمعنى ضرب في الأرض، أيّ في كلِّ مكان.

(5) في الأصل وسائر المصادر: «ضبّة بن كلب» تحريف، فليس ثمّة قبيلة بهذا الاسم؛ وفي جمهرة أنساب العرب 315: «وولد ثعلبة [أي ثعلبة بن عكابة بن صعب] أيضاً... وضِنّة...؛ وأمّا ضَنَّةُ فدخل بنوه في بني عُذرة، فهم يقولون: ضِنَّةُ بن عبد بن كبير بن عذرة». وانظر: معجم قبائل العرب 670/2.

39 - منهُمُ حين يصرخُونَ بكَعْبٍ
وبذُهْلٍ وكانَ قِدْماً نَكُولا(1)

40 - وطَرَدْنا من العراقِ إياداً
وتركْنَا نَصِيبَهُمْ مَرْسُولا

41 - ثم فرَّقْنَ بين عَكٍّ ولَخْمٍ
وحَيّا الأشْعَرِينَ غَيْضاً طويلا(2)

42 - ثم أبْنا والخَيْلُ تُجْنَبُ شُعْثاً
كالسَّعالي عتائِقاً وفُحُولا(3)

43 - سَلِساتِ القِيادِ كُمْتاً ودُهْماً
ووِراداً تَرى بها تَحْجِيلا(4)

---

(1) لم أهتدِ إلى مراده بـ«كعب»، و«ذهل». نَكَلَ عنه نكولاً: نَكَصَ وجَبُنَ.

(2) في ديوان بني بكر: «ثم فرّقنا بين»، وقال عبد العزيز نبويّ: «والصواب ما ذكرناه؛ إذ المجال فخر بالقبيلة: «طردنا... وتركنا...»؛ وما ذهب إليه يخلّ بالوزن، ورواية الأصل صحيحةٌ، يريد بـ«فرقن» أي الخيل». وفي ديوان المهلهل المخطوط: «وخبا الأسعرين»!!.

علكّ: بطنٌ اختُلِف في نسبِهِ؛ فقال بعضهم: بنو عكّ بن عدنان. ولخم بن عدي: بطنٌ عظيم ينتسب إلى لَخْم؛ واسمه مالكُ بن عدي بن الحارث، وهما قبيلتان قحطانيتان؛ انظر: جمهرة أنساب العرب 328، 422، ومعجم قبائل العرب 1011/3، 802/2، ولم أهتدِ إلى معنى الشطر الثاني، ولعلّ فيه تحريفاً.

(3) في الأصل وشعراء النصرانية: «عفائفاً ومحولا» تحريف؛ والصواب فيما أرى: «عتائقاً ونحولا».

العتائق: جمع عتيقة، وهي الجميلة الكريمة.

(4) في الأصل: «سلساة»، والصواب بالتاء المبسوطة.

الكُمْتُ: جمعُ الكُميت، وهو ما كان لونُه بين السَّوادِ والحُمرة، يكون في الخيل والإبل وغيرهما. الدُّهمُ: جمعُ الأدهم، وهو ما كان لونُه أسود. الوِرادُ: جمعُ الورْدِ، وهو ما كان لونهُ بين الكميت والأشقر. التحجيلُ: بياضٌ يكون في قوائم الفرس كلّها.

44 ـ كُلُّ قومٍ نُبيحُهُمْ وحِمانا
قد مَنَعْنَاهُ أنْ يُباحَ السَّبيلا(1)

45 ـ وكُلَيْباً تبكي عليه البَواكي
وحَبيبٌ هُناكَ يَدْعُو العَوِيلا(2)

46 ـ واسْألُوا كِنْدَةَ المُلوكِ بِبَكْرٍ
إذْ تركْنا سَمِينَهُمْ مَهْزُولا(3)

47 ـ وأسَرْنا مُلوكَهُمْ يومَ سِرْنا
وقَتَلْنا الرِّجالَ جيلاً فَجيلا(4)

48 ـ وأرَدْنا لِتغلبٍ يومَ سُوءٍ
وقتلناهُمُ قَبيلاً قَبيلا(5)

49 ـ ونزلنا بواردات إليهِمْ
فتولَّوْا ولم يُطيقوا النُّزولا(6)

---

(1) في شعراء النصرانية: «يباح سبيلا».

(2) في ديوان المهلهل المخطوط: «تدعو».

(3) كندة: قبيلةٌ عظيمةٌ تنسب إلى كندة بن عُفير، واسمه ثور بن عُفير من كهلان؛ جمهرة أنساب العرب 425، معجم قبائل العرب 998/3.

(4) في الأصل: «وأمرنا»، ورواية الشطر الثاني في شعراء النصرانية:

....
وأذَقْنا الأعداء طَعْماً وبيلا

(5) في شعراء النصرانية: «قتلنا منهم قبيلا». صرف «تغلب» للضرورة.

القبيلُ: الجماعةُ من الثلاثةِ فصاعداً من أقوامٍ شتّى، وقد يكونون من نَجْرٍ واحد، وربّما كانوا بني أبٍ واحد.

(2) واردات: موضع؛ انظر صفة جزيرة العرب: 236، معجم ما استعجم 1362، =

50 - وتـركْـنـا لـلـخـامِـعـاتِ شَـبـابـاً
جَـزَراً تَـعْـتَـفِـيـهِـمُ وكُـهُـولا(1)

= ومعجم البلدان 399/5، وفيه: «وفيه قتل المهلهل بُجير بن الحارث؛ وفي ذلك يقول:

فـإنـي قـد تـركـت بـواردات
بُـجـيـراً فـي دمٍ مـثـل الـعـبـيـر»

(1) في الأصل: «تقتفيهم» تحريف؛ وصوابه عن ديوان المهلهل المخطوط.

خَمَعَت الضَّبُعُ: عرجت، فهي خامعةٌ، والجمع خامعاتٌ وخوامعُ. الجَزَرُ: كلُّ شيءٍ مباحٌ للذَّبحِ.
تعتفيهم: تأتيهم لتطلب ما عندهم.



القصيدة الثانية عشرة(*)

في كتاب بكر وتغلب (120)(1): [الكامل]

1 - حَيِّ المنازِلَ أقْفَرَتْ بسَهامِ
وعَفَتْ معالِمُها بجَنْبِ بِرامِ(2)

(*) الأبيات في كتاب بكر وتغلب 120 - 121، والنسخة الثانية 74 - 75، وديوان بني بكر 529 - 532، وفي ديوان المهلهل المخطوط 255 - 258، والأبيات 1 - 3، 6 - 12، 5، 18 - 27 في شعراء النصرانية 278 - 279. والبيت الثامن ساقط من ديوان بني بكر.

(1) قال هذه الأبيات في حرب البسوس يردّ فيها على قصيدة المهلهل التي مطلعها:

أثبت مرة والسيوف شواهر ... وصرفت مقدمها إلى همام

انظر: كتاب بكر وتغلب 119.

(2) في الأصل: «حمى»، وصوابه عن شعراء النصرانية.

سَهام: اسم موضع باليمامة. وسهام: اسم رجل سُمّي به الموضع، وهو سهام بن سُمَّان بن الغوث من حِمْير، انظر: معجم البلدان 3/328. قال عبد الله بن محمد بن خميس في معجم اليمامة 2/38: «لا أعرف في تلك الجهة موضعاً يسمّى بهذا الاسم، والمرجح أنه «سلام» لا «سهام»؛ فهناك شعب ينحدر من القفّ العلويّ الواقع بين «عقرباء» وبين «أبي الغضار». عَفَت: امّحت. مَعْلَمُ كلِّ شيءٍ: مظنّته، وجمعُهُ: معالم. بِرامٌ: جبلٌ في بلاد بني سُليم عند الحرّة من ناحية البقيع؛ معجم البلدان 1/436.

2 - جـرَّت عـلـيـهـا الـرَّامِـسـاتُ ذُيـولَـهـا

وسِـجـالُ كُـلِّ مُـجَـلْـجِـلٍ سَـجّـامِ(1)

3 - أقْـوَتْ وقَـدْ كـانَـتْ تَـحُـلُّ بِـجَـوِّهـا

حُـورُ الـمَـدامِـعِ مِـن ظِـبـاءِ الشَّـامِ(2)

4 - وبِـمِـعْـصَـمٍ عَـبْـلٍ وعَـيْـنَـيْ جُـؤْذَرٍ

ومُـفَـلَّـجٍ حَـسَـنٍ وحُـسْـنِ قَـوامِ(3)

5 - ورَوادفٍ مِـثْـلِ الـنَّـقـا مَـجْـدُولـةٍ

وبِـفـاحِـمٍ جَـثْـلِ الـنَّـبـاتِ سُـحـامِ(4)

6 - تَـرَكَـتْـكَ يـومَ تـعـرَّضَـتْ لك بـالـلِّـوى

دَنِـفـاً تُـعـالِـجُ لَـوْعَـةَ الأسْـقـامِ(5)

---

(1) في ديوان المهلهل المخطوط: «الرّاسيات» تحريف، وفي الأصل: «سحال» تصحيف، وفي شعراء النصرانية: «مخلخل» تصحيف.

الرامسات: الرياح التي تنقل التراب من بلدٍ إلى آخر. السِّجالُ: جمع السَّجْل، وهي الدّلو الضخمةُ المملوءةُ ماءً. المُجَلْجِلُ من السحاب: الذي فيه صوت الرّعد. سجَّمتِ السحابةُ مطرَها: صبّته.

(2) في الأصل: «أقرت».

الجوّ: ما انخفضَ من الأرض. الحُورُ: جمع الحوراء، وهي المرأة شديدة بياض العين وشديدة سوادها.

(3) العَبْلُ: الضخم من كلِّ شيءٍ. الجُؤْذَرُ: ولدُ البقرةِ الوحشيةِ. الفَلَجُ: تباعدُ ما بينَ الثّنايا والرباعيات خلقةً، فإن تكلّفَ فهو التفليجُ.

(4) في الأصل وديوان المهلهل المخطوط وديوان بني بكر: «روادن» تحريف، وصرفت «روادف» للضرورة، وفي ديوان المهلهل المخطوط: «مثل القطا» تحريف، وفيه «الثبات» تصحيف.

النَّقا: الكثيبُ من الرَّملِ. درعٌ مجدولةٌ: محكمةُ النسج. الفاحمُ: الأسودُ بيِّنُ الفُحُومةِ. الجَثْلُ من الشَّجرِ والشَّعْرِ: الكثيرُ الملتفُّ، أو ما غَلُظَ وقصُر منهُ، أو كَثُفَ واسودَّ. سُحامُ: شديد السواد.

(5) في شعراء النصرانية: «دَنَفا». =

7 ـ إنَّ الأراقِمَ أصْبَحَتْ مَسْؤولةً

بقرارةٍ لِمَواطِىءِ الأقْدامِ(1)

8 ـ تركَتْ ظُباتُ سيوفِنا ساداتِهِمْ

ما بَيْنَ منجدلٍ وآخر دامِ(2)

9 ـ لا تَحْسَبَنَّ إذا هَمَمْتَ بحَرْبِنا

أنّا لدَى الهَيجاءِ غيرُ كِرامِ(3)

10 ـ ولقدْ عَلِمْتَ وأنْتَ فينا شاهِدٌ

وسُيوفُنا تَفْري فُروعَ الهَامِ

11 ـ أنّا لنَمْنَعُ بالطِّعانِ دِيارَنا

والضَّرْبِ تَحْسَبُهُ شِهابَ ضِرامِ(4)

= اللّوى: اسم موضع، قال ياقوت: «اللّوى في الأصل منقطع الرَّملة، وهو أيضاً موضع بعينه أكثرت الشعراء من ذكره، وخلّطت بين ذلك اللّوى والرمل، فعزّ الفصل بينهما، وهو وادٍ من أودية بني سليم»؛ معجم البلدان 27/5، وانظر: معجم ما استعجم: الفهارس 1493/3.

(1) الأراقم: جماعةٌ من بني تغلب، وهم جشم ومالك والحارث ومعاوية وثعلبة وعمرو، بنو بكر بن حبيب بن غنم بن تغلب، وقيل غير ذلك. انظر: الاشتقاق 366، القاموس والتاج (رقم)، معجم قبائل العرب 13/1.

لفظُ «مسؤولة» قلقٌ، ولعلّه محرّفٌ أو مصحفٌ. القرارَةُ: القاعُ المستديرُ.

(2) في الأصل: «ظباة». في شعراء النصرانيّة: «مصروع».

الظُّباتُ: جمع الظُّبَةِ، وهي حدُّ السَّيْفِ أو السِّنانِ ونحوِهِ.

(3) في ديوان المهلهل المخطوط: «إمّا هممت» تحريف.

(4) الضِّرامُ: لهبُ النار.

12 ـ فَوْقَ الجِيادِ شَواخِصاً أبْصارُها
تَعْدُو بكُلِّ مُهَنَّدٍ صَمْصامِ[1]

13 ـ ولقد نَكَأْتُكَ نَكْأةً مشهورةً
تركَتْكَ مُنْخَسِفاً لدى الأقْوامِ[2]

14 ـ ولقد أسَرْتُكَ ثم عُدْتُ بنعْمَةٍ
لو كنتَ تشكُرُ لي بها إنْعَامِي

15 ـ ضَمِنَتْ لنا أرْماحُنا وسُيوفُنا
بهلاكِ تَغْلِبَ آخِرَ الأيَّامِ[3]

16 ـ فلأترُكَنَّ لِتَغْلِبَ بْنَةِ وائلٍ
بَعْدَ الكَرى شُغْلاً بِغَيْرِ مَنامِ[4]

17 ـ أقْصَدْتُكُمْ لما قَصَدْتُ إليكُمُ
فافْخرْ بطَعْنَةِ رُمْحِهِ القصّامِ[5]

---

(1) في ديوان المهلهل المخطوط: «أبصارنا»، صرف «شواخص» للضرورة.
شَخَصَ بصَرُهُ: فتح عينيه وجعل لا يَطْرِفُ. سَيْفٌ صَمْصامٌ: صارِمٌ لا يَنْثَني.

(2) نكيتُ العدوَّ نِكايةً: هزمتُهُ وغلبتُهُ، ونكأتُهُ لغةٌ فيه.

(3) في شعراء النصرانيّة: «ضمنت لها» تحريف.

(4) الكَرَى: النَّومُ.

(5) في الأصل: «بطبعة» تحريف.
أقصدَهُ: أصاب منهُ مقتلاً فقتلَ مكانَهُ. الشطرُ الثاني قلقٌ غير ملائم للشطر الأوّل.

18 ـ وإذا الـكـرامُ تـذاكـرَتْ أيّـامَـهـا

كُـنْـتُـمْ عـلـى الأيّـامِ غَـيْـرَ كِـرامِ

19 ـ فـاسْـألِ بـكِـنْـدَةَ حـيـنَ أقْـبَـلَ جـمـعُـهـا

حَـوْلَ ابْـنِ كَـبْـشَـةَ وابْـنِ أُمِّ قَـطـامِ(1)

20 ـ مَـلِـكـانِ قـدْ قـادا الـجـيـوشَ وأثْـخَـنـا

بـالـقَـتْـلِ كُـلَّ مُـتَـوَّجٍ قَـمْـقـامِ(2)

21 ـ رجَـعـا وقـدْ نَـسِـيـا الـذي قَـصَـدا لَـهُ

والـخَـيْـلُ تُـقْـرَعُ مِـثْـلَ سَـيْـلِ عُـرامِ(3)

---

(1) في ديوان بني بكر: «لكندة».

كندة: قبيلةٌ عظيمةٌ تُنسب إلى كندة بن عُفير، واسمه ثور بن عُفير من كهلان؛ جمهرة أنساب العرب 425، معجم قبائل العرب 998/3. ابن كبشة وابن أُمّ قطام مذكوران في بيتين لامرىء القيس هما:

وأنـا الّـذي عـرَفَـت مَـعَـدٌّ فَـضْـلَـهُ

ونُـشِـدتُ عـن حُـجْـرِ ابـنِ أُمِّ قَـطـامِ

خـالـي ابـنُ كَـبْـشَـةَ قـد عَـلِـمْـتَ مـكـانَـهُ

وأبـو يـزيـدَ ورَهْـطُـهُ أعْـمـامـي

ديوان امرىء القيس 118؛ وفي حاشية التحقيق: «ابن كبشة من أشراف كندة».

(2) أَثْخَنَ في العدوِّ: بالغَ الجراحةَ فيهم. المُتَوَّجُ: المُسَوَّدُ. القَمْقامُ: السيّد الكثير الخير الواسع الفضل.

(3) قَرَعَ الدَّابةَ بلِجامها: كفّها به وكبَحَها. العُرامُ: الحِدّةُ والشدّة.

22 - وجَرى النَّعامُ على الفلاةِ جَوافِلاً
تَسْقي الرِّجالَ بوارِدِ الأعْظامِ(1)

23 - ووجَدْتَ ثَمَّ حُلومَنا عادِيَّةً
وكأنَّ أعْدانا بلا أحْلامِ(2)

24 - أفَبَعْدَ مَقْتَلِكُمْ بُجَيْراً عَنْوَةً
تَرْجُونَ وُدًّا آخِرَ الأيّامِ؟(3)

25 - كَلاَّ وَربِّ الرّاقِصاتِ إلى مِنًى
كَلاّ وربِّ الحِلِّ والإحْرامِ(4)

26 - حتّى تُقِيدونا النُّفوسَ بقَتْلِهِ
ونَرومَ في الشَّحْناءِ كُلَّ مَرامِ(5)

---

(1) في الأصل: «حوافلا» تصحيف، والصواب عن ديوان بني بكر، وفي شعراء النصرانية: «بوادر، تبغي» تحريف، وفي ديوان المهلهل المخطوط: «تبغي» تحريف، صرف «جوافل» للضرورة. يبدو أن الشطر الثاني مصحفٌ محرّفٌ، ولم أهتدِ إلى صوابه.

(2) الحُلُومُ: جمع الحِلْمِ، وهو الأناةُ والعقلُ. العاديّة: منسوبة إلى عاد؛ قال الثعالبي في باب ما يضاف وينسب إلى القرون الأُولى: «أحلام عاد: العرب تضربُ المثل بأحلام عادٍ، لما تتصوَّرُ من عظيم خَلْقِها، وتزعم أنّ أحلامها على مقادير أجسامها»، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب 160/1.

(3) في الأصل: «بُجير».

(4) الرّاقِصاتُ: الإبل التي ترقُصُ، أي: تخبُّ في سيرها مسرعةً. مِنَى: اسم موضع في مكة المكرّمة، سمّيت لما يُمنى بها من الدماء؛ صفة جزيرة العرب 341، معجم ما استعجم 1262/3، معجم البلدان 229/5، وفي صفة جزيرة العرب: «إن آدم عليه السلام تمنّى رؤية حوّاء بمنى فسمِّيت منى بذلك».

(5) في شعراء النصرانية: «وترموا» تحريف.
أقادَ القاتلَ بالقتيل: قتله به.

27 ـ وتَجولَ مضناةُ الخُدورِ حواسِراً
يَبْكِينَ كلَّ مُغاورٍ مرغام(1)

(1) في ديوان بني بكر: «ضرغام»، صرف «حواسر» للضرورة.
الخُدُور: جمع الخِدْر، وهو سِتْرٌ يُمَدُّ للجارية في ناحية البيت ثم صار كلُّ ما واراك من بَيْتٍ ونحوه خدْراً، وقوله: «مضناةُ الخدور» هكذا جاء، ولعلّهُ محَرّف عن «ربّات الخدور»، أو «مُخْبات»؛ أي مُخَبّآت. الحواسِرُ: جمعُ الحاسر، وهي المرأةُ التي كشفت رأسها وذراعها. المُغاورُ: الذي يُغير على أعدائه ويُغيرون عليه. المِرْغامُ: مبالغة في الصفة، يريد من رغّم أنْفَهُ بالتراب حين قُتِلَ.

القصيدة الثالثة عشرة(*)

في كتاب بكر وتغلب (143)[1]: [الخفيف]

1 - لَـهْـفَ نـفسِـي عـلـى عَـدِيٍّ ولـمْ أعْـ
ـرِفْ عَـدِيًّـا إذْ أمْـكَـنَـتْـنـي الـيَـدانِ(2)

(*) الأبيات في كتاب بكر وتغلب: 143، النسخة الثانية 88 - 89، ديوان بني بكر 533 - 534، ديوان المهلهل المخطوط 288، والبيت 1 في المحاسن والأضداد 44، الدرة الفاخرة 418/2، معجم الشعراء 72، المستقصى في أمثال العرب 435/1، الكامل في التاريخ 483/1، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب 136/1، 156/2، والبيتان 1، 2 مع سابع في جمهرة الأمثال 133/1، والأبيات 1 - 3 في أمثال العرب 133، الشعر والشعراء 298/1، الأغاني 42/5 (ثقافة)، شرح الحماسة للتبريزيّ 85/2، شعراء النصرانية 276، وأخبار المراقسة 261 - 262، ديوان شعر الأيام 197.

(1) قال هذه الأبيات بعدما أسر مهلهلاً - ولم يكن يعرفه - ووعده بإطلاقه، وحينما أطلقه طلب منه أن يدلّه على كفءٍ لبُجَيْر، فدلّه على امرىء القيس بن أبان الذي كان قد حذّر المهلهل من قتل بُجير بقوله: «والله لئن قتلته ليقتلن الحارث كبش بني تغلب»؛ كتاب بكر وتغلب 141، وانظر مصادر تخريج الأبيات والمثل «أوفى من الحارث بن عُباد»، فثمّة روايات كثيرة لهذا الخبر.

(2) في المحاسن والأضداد: «وقد شارفه الموت واحْتَوَتْه المَنُون»، وفي أمثال العرب والدرّة الفاخرة وبلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب: «وقدْ أشعب للموتِ واحتوته اليَدان»، وفي المُستقصى في أمثال العرب: «وقد أسقب للموت واحتوته اليدان».

2 ـ فــارسٌ يضــرِبُ الــكــتــيــبــةَ بــالسَّــيْــ
ــفِ وتَــسْــمُــو أمــامَــهُ الــعَــيْــنــانِ(1)

3 ـ ضُلَّ مَنْ ضُلَّ في الحُروبِ ولَمْ أثْــ
ــأر بــابــنــي إلا بــإبْــنِ أبَــانِ(2)

4 ـ فــارسٌ قــد أصــابَ مِــنَّــا أُنــاســاً
كــان ثــأراً لَــوَانَّ عِــلْــمِــي كَــفــانِــي(3)

---

(3) في الأصل: «يسموا أمامه الفتيان» تحريف وتصحيف، وأثبتّ الصواب عن شعراء النصرانية.

(1) الرواية في الشعر والشعراء وشعراء النصرانية وديوان بني بكر، هي:

طُلَّ مَنْ طُلَّ في الحُروب ولَمْ يُطْـ ـــلَلْ قَتــيلق أبــاتَــهُ ابْــنُ أبَـــان

وقال عبد العزيز نبوي: «طُلَّ: دم القتيل لم يثأر به ولم تأخذ ذمّته، أباته: كذا بشعراء النصرانية وأظنها «أباثه» بالثاء المثلثة، أي بحث عنه. والمراد أنه قتل ابن أبان بدم بُجير قبل أن يتمكّن ابن أبان من الثأر بقتلاه».

وفي أمثال العرب والأغاني:

طُلَّ مَنْ طُلَّ في الحُروبِ ولَمْ أو تــر بُــجـيــراً أبــأتـه ابـن أبـان

وقطع همزة «ابني» و«ابن» للضرورة.

الضُّلُّ: في اللسان (قلل): «قُلُّ بنُ قُلَ وضُلُّ بنُ ضُلَ: لا يُعرف هو ولا أبوه». ابن أبان: هو امرؤ القيس بن أبان بن كعب بن زهير بن جشم، فارس تغلب وشاعرها بعد مهلهل، وهو أحد حكيمي وائل، والحارث بن عباد الآخر، كتاب بكر وتغلب 96، جمهرة أنساب العرب 305. طُلَّ دمُ فلانٍ: لم يُثأرُ به، ولم تؤخذ ديّتُهُ. أوْتَرَ فلاناً: أخذ بوتره، أي: ثأره. أبأته: أباء القاتلَ بالقتيل: قتله به؛ قال المبرد: «يقال: أبأتُ فلاناً بفلانٍ فباءَ به: إذا قتلته به، ولا يكاد يستعمل هذا إلا والثاني كفءٌ للأوّل» الكامل 2/775.

(2) في الأصل وديوان بني بكر: «كان ثأرُه» تحريف يختلّ به الوزن، في ديوان المهلهل المخطوط: «كان ثأري» تحريف، في الأصل «كفان» والصواب إثبات الياء.

5 ـ كـم قـتـيـلٍ مـن الأراقـمِ مَـطْـلُـو
ل ٍومـيْـتٍ عـن وجْـهِـهِ صَـدْيـانِ[1]

6 ـ وقـديـمٍ بـكـامـلِ الـكُـبْـرِ ذو الـعزْ
زِ وذلّ الـعـزيـزِ ذو السُّـلْـطـانِ[2]

وفي جمهرة الأمثال (133/1)[3]:

7 ـ لـيتَ شـعـري هـل أظـفـرنَّ بـأخـرى
مـثـلـهـا مـرَّة بـغـيـرِ أمـانِ[4]

---

(1) الأراقم: جماعة من بني تغلب، وهم جشم ومالك والحارث ومعاوية وثعلبة وعمرو، بنو بكر بن حبيب بن غنم بن تغلب، وقيل غير ذلك؛ انظر: الاشتقاق 366، القاموس والتاج (رقم)، معجم قبائل العرب 13/1. المطلُولُ: الذي ذهب دمُهُ هدراً، و لم تؤخذ ديَتُهُ. الطَّلُّ: هدرُ الدَّمِ، وقيل: هو أن لا يُثْأر به أو تُقْبَل ديتهُ.

(2) في الأصل: «الكبير»؛ قال عبد العزيز نبويّ: «وبه يختل الوزن ورجحت أن يكون «الكبر» بضم الكاف وسكون الباء بمعنى الشرف والرّفعة»، ومع ذلك يبقى البيت مشكلاً غير واضح المعنى، والظاهر أنّ فيه تحريفاً وتصحيفاً، في ديوان المهلهل المخطوط: «وقديماً قلّ الكثير» تحريف.

(3) حقُّ هذا البيت أن يكون بعد البيت الثاني.

(4) قولُه: «بغير أمان» إشارةٌ إلى إعطائهِ مهلهلاً الأمان حين أسره، انظر مناسبة الأبيات.



القصيدة الرابعة عشرة(*)

في كتاب بكر وتغلب (176)(1): [الكامل]

1 - ونـهـيْـتُ جَـسّـاسـاً لِـقـاءَ كُـلَـيْـبِـهِـمْ
خَـوْفَ الـذي قـدْ كـان مِـنْ حَـدَثَـانِ(2)

2 - ولـقـد أبَـى والـبَـغْـيُ مُـهْـلِـكُ أهْـلِـهِ
إلا مَــنِــيَّــتَــهُ بــحــدِّ سِــنــانِ

(*) الأبيات في كتاب بكر وتغلب: 176 - 177، النسخة الثانية 109 - 110، ديوان بني بكر 535 - 537.

(1) ذكر صاحب كتاب بكر وتغلب رواية أخرى لمقتل جساس مفادها أنّ مهلهلاً أرسل مجموعتين من الفرسان للقضاء على جساس عندما أراد الهرب إلى الشام مع خمسة من أصدقائه، كانت المجموعة الأُولى بقيادة فارس من تغلب يدعى «أبا نُويرة»، وهم خمسة عشر فارساً، والثانية مؤلّفة من خمسة عشر فارساً، منهم رجلٌ يُدعى «أبا أنيس»، وقد قتلهم جسّاس جميعاً، وقتل هو وثلاثة من أصحابه، وعندما عَلِم ابن أخيه مرّة بن همام بمقتله أرسل إلى المهلهل يعرض عليه الصلح، لكن مهلهلاً رفض، فدارت بينهما معركة جديدة، قُتل فيها مرّة بن همام، وقد شارك الحارث في هذه المعركة، وقال هذه الأبيات بعد انتهاء المعركة؛ انظر: كتاب بكر وتغلب 167 - 176.

(2) نصبَ «لقاء» بنزع الخافض، والأصل «عن لقاء».

3 - ونهيْتُ بَعْدُ مُهَلْهِلاً عنْ حَرْبِنا
وَزُحُوفِ أقْرانٍ إلى أقْرانِ(1)

4 - فأبَى مُهَلْهِلُ فاسْتُبِيحَ قرارُهُ
قَسْراً بكُلِّ أخي لقا وطِعانِ(2)

5 - وأقرّتِ الفِتْيانُ أنَّ فَتى العُلا
جَسَّاسَ أضْحكَ رَعْلَةَ الضِّبْعانِ(3)

6 - شَبِعَتْ نُسورُ الجوِّ من قَتْلاهُمُ
بِحُجُولِها وحواصِلُ الغِرْبانِ(4)

7 - فترى النُّسورَ عواكِفاً مِنْ حوْلِهِمْ
يَنْهَشْنَهُمْ وكواسِرَ العِقْبانِ(5)

8 - قتلَ الثّلاثين الذين تَعُدُّهُمْ
وأظنُّ قدْ أنْبَاكَهُ الرَّجُلانِ

---

(1) القِرْنُ: المماثلُ في الشجاعة والشِّدةِ والعلمِ والقتال وغير ذلك، الجمع: أقرانٌ.

(2) في الأصل: «أخ بقا» تحريف، وفي ديوان بني بكر: «أخ بقى» تحريف. منع «مهلهل» من الصرف للضرورة. وقصر همزة «لقاء» للضرورة.

(3) الرَّعْلةُ: المجموعةُ القليلةُ. الضِّبْعان: جماعةُ الذكورِ من الضِّباع؛ يريدُ أنّ الضباع جاءت لتأكله مكشّرة عن أنيابها كالضاحك.

(4) بحجولها: أراد حين تحجل.

(5) صرف «عواكف» للضرورة.
عَكَفَ القومُ حَوْلَهُ: استداروا، وكذا الطيرُ حولَ القتيلِ. الكاسِرُ: العُقابُ، يقالُ: عقابٌ كاسر، هي التي تكسِرُ جناحيها وتضمّهما إذا أرادت السقوط.

9 - عَنْ كرِّ جسَّاس بْنِ مُرَّةَ فيكُمُ
وقديمهُ أبْصَرْتَهُ بِبيانِ(1)

10 - ترك النِّساءَ على كُليبٍ حُسَّراً
بالأمْسِ خارجةً عنِ الأوْطانِ

11 - فإذا بكَيْتَ على كُلَيْبٍ فاذْكُرَنْ
قَتْلَ الكُهولِ ومَصْرَعَ الفِتْيانِ

12 - وأبا نُوَيْرةَ لا تدَعْ تَذْكارَهُ
فلنِعْمَ مَأْوَى الضيْفِ والفُرْسانِ(2)

13 - والرَّدْمُ يوم الرَّدْمِ فاذْكُرْ فِتْيةً
قُتِلوا بها بثوابت الكُثْبانِ(3)

14 - لا تَنْسَ ثَمَّ أبَا أنيسٍ إذْ ثَوَى
وأبا مُحَلَّمٍ غُرّةَ الفِتْيانِ(4)

15 - لم يَنْكُلُوا تَحْتَ السُّيوفِ وقد غَدَوا
من وَقْعِها لكواسِرِ العِقْبانِ(5)

---

(1) لم أهتدِ إلى مراده من الشطر الثاني.

(2) أبو نُوَيْرَةَ: أحد فرسان تغلب قتله جسّاس؛ كتاب بكر وتغلب 168، 169.

(3) في ديوان بني بكر: «والرزم يوم الرزم» وعلّق عبد العزيز نبويّ بقوله: «في الأصل: الردم يوم الرّدم... والشطر الثاني كذا بالأصل. الرزم: الموت»!!

(4) منع «محلم» من الصرف للضرورة.
أبو أنيس: أحد فرسان تغلب قتله جسّاس؛ كتاب بكر وتغلب 172، 191. ولم أقف على ذكر لأبي محلم. الغُرّةُ من القوم: شريفُهُم.

(5) نَكَلَ: نَكَصَ وجَبُنَ. الكاسِرُ: العُقابُ.

16 - كـانُـوا لـجـارِهِـمُ الـحُـمـاةَ وشـأنـهُـمْ
ضَـرْبُ الـكُـمـاةِ بـحَـدِّ كُـلِّ يَـمـانِ(1)

17 - لا تَنْسَـهُـمْ إنْ كُنْتَ تَعْرِفُ شأنَهُـمْ
وازْدَدْ بِـهِـمْ حُـزْنـاً إلـى أحْـزَانِ

18 - إن كُنْتَ تَحْسَبُ أنْ تُباشِرَ بالقَنا
فـأبُـو نُـوَيْـرَةَ كـانَ غَـيْـرَ جَـبـانِ

19 - أرْداهُ جسّـاسٌ بـطَـعْـنَـةِ مِـخْـطَـفٍ
فـي الـحـربِ يُـرْعِـشُ خَـوْفَـةَ الـرَّكَـبـانِ(2)

20 - وأصـابَ جسّـاسُ بـنُ مُـرَّةَ وِتْـرَهُ
فـي مـوقـفٍ مـتـضـايـقِ الأرْكـانِ

21 - فـي سـاعـةٍ وبـقِـيتَ تَطْلُبُ جاهِداً
مـا لا تـنـالُ يَـداكَ مـنـذُ زَمـانِ

---

(1) اليماني: أراد السيف المصنوع في اليمن.

(2) في الأصل: «أراده» تحريف وفي ديوان بني بكر: «خَوْفَهُ الرُّكبان» خطأ. المِخْطَفُ: السيفُ الذي يخطَفُ البصر بلمعه، واستعار الطَّعن للسيف هنا. الرَّكَبان: أصلا الفَخِذين.

ما نُسِبَ للحارث ولغيره



المقطعة الأُولى(*)

في الكتاب (324/2)(1): [مجزوء الكامل المرفل]

(*) البيتان من قصيدة لسعد بن مالك بن ضُبيعة البكري، وهما في كتاب بكر وتغلب 92، ديوان الحماسة 279/1، ذيل الأمالي 26/3، المؤتلف والمختلف 198، شرح أبيات سيبويه 178/2، شرح الحماسة للمرزوقي 501/1، شرح الحماسة للأعلم 170/1، شرح الحماسة للتبريزي 73/2، الحُلل في شرح أبيات الجمل 246، الخزانة 470/1، 317/3.

وقد نُسِبا في كتاب سيبويه إلى الحارث بن عُباد خطأً، وجاءا شاهداً على إبدال «الفتى» وما بعده من «التخيُّل والمراح» على الاتّساع والمجاز، ونبّه السيرافي على الخطأ؛ انظر: شرح أبيات سيبويه 178/2.

وهما بلا نسبة في جمهرة اللّغة 562/1؛ وفيه: «الوقح: شدّة حافر الفرس، وَقِحَ يَوْقَحُ وقحاً ووقاحة، والفرس وقاح، قال الشاعر: (البيتين)»، واللسان (جحم)، البيت الأوّل فقط.

(1) عرّض سعد بن مالك ـ وكان من فرسان بكر وشُعرائها ـ في هذه القصيدة بالحارث بن عباد وغيره ممّن اعتزل الحرب، ومطلعها:

يــــا بـــــؤسَ لـــلـــحـــرب الـــتـــي ... وضـــعت أراهِـــطَ فـــاســـتـــراحـــوا

ويُروى أن الحارث بن عُباد لما حارب مع بني بكر بعد قتل بُجير قال: «أتراني ممن وضعَتْهُ الحرب؟» وفي كتاب بكر وتغلب 94: «فلم يزل سعد بن مالك يحرّض قومه بالأشعار حتى اجتمعت قبائل بكر على حرب تغلب إلا الحارث بن عُباد، فإنه اعتزل بقومه وأهل بيته بني ضُبيعة إلاّ قليلاً منهم، وتنحّى عن حرب تغلب وكَرِه مقاتلتهم حتى قُتل ابنه بُجير؛ وفي ذلك يقول:

قـــد تـــجَـــنَّـــبْـــتُ وائِـــلاً كَـــيْ يُـــفِـــيـــقـــوا ... فـــأبَـــتْ تَـــغْـــلِـــبٌ عـــلـــيَّ اعْـــتِـــزالِـــي»

1 - والحَرْبُ لا يَبْقَى لِجَا
حِمِهَا التَّخَيُّلُ والمِراحُ(1)
2 - إلا الفتى الصَّبَّارُ في النْـ
ـنَجَداتِ والفَرَسُ الوَقاحُ(2)

(1) كتاب بكر وتغلب: «لصاحبها»، وفي جمهرة اللغة: «لنجدتها».

قال التبريزيّ في شرح الحماسة: «يجوز أنه يريد صاحب التخيّل، فحذف المضاف، وأقام المضاف إليه مقامه. الجَاحِمُ: الملتهب، أي: مَنْ كان ذا خُيلاء ومَرَح، ثم بُلي بالحرب شغلته عن خُيلائه ومرحه، على هذا يدلّ ظاهر الكلام. وقيل: معناه لا يصبر ذو الخُيلاء والمرح على حرّ الحرب، وفحوى البيت لا يدلّ على هذا المعنى، ولكن البيت الثاني يدلّ عليه وهو قوله: «إلا الفتى»».

(2) في كتاب بكر وتغلب: «الوقعات والفرح»، في شرح الحماسة للتبريزي: «إلا الفتى» ارتفع على أنه بدل من التخيّل، وهذه لغة تميم، ولغة سائر العرب النصب فيما كان استثناءً خارجاً، وإنْ كان جائيًّا بعد النفيّ؛ لأن كونه ليس من الأوّل يبعد البدل فيه، والنصب كان جائزاً على كلٍّ وجه، والنّجدات: الشدائد، والصبر: أصله الحبس، وصبَّار: فَعّال بناءً للمبالغة، ولا يجوز أن يكون اسم الفاعل من صَبَّرَ؛ لأن اسم الفاعل من صبَّرَ مُصَبِّر».

المقطعة الثانية(*)

(*) نُسِبَ البيتان إلى أكثم بن صيفي في نوادر أبي زيد 87، وإلى سعد بن مالك في تهذيب إصلاح المنطق 578، وإلى أكثم بن صيفي أو سعد بن مالك في فصل المقال 222، اللسان (صيف).

وإلى سعد بن مالك أو معاوية بن قشير في مجمع الأمثال 14/1؛ وفيه: «يقال أول مَنْ قال ذلك سعد بن مالك بن ضُبيعة، وذلك أنه وُلد له على الكبر، فنظر إلى أولاد أخويه عمرو وعوف، وهم رجال، فقال (البيتين)، وقيل: بل قاله معاوية بن قُشَيْر، ويتقدّمهما قوله:

لَبِّثْ قليلاً يَلْحَقِ الداريّون ... أهلُ الجِيادِ البُدَّنِ المَكْفِيُّون

سوفَ تَرى إن لَحِقوا ما يُبلون ... إنَّ بَنِيَّ صِبْيَةٌ صَيْفِيّون

وكان قد غزا اليمن بولده فقتلوا، ونجا وانصرف ولم يبقَ من أولاده إلا الأصاغر، فبعث أخوه سلمة الخير أولاده إليه، فقال لهم: اجلسوا إلى عمّكم وحدّثوه لِيَسْلُوَ فنظر معاوية إليهم، وهم كبار وأولاده صغار، فساءه ذلك، وكان عَيوناً، فردَّهم إلى أبيهم مخافة عينه عليهم، وقال هذه الأبيات».

وإلى الحارث بن عُباد نسبهما المبرد في التعازي والمراثي: 277؛ وفيه: «غِلْمَة» مكان «صبية».

وهما بلا نسبة في أمثال أبي عبيد 164، الحيوان 109/1، نوادر أبي مسحل الأعرابي 300، إطلاح المنطق 262؛ وفيه: «ويروى غِلْمَة»، 424، الاشتقاق 69، 164، العقد الفريد 103/3، الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي 277/1، 341، المُحتسب 49/2، المُبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة 120، مقاييس اللغة 326/3، محاضرات الأدباء 394/1، 221/2؛ وفه: «ربيعيون»، المخصص 30/1، فصل المقال 223، الفائق في غريب الحديث 324/2، المُستقصى في أمثال العرب 411/1، النهاية في غريب الحديث 38/3، اللسان (ربع)؛ وفيه: «غِلْمَة»، الوافي بالوفيات 402/15، خزانة الأدب 437/4، 23/5.

والبيت الأول في المعاني الكبير في أبيات المعاني 311، جمهرة الأمثال 59/1.

والبيت الثاني في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٣٩٥/٢.

1 - إنَّ بَــنِـــيَّ صِــبْــيَــةٌ صِــغَـــارُ[1]
2 - أفْــلَــحَ مَـــنْ كَـــانَ لَـــهُ كِـــبَـــارُ

(1) قال أبو عبيد في الأمثال 146: «ومن أمثالهم في ولد الشبيبة وما يُحَبُّ من ذلك: (البيتان)... وهذا المثل يروونه عن سليمان بن عبد الملك تمثّل به عند موته، وكان أراد أن يجعل الخلافة في ولده، فلم يكن له يومئذٍ من وَلَدٍ وُلِدَ له في الحداثة، وكانوا صغاراً إلا مَنْ كان له من أُمّهات الأولاد، فقد كان فيهم مَنْ قد بلغ، لأنهم كانوا لا يعقدون إلا لأبناء المهائر».
قال أبو زيد في النوادر 87: «يقالُ: أصافَ الرجلُ فهو مصيفٌ، إذا ترك النساء شابًّا لم يتزوّج بعدما أسنّ. ويقال لولده صيفيُّون... والربعيُّون الذين ولدوا وآباؤهم شبابٌ فهم رجال». قال أبو عبيدة في الأمثال 146: «الولد الصيفي هو الذي يُولد للرجل بعد السنِّ، والرِّبعي: الذي يُولد في عنفوان الشباب».

المقطعة الثالثة(*) [الرجز]

(*) نسب البيتان إلى أكثم بن صيفي في نوادر أبي زيد 87. وإلى سعد بن مالك في تهذيب إصلاح المنطق 578. وإلى أكثم بن صيفي أو سعد بن مالك في فصل المقال 222، اللسان (صيف). وإلى سعد بن مالك أو معاوية بن قشير في مجمع الأمثال 14/1؛ وفيه: «يقال أول من قال ذلك سعد بن مالك بن ضُبيعة، وذلك أنه ولد له على الكبر السن، فنظر إلى أولاد أخويه عمرو وعوف، وهم رجال، فقال (البيتين). وقيل: بل قاله معاوية بن قُشَير، ويتقدمهما قوله:

لَبِّـثْ قَلـيلاً يَلحَقِ الداريّـون　　　أَهـلُ الجِـيادِ البُـدَّنِ المُكفِيّـون

سَوفَ تَرى إن لَحِقوا ما يُبلون　　　إنَّ بَـنِيَّ صِبيَـةٌ صَيفِـيّـون

وكان قد غزا اليمن بولده فقتلوا، ونجا وانصرف و لم يبق من أولاده إلا الأصاغر، فبعث أخوه سلمة الخير أولاده إليه، فقال لهم: اجلسوا إلى عمكم وحدّثوه ليسلو فنظر معاوية إليهم، وهم كبار وأولاده صغار، فساءه ذلك، وكان عَيوناً فردهم إلى أبيهم مخافة عينه عليهم، وقال هذه الأبيات».

وإلى الحارث بن عباد نسبهما المبرد في التعازي والمراثي: 277؛ وفيه «غِلْمَةٌ» مكان «صبيةٌ».

وهما بلا نسبة في أمثال أبي عبيد 164، الحيوان 109/1، نوادر أبي مسحل الأعرابي 300، إصلاح المنطق 262؛ وفيه «ويروى (غِلْمَةٌ)»، 424، الاشتقاق 69، 164، العقد الفريد 103/3، الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي 277/1، 341، المحتسب 49/2، المبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة 120، مقاييس اللغة326/3، محاضرات الأدباء 394/1، 221/2؛ وفيه «ربيعيون»، المخصص 30/1، فصل المقال 223، الفائق في غريب الحديث 324/2، المستقصى في أمثال العرب 411/1، النهاية في غريب الحديث 38/3، اللسان (ربع)؛ وفيه «غِلْمَةٌ»، الوزافي بالوفيات 402/15، خزانة الأدب 437/4، 23/5.

والبيت الأول في المعاني الكبير في أبيات المعاني 311، جمهرة الأمثال 59/1.

والبيت الثاني في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي 1395/2.

1- إنَّ بَنِيَّ صِبْيَةٌ صَيْفِيُّونْ(1)
2- أَفْلَحَ مَنْ كانَ لَهُ رِبْعِيُّونْ

(1) قال أبو عبيد في الأمثال 146: «ومن أمثالهم في ولد الشبيبة وما يُحَبُّ من ذلك: (البيتين) .....
وهذا المثل يروونه عن سليمان بن عبد الملك تمثل به عند موته، وكان أراد أن يجعل الخلافة في ولده، فلم يكن له يومئذٍ من وَلَدٍ وُلِدَ له في الحداثة، وكانوا صغاراً إلا من كان من أمهات الأولاد، فقد كان فيهم من قد بلغ، لأنهم كانوا لا يعقدون إلا لأبناء المهائر».
قال أبو زيد في النوادر 87: «يقالُ أصافَ الرجلُ فهو مصيفٌ؛ إذا ترك النساء شاباً لم يتزوج بعدما أسنّ. ويقال لولده صيفيُّون ..... والربعيُّون الذين ولدوا وآباؤهم شبابٌ فهم رجال». قال أبو عبيد في الأمثال 146: «الولد الصيفي هو الذي يولد للرجل بعد السنِّ، والرِّبعي: الذي يولد في عنفوان الشباب».

المقطعة الرابعة(*)

1 - لا تَـمشُـطـي رأسـي ولا تـفْـلـيـنـي(1)

(*) الأبيات مع خامس في أشعار النساء 82، منسوبة لرجل من بني عامر، قال المرزباني: «أخبرنا ابن دريد، قال: أخبرنا أبو عثمان بن هارون الأشنانداني، قال: أخبرنا التوزي، قال: أخبرني أبو عبيدة، قال: تزوّج رجل من بني عامر بن صعصعة امرأةً من قومه، وخلّفها حاملاً، وخرج في بعض أمره، فولدت ابناً، فلما نظر إليه، وإذا هو أحمر غضب [هو الأحمر في غلظ] أزبُّ الحاجبين [كثير شعريهما]. فدعاها، وانتضى السيف وأنشأ يقول: (الرجز)»، وعلّق بعد أن ذكر ردّ زوجته: «قلت أنا والمفضل الضبِّي: «قلت أنا والمفضل الضبِّي: ويُروى هذا الخبر للحارث بن عُباد اليشكري». ثم ذكر الرجز في الصفحة 110؛ وقدَّم له بقوله - نقلاً عن المفضل الضبّي -: «حدّثني رجل من بكر من وائل ممّن أدرك الجاهليّة، قال: تزوّج الحارث بن عباد بن ضُبيعة بن قيس بن ثعلبة امرأة من بني عمّه، فأتته بولد أشقر فأنكره، وخرج مغضباً، فلم يأتها أيّاماً. ثم دخل عليها، فقامت إليه كما تقوم المرأة إلى بعلها، فصاح بها وانتهرها، ثم أنشأ يقول: (الرجز)»، ثم علّق بقوله: «قلت أنا: وابن دريد يسند هذا الخبر إلى أبي عبيدة، ويجعل موضع الحارث بن عباد رجلاً من بني عامر بنت صعصعة»، والأبيات 1، 3، 4 في بلاغات النساء 129 من غير نسبة.

(1) قال ابن طيفور في بلاغات النساء: «اتّهم أعرابي امرأته وجاءت بولده أبيض، وكان بنوه سوداً فقال:

لتقعدنَّ مقعدَ القَصيِّ	منيَ ذي القاذورةِ المقليِّ
أو تحلفي بربِّك العلي	أني أبو ذيّالك الصبيّ
قد رابني ببصر رخيٍّ	ومقلة كمقلة الكركيِّ

فقامت تمشط رأسه، فقال: (الرجز)، فردَّت عليه فقالت:

إنْ له من قبلي أجدادا	بيض الوجوه سادة أنجادا
ما ضرّهم يوم لقوا عبادا	أنْ لا يكون لونهم سوادا

لا تفليني، فلا رأسه وفلاَّه: بحثَ عن القمل.

2 ـ واقتربي هلمَّ أخْبريني(1)
3 ـ ما بالهُ أحمرَ كالهجين(2)
4 ـ خالفَ ألوانَ بنيَّ الجُونِ(3)

(1) في أشعار النساء 82: «دونك» مكان «هلم».

(2) في أشعار النساء 82: «ما شأنه».

الهَجين هنا: عربيٌّ وُلِدَ من أمةٍ، أو مَنْ أبوهُ خيرٌ من أُمِّهِ.

(3) في بلاغات النساء: «ليس كألوان».

الجُونُ؛ جمعُ الجَوْن، وهو الأبيض والأسود، من الأضداد، والمراد به هنا الأبيض.

الفهارس العامة



1 ـ فهرس الأشعار

السين المكسورة

اللام المكسورة

اللام المفتوحة

المطلع		الصفحة
الميم المكسورة		
حَـيِّ الـمـنـازِلَ أقْـفَـرَتْ بسَـهـامِ	وعَـفَـتْ مـعـالِـمُـها بـجَـنْـبِ بـرامِ	223
(عدد الأبيات 27)		
النون المكسورة		
لَـهْـفَ نـفسِي عـلى عَـدِيٍّ ولـمْ أعْـ	ـرِفْ عَـدِيّـاً إذْ أمْـكَـنَـتْـنـي الـيَـدانِ	231
(عدد الأبيات 7)		
ونـهـيْـتُ جَـسَّـاساً لِـقـاءَ كُـلَـيْـبِـهِـمْ	خَوْفَ الذي قدْ كان مِنْ حَدَثانِ	235
(عدد الأبيات 21)		

2 - فهرس الأرجاز

الراء المكسورة

الراء المضمومة

السين المكسورة

البيت	الصفحة
النون الساكنة	
إنَّ بــنــيَّ صِـبـيَـةٌ صَـيـفـيُّـونْ	225
أَفْـلَـحَ مَـنْ كــانَ لـهُ رِبـعـيُّـونْ	225
النون المكسورة	
لا تَـمشُـطي رأسي ولا تـفْـليني	247
واقــتــربــي هــلــمَّ أخْـبــريــنــي	248
مــا بــالــهُ أحــمــرَ كــالـهـجـيـن	248
خــالــفَ ألــوانَ بــنــيَّ الـجُـونِ	248

3 - فهرس الأعلام

الاسم	القصيدة والبيت
أبو محلم	ق 14: 14
معمر بن سوار	ق 3: 2، ق 4: 1
منصور	ق 3: 3
المهلهل	ق 6: 7، ق 7: 7، ق 11: 29، ق 13: 1، ق 14: 3
مية	ق 7: 1
نصر	ق 3: 2
أبو نويرة	ق 14: 12، 18

4 ـ فهرس القبائل والجماعات

الاسم	القصيدة والبيت
كعب (؟)	ق 11: 39
كندة (ثور بن عفير)	ق 10: 98، ق 11: 46، ق 12: 19
لجيم بن صعب	ق 6: 22
لخم بن عدي	ق 9: 17، ق 11: 41
مذجح بن أدد	ق 9: 17، 98
النمر	ق 11: 30
النمر بن قاسط	ق 2: 29
وائل	ق 10: 11، 13، 45، 62، 101
يشكر بن بكر	ق 2: 17، ق 6: 25
اليهود	ق 11: 6

٥ ـ فهرس الأماكن

6 - فهرس المصادر والمراجع

1 - القرآن الكريم

- أخبار المراقسة وأشعارهم = شرح ديوان امرىء القيس.

2 - أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام/ بطرس البستاني، دار مارون عبود، 1979م.

3 - الأدب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي/ ج. هيوارث. دن، مكتبة الثقافة العربية.

4 - الأدب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي/ محمد هاشم عطية، القاهرة، ط 3: 1355 = 1936.

5 - أدب الكاتب/ ابن قتيبة 276، حققه وعلق حواشيه ووضع فهارسه: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 2: 1420 = 1999.

6 - ارتشاف الضرب من لسان العرب/ أبو حيان 745، تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 1: 1418 = 1998.

7 - الأزهية في علم الحروف/ الهروي 415، تحقيق: عبد المعين ملوحي، 1410 = 1981.

8 - أساس البلاغة/ الزمخشري 538، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1: 1996.

9 - أسد الغابة في معرفة الصحابة/ ابن الجزري 630، دراسة وتحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود، علي معوض، قدم له وقرظه: محمد عبد المنعم البري، عبد الفتاح أبو سِنّة، جمعة طاهر النجار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1: 1415 = 1994.

10 ـ أسماء الخيل وفرسانها/ ابن الأعرابي 231؛ رواية أبي منصور الجواليقي 540، تحقيق: نوري حمودي القيسي، حاتم صالح الضامن، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت، ط 1: 1407 = 1987 (ضمن كتاب: كتابان في الخيل).

11 ـ الاشتقاق/ ابن دريد 321، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة المثنى، بغداد، ط 2: 1399 = 1979.

12 ـ أشعار النساء/ المرزباني 384، حققه وقدم له: سامي مكي العاني، وهلال ناجي، عالم الكتب، بيروت، ط 1: 1415 = 1995.

13 ـ الإصابة في تمييز الصحابة/ ابن حجر 852، دراسة وتحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود، علي معوض، قدم له وقرظه: محمد عبد المنعم البري، عبد الفتاح أبو سِنّة، جمعة طاهر النجار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1: 1415 = 1995.

14 ـ إصلاح المنطق/ ابن السكيت 244، شرح وتحقيق: أحمد محمد شاكر، عبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، ط 2: 1375 = 1956.

15 ـ الأصمعيات/ الأصمعي 216، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، 1964.

16 ـ الأصنام/ ابن الكلبي 204، تحقيق: أحمد محمد عبيد، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 1424 = 2003.

17 ـ الإعجاز والإيجاز/ الثعالبي 429، عني بتحقيقه: إبراهيم صالح، دار البشائر، دمشق، ط1: 1422 = 2001.

18 ـ الأعلام/ الزركلي 1396، بيروت، دار العلم للملايين، 1980م.

19 ـ الأغاني/ الأصفهاني 356، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، دار الثقافة، بيروت، 1964.

20 ـ الأغاني/ الأصفهاني 356، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الشعب، القاهرة، 1970.

21 ـ الاقتضاب في شرح أدب الكتاب/ البطليوسي 521، دار الجيل، بيروت، 1407 = 1987.

22 ـ الإكمال في رفع الإرتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب/ ابن ماكولا 475، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 : 1411 = 1990.

23 ـ الأمالي/ القالي 356، دار الكتب المصرية، 1953، دار الكتاب العربي، بيروت.

ـ أمالي المرتضى = غرر الفوائد ودرر القلائد

24 ـ أمالي اليزيدي/ اليزيدي 310، عالم الكتب، بيروت، مكتبة المتنبي، القاهرة.

25 ـ الأمثال/ أبو عبيد 224، حققه وعلق عليه وقدم له: عبد المجيد قطامش، جامعة الملك عبد العزيز، مكة المكرمة، ط 1: 1400 = 1980.

26 ـ أمثال العرب/ المفضل الضبي 171، قدم له وعلق عليه: إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت، ط 1: 1401 = 1981.

27 ـ الأمثال والحكم/ الماوردي 450، تحقيق ودراسة: فؤاد عبد المنعم أحمد، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية.

28 ـ إنباه الرواة على أنباه النحاة/ القفطي 624، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط 1: 1406 = 1986.

29 ـ أنساب الخيل في الجاهلية والإسلام وأخبارها/ ابن الكلبي 206، تحقيق: أحمد زكي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط 2: 1416 = 1995.

30 ـ الأنوار ومحاسن الأشعار/ الشمشاطي (ق 4)، تحقيق: السيد محمد يوسف، راجعه وزاد في حواشيه: عبد الستار أحمد فراج، وزارة الإعلام، الكويت، 1397 = 1977.

31 ـ الأوائل/ أبو هلال العسكري 395، تحقيق: محمد المصري، وليد قصاب، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1975.

32 ـ أيام العرب في الجاهلية/ محمد أحمد جاد المولى، علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر.
33 ـ أيام العرب قبل الإسلام/ أبو عبيدة 209، جمع وتحقيق ودراسة: عادل جاسم البياتي، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت، ط 1: 1407 = 1987.
34 ـ كتاب بكر وتغلب بني وائل بن قاسط/ مطبعة نخبة الأخبار، 1305؛ ومعه كتاب (حرب بني شيبان مع كسرى أنوشروان في شأن الحرقة بنة النعمان بن المنذر بن ماء السماء).
35 ـ كتاب بكر وتغلب وما جرى بيهما/ المنسوب إلى ابن إسحاق 151، عني بملاحظته وتصحيحه: سلمان الصفواني، مطبعة دار السلام، بغداد، 1346 = 1928.
36 ـ بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب/ الآلوسي 1342، عني بشرحه وتصحيحه وضبطه: محمد بهجة الأثري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 2.
37 ـ تاج العروس من جواهر القاموس/ المرتضى الزبيدي 1205، تحقيق مجموعة من العلماء، المجلس الوطني للثقافة والآداب، الكويت، الطبعة الأولى.
38 ـ تاريخ الأدب العربي/ عمر فروخ، بيروت، دار العلم للملايين، ط2: 1969.
39 ـ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام/ الذهبي 748، تحقيق: عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 1: 1412 = 1991.
40 ـ تاريخ الجاهلية/ عمر فروخ، دار العلم للملايين، بيروت، 1384 = 1964.
ـ تاريخ الحروب العربية = كتاب بكر وتغلب وما جرى بينهما.
41 ـ التاريخ الكبير/ البخاري 256، مؤسسة الكتب الثقافية توثيق كامل.
42 ـ تبصير المنتبه بتحرير المشتبه/ ابن حجر 852، تحقيق: علي محمد البجاوي، مراجعة: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت.

43 ـ التذكرة الحمدونية/ ابن حمدون 562، تحقيق: إحسان عباس، بكر عباس، دار صادر، بيروت، ط 1: 1996.

44 ـ التعازي والمراثي/ المبرد 285، حققه وقدم له: محمد الديباجي، دار صادر، بيروت، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ط 2: 1412 = 1992.

45 ـ تعريف القدماء بأبي العلاء/ جمع وتحقيق مجموعة من الأساتذة بإشراف: طه حسين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط 3: 1406 = 1986.

ـ تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن

46 ـ تهذيب الكمال في أسماء الرجال/ المزي 752، حققه وضبط نصه وعلق عليه: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 5: 1415 = 1994م.

47 ـ توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم/ ابن ناصر الدين 842، حققه وعلق عليه: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 1: 1414 = 1993.

48 ـ ثمار القلوب في المضاف والمنسوب/ الثعالبي 429، تحقيق وشرح: إبراهيم صالح، دار البشائر، دمشق، ط 1: 1414 = 1994.

49 ـ الجامع لأحكام القرآن/ القرطبي 671، قدم له: خليل محيي الدين الميس، مراجعة: صدقي محمد جميل، خرج حديثه وعلق عليه: عرفان العشا، دار الفكر، بيروت، 1414 = 1993.

50 ـ الجرح والتعديل/ ابن أبي حاتم 327، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، 1372 = 1952، مصورة عن طبعة حيدرآباد الدكن، الهند.

51 ـ الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي/ أبو الفرج المعافى بن زكريا المعروف بابن طرارة 390، تحقيق: إحسان عباس، محمد مرسي الخولي، عالم الكتب، ط 1: 1413 = 1993.

52 ـ جمهرة أنساب العرب/ ابن حزم 456، تحقيق وتعليق: عبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، 1382 = 1962.

53 ـ جمهرة الأمثال/ أبو هلال العسكري 395، حققه وعلق حواشيه وفهارسه: محمد أبو الفضل إبراهيم، وعبد المجيد قطامش، دار الجيل، بيروت، ط2: 1408 = 1988.

54 ـ جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة/ أحمد زكي صفوت، المكتبة العلمية، بيروت.

55 ـ جمهرة اللغة/ ابن دريد 321، حققه وقدم له: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1: 1987.

56 ـ جمهرة النسب/ ابن الكلبي 204، تحقيق: محمود فردوس العظم، تصحيح وتنقيح: محمد الفاخوري، دار اليقظة العربية.

57 ـ الحلل في شرح أبيات الجمل/ ابن السيد البطليوسي 521، دراسة وتحقيق وتعليق: مصطفى إمام، مطبعة الدار المصرية، القاهرة، ط 1: 1979.

58 ـ حلية الفرسان وشعار الشجعان/ ابن هذيل الأندلسي (ق 8)، تحقيق وتعليق: محمد عبيد الغني حسن، دار المعارف، مصر 1951.

59 ـ الحماسة/ البحتري 284، حققه واعتنى بضبطه وتدوين فهارسه وملحوظاته: لويس شيخو، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 2: 1387 = 1967.

60 ـ الحماسة البصرية/ البصري 659، تحقيق: مختار الدين أحمد، عالم الكتب، بيروت، ط 3: 1403 = 1983.

61 ـ الحيوان/ الجاحظ 255، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، 1416 = 1996.

62 ـ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب/ البغدادي 1093، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2: 1979.

63 ـ الخيل في قصائد الجاهليين والإسلاميين/ أحمد أبو يحيى، راجعه: ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط 1: 1417 = 1997.

64 ـ دائرة المعارف الإسلامية/ ترجمة: أحمد الشنتاوي، إبراهيم زكي خورشيد، عبد الحميد يونس، راجعها: محمد مهدي علام، دار المعرفة، بيروت.

65 ـ الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة/ حمزة بن الحسن الأصبهاني 351، حققه وقدم له ووضع حواشيه وفهارسه: عبد المجيد قطامش، دار المعارف، مصر، 1972.

ـ ديوان أبي تمام = شرح ديوان أبي تمام.

66 ـ ديوان أبي الشمقمق/ جمعه وحققه وشرحه: واضح محمد عبد الصمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1: 1415 = 1995.

67 ـ ديوان أبي فراس الحمداني/ عني بجمعه ونشره وتعليق حواشيه ووضع فهارسه: سامي الدهان، المعهد الفرنسي بدمشق للدراسات العربية، 1363 = 1944.

ـ ديوان امرىء القيس = شرح ديوان امرىء القيس.

68 ـ ديوان امرىء القيس/ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، 1958.

69 ـ ديوان البارودي/ حققه وضبطه وشرحه: علي الجارم، محمد شفيق معروف، دار العودة، بيروت، 1992.

70 ـ ديوان بشر بن أبي خازم/ عني بتحقيقه: عزة حسن، وزارة الثقافة والإرشاد القومي في الإقليم السوري، دمشق، 1379 = 1960.

ـ ديوان تغلب بن وائل = شعراء تغلب في الجاهلية: أخبارهم وأشعارهم

71 ـ ديوان بني بكر في الجاهلية/ عبد العزيز نبوي، القاهرة، دار الزهراء، ط 1: 1989.

72 ـ ديوان الحارث بن حلزة؛ ويليه شعر بكر وأخبار حرب البسوس/ طلال حرب، الدار العلمية، بيروت، ط 1: 1413 = 1993.

73 ـ ديوان الراعي النميري/ جمعه وحققه: راينهرت فاييرت، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت، 1401 = 1980.
74 ـ ديوان الشاب الظريف/ قدم له وشرحه ووضع فهارسه: صلاح الدين الهواري، دار الكتب العربي. ط 1: 1415 = 1995.
75 ـ ديوان الفرزدق/ تعليق: عبد الله الصاوي، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ط 1: 1354 = 1936.
ـ ديوان الكميت = شعر الكميت بن زيد الأسدي.
76 ـ ديوان المعاني/ أبو هلال العسكري 395، عالم الكتب.
77 ـ ديوان النقائض: نقائض جرير والفرزدق/ أبو عبيدة 209، دار صادر، بيروت، ط 1: 1998.
78 ـ ديوان شعراء بني كلب بن وبرة/ محمد شفيق البيطار، دار صادر، بيروت، ط 1: 2002.
79 ـ ديوان شعر الأيام/ عفيف عبد الرحمن، دار صادر، بيروت، ط1: 1998.
80 ـ ديوان طرفة بن العبد/ الأعلم الشنتمري 476، تحقيق: درية الخطيب، لطفي الصقال، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، 1395 = 1975.
81 ـ ديوان عنترة/ حققه خليل شرف الدين، دار مكتبة الهلال، بيروت، 1997.
82 ـ الذريعة إلى تصانيف الشيعة/ آقابزرك الطهراني، دار الأضواء، بيروت، ط 3: 1403 = 1983.
83 ـ ذيل ثانٍ للألفاظ السريانية في المعاجم العربية/ البطريرك مار أغناطيوس أفرام الأول؛ منشور في مجلة مجمع دمشق، مج 26، ج 4، 1371 = 1951.
84 ـ سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون/ ابن نباته 768، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1406 = 1986.

85 ـ سمط اللآلي/ البكري 487، تحقيق: عبد العزيز الميمني، دار الحديث، بيروت، ط 2: 1404 = 1984.

86 ـ سير أعلام النبلاء/ الذهبي 748، تحقيق جماعة بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2: 1982.

87 ـ السيرة النبوية/ ابن هشام 213، حققها وضبطها وشرحها ووضع فهارسها: مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، دار القلم، بيروت.

88 ـ شرح أبيات سيبويه/ السيرافي 385، حققه وقدم له: محمد علي سلطاني، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، 1979.

89 ـ شرح أبيات مغني اللبيب/ البغدادي 1093، حققه: عبد العزيز رباح، أحمد يوسف دقاق، دار المأمون للتراث، ط 1: 1398 = 1978.

90 ـ شرح أدب الكاتب/ الجواليقي 540، مكتبة القدسي، القاهرة، 1350هـ.

91 ـ شرح حماسة أبي تمام/ الأعلم الشنتمري 476، تحقيق وتعليق: علي المفضل حمودان، دار الفكر، بيروت، ط 1: 1413 = 1992.

92 ـ شرح ديوان أبي تمام/ التبريزي 502، تحقيق: محمد عبده عزام، دار المعارف، مصر، 1969.

93 ـ شرح ديوان امرىء القيس/ حسن السندوبي، المكتبة الثقافية، بيروت، ط 7: 1402 = 1982؛ ومعه أخبار المراقسة وأشعارهم الجاهلية وصدر الإسلام، ويليه أخبار النوابغ وآثارهم في الجاهلية وصدر الإسلام.

94 ـ شرح ديوان الحماسة/ المرزوقي 421، نشره: أحمد أمين، عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط 1: 1411 = 1991.

95 ـ شرح ديوان الحماسة/ التبريزي 502، حققه: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة.

96 ـ شرح قصيدة ابن عبدون/ ابن بدرون، اعتنى بتصحيحه وطبعه: رينحرت دُزِي، مطبعة الأخوين لختمنس، ليدن، 1849.

97 ـ شعراء تغلب في الجاهلية: أخبارهم وأشعارهم/ علي أبو زيد، المجلس الوطني للثقافة والآداب، الكويت، ط 1: 1412 = 2000.

98 ـ الشعراء الجاهليون الأوائل/ عادل الفريجات، دار المشرق، بيروت، ط 1: 1994.

99 ـ شعراء النصرانية قبل الإسلام/ لويس شيخو، دار المشرق، بيروت، 1967م.

100 ـ شعر الكميت بن زيد الأسدي/ جمع وتقديم: داود سلوم، عالم الكتب، ط 2: 1417 = 1997.

101 ـ الشعر والشعراء/ ابن قتيبة 276، تحقيق: أحمد محمد شاكر، وعبد السلام هارون، دار الحديث، القاهرة، ط 2: 1418 = 1998.

102 ـ الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها/ ابن فارس 395، حققه وقدم له: مصطفى الشويمي، إشراف: رجيسي بلاشير، جبور عبد النور، مؤسسة بدران، بيروت، 1382 = 1963.

103 ـ الصحاح/ الجوهري 393، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطا، دار العلم للملايين، بيروت، ط 4: 1990.

104 ـ صفة جزيرة العرب/ الهمداني 344، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ط 3: 1403 = 1983.

105 ـ كتاب الصناعتين/ أبو هلال العسكري 395، تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة عيسى البابي الحلبي.

106 ـ العقد الفريد/ ابن عبد ربه 329، شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته ورتب فهارسه: أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، 1403 = 1983.

107 ـ العمدة/ ابن رشيق 456، تحقيق: محمد قرقزان، دار المعرفة، بيروت، ط 1: 1408 = 1988.

108 ـ عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير/ ابن سيد الناس 734، حقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد العيد الخضراوي، ومحيي الدين مستو، مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، دار ابن كثير، دمشق، ط 1: 1413 = 1992.

109 ـ غرر الفوائد ودرر القلائد/ المرتضى 436، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ط 1: 1373 = 1954.

110 ـ الغيث المسجم في شرح لامية العجم/ خليل بن أيبك الصفدي 674، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 2: 1411 = 1990.

111 ـ الفائق في غريب الحديث/ الزمخشري 538، تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط 3: 1399 = 1979.

112 ـ الفاخر/ المفضل بن سلمة 290، تحقيق: عبد العليم الطحاوي، مراجعة: محمد علي النجار، منشورات وزراة الثقافة والإرشاد القومي في الجمهورية العربية المتحدة، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ط 1: 1380 = 1960.

113 ـ الفصل في الملل والأهواء والنحل/ ابن حزم 456، تحقيق: محمد إبراهيم نصر، وعبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، 1405 = 1985.

114 ـ فصل المقال في شرح كتاب الأمثال/ البكري 487، حققه وقدم له: إحسان عباس، عبد المجيد عابدين، دار الأمانة، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1931 = 1971.

115 ـ الفهرست/ ابن النديم 438، شعبان خليفة، وليد محمد العوزة، العربي، القاهرة، 1991.

116 ـ الكامل في التاريخ/ ابن الأثير 630، حققه واعتنى به: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 1: 1417 = 1997.

117 ـ الكامل في اللغة والأدب/ المبرد 285، حققه وعلق عليه وصنع فهارسه: محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 2: 1418 = 1997.

118 ـ الكتاب/ سيبويه 180، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط 2: 1979.

119 ـ لسان العرب/ ابن منظور 711، دار صادر، بيروت.

120 ـ المؤتلف والمختلف/ الآمدي 370، تحقيق: عبد السلام أحمد فراج، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1381 = 1961.

121 ـ المبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة/ ابن جني 392، تقديم وتحقيق: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، دار المنارة، بيروت، ط 1: 1407 = 1987.

122 ـ مجمع الأمثال/ الميداني 518، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت.

123 ـ المحاسن والأضداد/ الجاحظ 255، حققه وقدم له: فوزي عطوي، دار صعب، بيروت، 1969.

124 ـ محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء/ الراغب الأصفهاني (نحو 425)، حققه وضبط نصوصه وعلق حواشيه: عمر الطباع، دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط 1: 1420 = 1999.

125 ـ المحبر/ ابن حبيب 245، اعتنى بتصحيحه: إيلزه ليختن شتيتر، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت.

126 ـ المحتَسَب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها/ ابن جني 392، تحقيق: علي النجدي، عبد الفتاح إسماعيل شلبي، لجنة إحياء التراث الإسلامي في الجمهورية العربية المتحدة، القاهرة، 1389 = 969.

127 ـ المخصص/ ابن سيده 458، دار الفكر، بيروت.

128 - المزهر في علوم اللغة وأنواعها/ السيوطي 911، شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته: محمد أحمد جاد المولى، علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر.

129 - المستقصى في أمثال العرب/ الزمخشري 538، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 2: 1408 = 1987.

130 - مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية/ ناصر الدين الأسد، دار المعارف، مصر، 1962.

131 - المعارف/ ابن قتيبة 276، حققه وقدم له: ثروت عكاشة، دار المعارف، مصر، 1969.

132 - كتاب المعاني الكبير في أبيات المعاني/ ابن قتيبة 276، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1: 1405 = 1984.

133 - معاهد التنصيص على شواهد التلخيص/ العباسي 963، حققه وعلق حواشيه ووضع فهارسه: محمد محيي الدين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت، 1367 = 1947.

134 - معجم الأدباء/ ياقوت الحموي 626، حققه وضبط نصوصه وأعد حواشيه وقدم له: عمر فاروق الطباع، مؤسسة المعارف، بيروت، ط 1: 1420 = 1999.

135 - معجم البلدان/ ياقوت الحموي 626، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت.

136 - معجم الشعراء/ المرزباني 384، صححه وعلق عليه: ف. كرنكو، دار الجيل، بيروت، ط 1: 1411 = 1991.

137 - معجم الشعراء الجاهليين/ عزيزة فوال بابتي، جروس برس، طرابلس، ط 1: 1998.

138 ـ معجم الشعراء: من العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي/ عفيف عبد الرحمن، دار المناهل، بيروت، ط 1: 1417 = 1996.

139 ـ معجم شعراء لسان العرب/ ياسين الأيوبي، دار العلم للملايين، بيروت، ط 1: 1980.

140 ـ معجم قبائل العرب القديمة والحديثة/ عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 5: 1405 = 1985م.

141 ـ معجم ما استعجم/ البكري، 487، تحقيق: مصطفى السقا، القاهرة، عالم الكتب، بيروت.

142 ـ معجم اليمامة/ عبد الله بن محمد خميس، ط 1: 1398 = 1978.

143 ـ المعرب من الكلام الأعجمي/ الجواليقي 540، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار الكتب المصرية، 1361.

144 ـ المعلقات: سيرة وتاريخاً/ نجيب محمد البهبيتي، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط 1: 1402 = 1982.

145 ـ المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام/ جواد علي، دار العلم للملايين، بيروت، مكتبة النهضة، بغداد، ط 2: 1978.

146 ـ مقاييس اللغة/ ابن فارس 395، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر.

147 ـ المقتضب/ المبرد 285، تحقيق: عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب.

148 ـ الممتع في صنعة الشعر/ عبد الكريم النهشلي القيرواني 405، شرح وتحقيق: عباس عبد الستار، مراجعة: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1: 1403 = 1983.

149 ـ المنصف/ ابن جني 392، تحقيق: إبراهيم مصطفى، عبد الله أمين، وزارة الثقافة والإرشاد القومي في الجمهورية العربية المتحدة، ط1: 1379 = 1960.

150 ـ موسوعة الشعر العربي/ اختارها وشرحها: مطاع صفدي، وإيليا حاوي، أشرف عليها: خليل حاوي، بيروت، مكتبة خياط، 1974.

151 ـ موسوعة أمثال العرب/ إميل بديع يعقوب، دار الجيل، بيروت، 1415 = 1995.

152 ـ موسوعة شعراء العرب/ يحيى شامي، دار الفكر العربي، بيروت، ط1: 1996.

153 ـ الموشح/ المرزباني 384، تحقيق: علي البجاوي، القاهرة، دار نهضة مصر، 1965.

154 ـ النسب/ أبو عبيد 224، تحقيق ودراسة: مريم محمد خير الدرع، تقديم: سهيل زكار، دار الفكر، ط 1: 1410 = 1989.

155 ـ نسب الخيل في الجاهلية والإسلام وأخبارها/ ابن الكلبي 206؛ رواية أبي منصور الجواليقي 540، تحقيق: نوري حمودي القيسي، حاتم صالح الضامن، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت، ط1: 1407 = 1987 (ضمن كتاب: كتابان في الخيل).

156 ـ نسب معدّ واليمن الكبير/ ابن الكلبي 204، تحقيق وخط ومشجّرات: محمود فردوس العظم، قراءة: رياض عبد الحميد مراد، دار اليقظة العربية، دمشق.

157 ـ نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب/ أبو سعيد الحميري 685، تحقيق: نصرت عبد الرحمن مكتبة الأقصى، عمان، 1982.

158 ـ نقائض جرير والفرزدق/ أبو عبيدة 209، باعتناء المستشرق بيفان، دار صادر، بيروت.

159 ـ نهاية الأرب في فنون الأدب/ النويري 732، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب المصرية، القاهرة.

160 ـ النهاية في غريب الحديث والأثر/ ابن الأثير 606، تحقيق طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، المكتبة الإسلامية.

161 ـ النوادر/ أبو مسحل الأعرابي (ق 3)، عني بتحقيقه: عزة حسن، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، 1380 = 1961.

162 ـ النوادر في اللغة/ أبو زيد الأنصاري 215، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 2: 1387 = 1967.

163 ـ الوافي بالوفيات/ الصفدي 764، اعتناء: بيرند راتكه، دار فرانز شتاينر بفيسبادن، 1399 = 1979.

164 ـ الوسيط في الأمثال/ الواحدي 468، تحقيق: عفيف محمد عبد الرحمن، مؤسسة دار الكتب الثقافية، الكويت، 1395 = 1975.

المجلات والدوريات

165 ـ مجلة المجمع العلمي العربي: ذيل ثانٍ للألفاظ السريانية في المعاجم العربية، البطريرك مار أغناطيوس أفرام الأول، المجمع العلمي العربي دمشق، مج 26، ج 4، محرم 1371، تشرين الأول 1951.

166 ـ مجلة فصول: عمر الشعر الجاهلي: عود على بدء، عادل سليمان جمال، القاهرة، مج 15، ج 1، ع 2، صيف 1996.

167 ـ مجلة المورد: أيام العرب في الجاهلية، منذر الجبوري، وزارة الإعلام العراقية، مج 1، ع 1، 1393 = 1973.

168 ـ مجلة العربي: قربا مربط النعامة مني، فاروق شوشة، وزارة الإعلام الكويتية، ع 459، فبراير 1997.



المحتويات